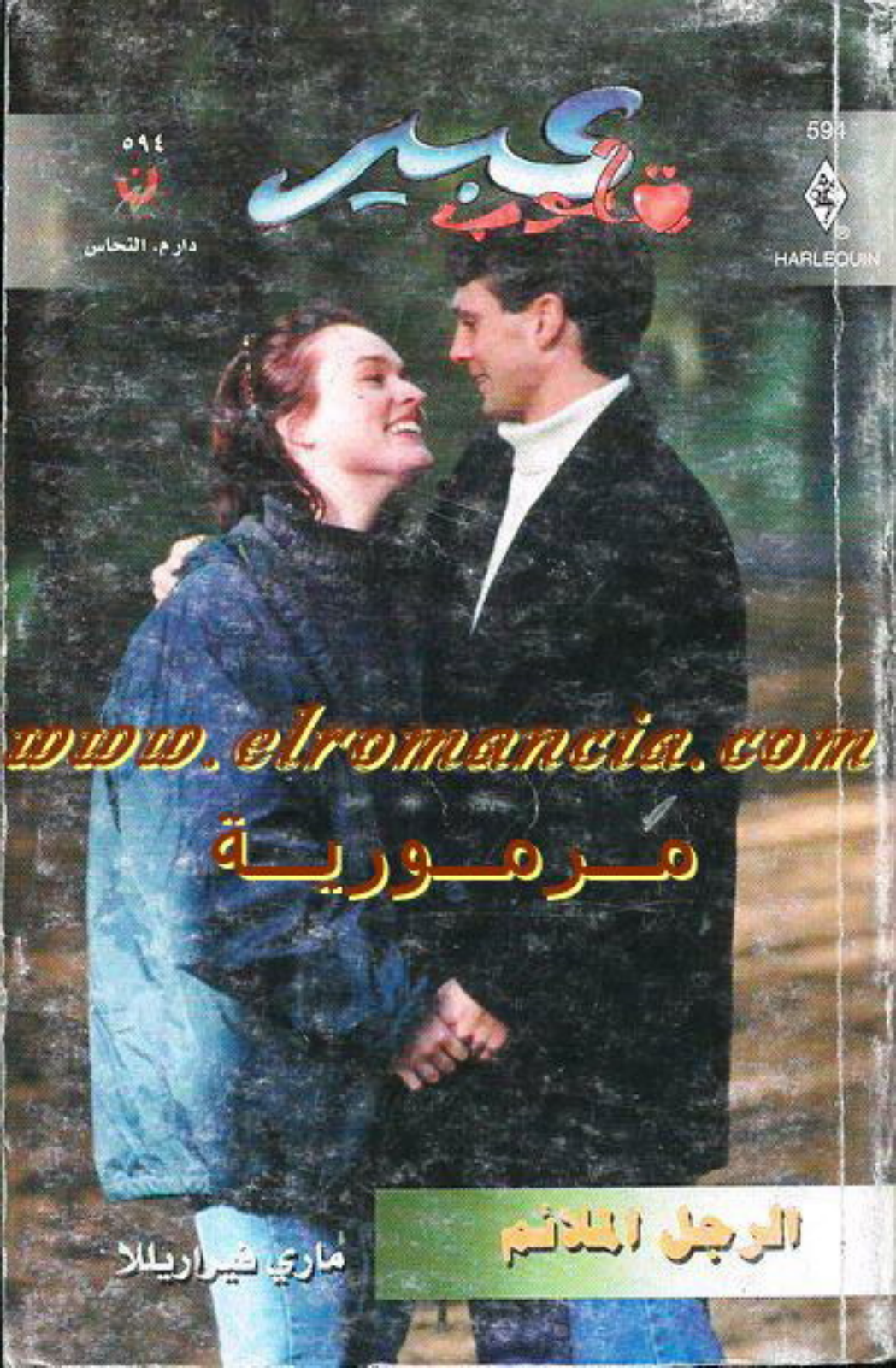
قلوب عبير
٥٩٤
دار م. النحاس
594
HARLEQUIN
www.elromancia.com
مرمورية
الرجل الملائم
ماري شيراريللا

الرجل الملائم

كانت ليني شريدان تؤمن بالحب، لكن طلاقها المؤلم شفاها من ذلك . والآن تحصل على كل ما تريده من عالم الخيال بقيامها بأدوار افلام الكرتون حيث يدوم عملها من الساعة التاسعة حتى الخامسة.

وكانت ليني تعرف بوضوح الفرق بين الحياة الواقعية وعالم الاحلام، حتى وصل المدير المميز والجديد للاستديو.

لم يكن كودي لانكستر، الارمل والوالد العازب، يؤمن بقصص الحب ايضاً. لكن ليني كانت تملأ ايامه بالضحك ولياليه بالشوق. فجأة بدأ كودي يؤمن أن بامكانه ان يعيش حياته كالقصص والاحلام. لكن ماذا اذا ليني لم تثق به؟ كان كودي يعلم انه الرجل المناسب ليبرهن لها ان الحياة السعيدة يمكن تحقيقها فعلاً.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

سأل كودي: « هل يمكننا التحدث بجدية للحظة؟»

استجمعت لي شجاعتها بطريقة ما وقالت:«في الحقيقة افضل ان لا نفعل.»

ببطء حرك يديه على ذراعيها:«لما لا ترتاحين وتكوني على طبيعتك.»

«هذه هي شخصيتي الحقيقية.»

مرر اصبعه على خدها قائلاً: «لا اعتقد ذلك.»

حبست لي انفاسها. يبدو ان كثيراً من الامور تجري حوله.

اقترب كودي منها اكثر واحاط وجهها بيديه:

«لن اجرح مشاعرك مطلقا، لي.»

بلى ستفعل سمعت صدى هاتين الكلمتين تضج في رأسها، لكنها لم تتلفظ بهما. وعندما اقترب منها ليقبلها، حاولت ان تقول لنفسها انه يمكنها التخلص منه، ويمكنها حل اية مشكلة ما.

لا، لا يمكنها ذلك.

ماري فيراريللا

ولدت ماري في اوروبا، ثم سافر اهلها الى مدينة نيويورك حيث عاشت وترعرعت معهم.
لكنها الآن تعيش في جنوب كاليفورنيا مع زوجها وولديها وتقول انها حققت حلمها بكتابة الروايات في كل اوقات فراغها.

٥٩٤
قلوب عبير
Kouloub Abir 594

الرجل الملائم

ماري فيراريللا

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

انتبه ألا تباع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة. فيجب ابلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة او الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية:
THE RIGHT MAN
Copyright © by Marie Ferrarella 1993
ISBN 0-373-08932-5
Mills & Boon First edition October 1993

الطبعة العربية الاولى عن دار م. النحاس
الرجل الملائم بقلم ماري فيراريللا
ترجمة: ايمان ريدان
سلسلة قلوب عبير ٥٩٤

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتر برايزس ليمتد(Harlequin Enterprises Limited)
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في اي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب او استعماله كلياً او جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الاجهزة الالكترونية او الميكانيكية او الوسائل الاخرى. المعروفة الآن او التي يتم في ما بعداختراعها بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل او تخزين اي معلومات منها او استعادتها بأي جهاز من الاجهزة، من دون الحصول على اذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها اية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع احد الاسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، او الاسماء التي تحملها الى اية شخصية تعرفها او لا تعرفها الكاتبة، بل كل احداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع؛ ص. ب: ٩٧١٨/ ١١ - فاكس: ٧٤٣٦٣١(٠١) - هاتف : ٧٤٣٦٣٣ - ٧٤٣٦٣٤(٠١) - ٢١٦٢٩٣ (٠٢)

عزيزي القارىء

يسعدنا ان نعيد اليك سلسلة عبير التي ابتهجت لصدورها في حينه وتحسرت لتوقفها في ما بعد. واشمأزت نفسك من كل محاولات التزوير والتقليد بعد توقفها، بهدف استغلال شغفك للقراءة وحبك للمطالعة.
ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسة الى مسرحها السابق، نعدك بانتظام اصداراتنا من عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.
كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من اجل إطلاعك دائما باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.
إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.
ولا تنس يا عزيزي ان طبعة عبير هذه التي اردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الاصلية.
وقوفك الى جانبنا، انما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.
إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجددوالتنويع...

الناشر

الفصل الاول

فتحت عينيها ببطء. لقد استيقظت منذ نصف دقيقة فقط وحان الوقت لتنهض. انها مستيقظة او على الاقل تعي ما حولها، وهذا اكثر ما تتمناه الان. تحركت وهي لا تزال تتمنى لو انها تستطيع النوم لمدة اطول.

مازال العالم حولها مظلماً. فكيف يمكن ان تكون الساعة المناسبة لتنهض؟ لقد اغمضت عينيها منذ فترة قصيرة جداً، ربما عند الساعة الثالثة.

تنهدت ليني شيريدان وعلى مضض جلست وهي تمرر يدها بشعرها الاشقر الاشعث. اقفلت الستائر الليلة الماضية حول سريرها ذات القبة العالية. ولقد شعرت براحة كبيرة من جراء ذلك. فكونها محاطة بستائر ذات اللون الازرق الباهت يعطيها احساس مفعم بجو من الاحلام الوردية. وليلة البارحة كانت ترغب بشدة ان تحظى بأحلام مريحة وتبعث السرور في نفسها.

جلست في سريرها لفترة، محاولة ان تستجمع افكارها قبل ان تبعد الستائر عن سريرها في محاولة يائسة لتتمكن من ايجاد المدخل. اقتربت محاولة ان تمسك بالساعة قبل ان يبدأ رنين الجرس.

مما لا شك فيه سبب هذه العادة تحفظها في الحياة، هذا ما فكرت وهي تتمنى من كل قلبها لو ان اليوم السبت بدلاً من الجمعة.

حدقت لي بالارقام الحمراء، ومرت لحظة قبل ان تتمكن من قراءة الساعة السادسة. سُمع صدى صوت انينها في الغرفة. تمددت مجدداً، وكانت مرهقة ومتمنية لو انها تستطيع امضاء الصباح في السرير، واغمضت عينيها عندما لمس قدمها كومة من الشعر الداكن.

«حسناً، بوسي كات، لقد استيقظت، أرضيت؟» فتحت عينيها ونهضت.

رفع الكلب رأسه ونظر اليها للحظة طويلة قبل ان يتثاءب ويخفض رأسه ثانية.

انحنت لي قليلاً وداعبت رأس الكلب، ابتسمت بحب وقالت: «انا لا الومك، في الحقيقة اتمنى لو كنت مكانك.» ركزت اهتمامها على ما عليها القيام به. يوم طويل، يبدأ بابتعادها عن السرير ليس هذا فقط، لكن اليوم هو يوم وصوله، المدير الجديد المسؤول عن الانتاج. ومن يعلم ما الذي سيحضره معه آخر النهار؟

تعثرت وهي تنهض عن السرير، كان الغطاء لايزال معلقاً بخصرها. استغرق الامر اكثر من دقيقتين لتتمكن من التخلص منه. لم تكن من الناس الذين يناموننبهدوء. انها تنام، كما قالت لها يوماً امها، كزوبعة تتحرك من زاوية الى الاخرى في السرير.

تنهدت لي وقالت: «لا بد من وجود طريقة افضل من العمل لدفع الفواتير.» ولو كان هناك طريقة ما لتؤمن لها الحياة اللائقة، لم تتمكن من ايجادها. انها تحب عملها وهو ابتكار الشخصيات الروائية

في استديوهات هاي وارد. فلديها شهرة واسعة لمعظم شخصيات افلام الكرتون على التلفزيون وذلك بقيامها بعدة ادوار معاً.

انتهت من التخلص من الغطاء واصبحت على الارض الخشبية. شدت اصابع قدميها بسرعة، فالارض باردة جداً، بدا لها وكأن رطوبة الخريف كلها قد تجمعت على ارض غرفتها، ودخلت بيتها كله. سارت نحو الحمام وهي تفكر ان البرد والضباب في الخارج لن يتغير قبل الساعة العاشرة عند الصباح. في الوقت المحدد لأول استراحة في الاستديو.

لقد وجدت نفسها تعمل في اعطاء اصوات لشخصيات الكرتون منذ خمس سنوات، اولاً في استديو صغير وبعدها انتقلت الى آخر الى ان وجدت المكان الملائم لها في هاي وارد منذ ثلاث سنوات. انه يستحق فعلاً كل ما تعانيه، مع انها مجبرة للاعتراف بذلك حتى في هذه الساعة. فيما بعد، عندما يتفجر الفرح بها، وتظهر الثقة بالنفس وهي تواجه الميكروفون، ستعيد التفكير وترى ان النهوض عند الساعة السادسة مجرد تضحية صغيرة للحصول على كل هذا.

لكن في هذه اللحظة بالذات، بينما كل ما فيها يتمنى ولو الاستلقاء في السرير لمدة خمس دقائق اخرى، تجد من الصعوبة ايقاظ حماسها للعمل.

اضاءت لي الانوار في غرفة الحمام ذات اللون الازرق واغمضت عينيها بسرعة من صورتها التي بدت على المرآة.

كان شعرها مخيفاً، وعينيها نصف مفتوحتين

ووجهها يبدو وكأن شيئاً ما قد نام عليه. وفي الحقيقة، هذا ما حصل. لم تستطع لي ابداً ان تتخلص من عادتها في النوم على معدتها ووضع رأسها تحت الوسادة. لذلك يحمل خداها دائما اثاراً من غطاء السرير والوسادة عند الصباح.

رفعت لي شعرها الطويل ورمته الى الوراء، حدقت بصورتها في المرآة وقالت: «مرحباً، ايتها الفاتنة.» وهي تقلد صوت بربارة ستريساند.

لقد بدأت في تقليد الاصوات لتسلي صديقاتها في المدرسة. وهذا ما قادها الى عملها الحالي، لإيجاد لقمة العيش.

استحممت وارتدت ثيابها في مدة نصف ساعة بدلاً من عشرين دقيقة. تناولت قطعة من التوست وشربت فنجان من القهوة، ثم قالت بينما كان كلبها يتبعها وهي تتجول في المطبخ. «لا، لن انساك، بوسي كات، لا تقلق.» واخذت تبحث في البراد حتى وجدت وعاء الدجاج الذي اشترته البارحة «ما رأيك بهذا؟» وافرغت محتويات الوعاء في صحنه. ابعدها بوسي كات عن طريقه وبدأ يأكل وكأنه لم يأكل منذ اسابيع.

جلست لي، واخذت تراقب الكلب الذي عالجته حتى شفي بعد ان وجدته على عتبة بابها في ليلة باردة. لم يعد يشبه بأي شكل ذلك الكلب، فالعناية والحب هما اللذان بدلاه. هذا ما فكرت به وهي تنهض. من المؤسف ان الناس لا تتبدل كما تفعل الحيوانات.

فكرت وبدون إرادة منها بليويد، مجرد ذكراه

جعلها ترتجف كما يحدث لها دائماً عندما تفكر به وبحياتهما معاً. لكن هذا اصبح من التاريخ، وعليها ان لا تفكر الا في المستقبل. رفضت ان تسمح للذكريات ان تعذبها، فهي كالكوابيس. قالت تحذر الكلب: «كن طيباً.» وغادرت.

كان سطح سيارتها الفولز فاكن ينحدر قليلاً ومن الارجح انه سيبقى هكذا حتى تجد الوقت الكافي لزيارة الميكانيكي. لفت شعرها الاشقر الغزير بقبعة سوداء بسبب الضباب الكثيف الذي يلف جنوب كاليفورنيا كالقناع.

نظرت الى نفسها بالمرآة الخلفية والتي هي ايضاً منقلبة. اعادتها قليلاً الى الوراء لتتمكن من رؤية الخلفية وراءها. قالت وهي تضحك: «ابدو مثل قطاع الطرق اتساءل ان كان السيد كودي او مهما كان اسمه يحب قاطعي الطرق.»

كانت قلقة وتعلم انها كذلك. بقيت يداها تنزلقان عن المقود. قد يكون المسؤول الاداري الجديد مجرد منصب فقط – ويتبع سلسلة التدرج للموظفين. وضع الاستديو في خطر وهو كذلك منذ سنتين. ولقد احضر المدير الجديد ليقوم بتخفيض الانتاج من اجل انقاذ الاستديو من الناحية الاقتصادية. وبخربشة قلم من يده، قد تصبح افلام الكرتون التي تعمل بها مجرد ذكرى على محطة تلفزيونية، وتحفظ في الاماكن التي يعاد عرضها دوماً.

كاد موقف الاستديو ان يمتلىء ما ان وصلت. انه موقف صغير مثل الاستديو. قُسِمَ المكان الرئيسي الى

شقة للعمل وما تبقى من المبنى يستخدم للتسجيل وهندسة الصوت. عند بدايته في الثلاثينات، كان هذا الاستديو فخراً للعمل، هذا بدون ذكر الجوائز العديدة التي حصل عليها لمهارته في اعداد افلام الكرتون.
وعندما طلب الحد من القيام بهذا الاعمال، رفض الرئيس المباشر ان ينتقص من نوعية واهمية اعمال ستديو هوارد للكرتون. وكان هذا قرار غالٍ جداً، وهنا بدأت المشكلة.

تمنت ولو بطريقة ما ان يتمكن المسؤول الجديد من انقاذ الوضع بأكمله من غير ان يضحي بأي من البرامج التي تعمل هي واصدقاؤها بها. فالاشخاص الذين تعمل معهم اقرب اليها من عائلتها، وهي ستنزعج كثيراً ان طرد احدهم. تنهدت بعمق وأقفت سيارتها بين سيارة موستغ زرقاء وسيارة كانت نيسان لكنها الان تجمع من عدة سيارات جمعت معاً. انها سيارة آلسي دونكان، رئيسة قسم هندسة الصوت.

دفعت لي الباب الزجاجي الثقيل وسارت في القاعة الرئيسية، سمعت وقع اقدامها بقوة، رفعت قبعتها فتدلى شعرها على كتفيها. مررت يدها فيه، غير مهتمة كيف سيبدو. يمكنها ان تشعر بطاقة قوية تسري في جسمها، وهذا ما يحدث لها كل مرة تسير في الاستديو. كان هناك شيء ما في القاعة الصغيرة، وبرائحة سائل التنظيف الذي تستعمله عاملة التنظيف مرة في الاسبوع، يدعوها الى الراحة والانتعاش.

قالت وهي تسير نحو منصة العمل:«صباح الخير، آلسي!» اومأت برأسها نحو عدد من العاملين، واعادت النظر الى آلسي. تفاجأت من ثياب المرأة، فبدلاً من بنطالها الجينز الذي ترتديه دائماً، كانت ترتدي فستاناً.

اتسعت عينا لي ووضعت يدها على قلبهاوقالت:
«آلسي، لديك ساقين!»
ضاقت عينا آلسي وهي تنظر الى لي: «بالطبع لدي ساقين.»
رفعت لي كتفيها ببراءة وقالت:
« لقد مر على وجودي هنا ثلاث سنوات ولم ارهما من قبل.»
وضعت يديها في جيبي بنطالها الجينز وتابعت:
«قوانين جديدة في الاستديو؟»
حركت آلسي انفها. فبدا النمش في وجهها بوضوح، قالت:
«فقط احاول ان اعطي انطباعاً جيداً من اللقاء الاول.» ونظرت الى قامة لي الطويلة والنحيلة وقالت بانتقاد: «ما كان ليصيبك السوء لو ارتديت بشكل لائق.»
وضعت لي يدها على قلبها بقوة: «اه، الألم، الألم.»
تجهم وجه آلسي وقالت : «تسخرين؟»
اخفت ابتسامة لي التوتر الشديد في داخلها: «لن يضر ابداً الاحساس بالمرح.»
نظرت الى المكتب الزجاجي ورأت المخرج «سامي وشادوشو» في اجتماع مع كاتب السيناريو. هل

هما يتحدثان عن استعراض هذا الاسبوع، ام انهما يقرران ما هو الافضل في كل اعمالهما؟
استدارت نحو آلسي وسألتها:
«اذاً، متى سيأتي الرجل المهم؟»
كانت آلسي تنظر الى دفتر ملاحظاتها لتتأكد ما تحتاجه من اصوات لعمل اليوم. لم تتأكد مما سمعته من لي، قالت:
«من؟»
«سانت كلوز، ومن تعتقدين؟ كودي ومهما كان اسمه الكامل؟»
اجابت آلسي:
«لانكستر.»
هزت لي رأسها. لماذا نسيته؟ انه اسم سهل جداً.
ذكرتها آلسي: « كما هو في مستقبلنا.»
«لا ضغوطات، اليس كذلك؟» وحاولت لي جاهدة ان تبقي مخاوفها وقلقها مستترين. تابعت: «اذاً، متى سيكون مستقبلنا هنا؟» ومتى ستتمكن من تهدئة ألم معدتها؟ اضافت ذلك بصمت.
«من المفترض ان يكون هنا عند التاسعة. وسمعت انه يريد ان يعقد اجتماعين عامين، واحد مع قسم الانتاج والاخراج، وآخر مع الاشخاص الذين يعملون في قسم الصوت.»
«اه، اه.»
وعكس وجه آلسي الاهتمام والقلق اللذين يشعر بهما الجميع.«ربما يريد فقط ان يقدم نفسه.»
وبدون تفكير، اخذت لي تقلب في صفحات دفتر آلسي

ومن دون ان ترى شيئاً:«وربما يريد ان يخبرنا من هو الذي سيخسر عمله.»
بعناية امسكت آلسي بدفترها وقالت:
«هاي، اين طبعك المتفائل؟»
لم يكن طبيعياً. كان عليها ان تعمل جاهدة لتحافظ على مرحها. لكن هذه كانت غلطة ليويد، وهذا ما لا تعرفه آلسي مطلقاً. ولا احد غيرها في الاستديو، قالت لي: «لقد اخذ عطلة.» واستدارت لتغادر مكتب آلسي.
نادتها آلسي: «هاي، لي.»
استدارت لي وهي تمسك مسكة الباب:
«نعم؟»
«يقولون انه رائع.»
هزت كتفيها وقالت:«طالما لا يعبث بأدواري، يمكنه ان يكون اكثر من رائع.» رأت نظرة آلسي فتابعت:«وعندها سأقدمه لك هدية.»
«اتمنى ذلك.»
ضحكت لي وهي تغلق الباب وراءها ودخلت ارض الخيال، او على الاقل لمدة ساعتين فقط.

* * *

كان المذياع في سيارة كودي لانكستر الجاكوار يذيع اغاني قديمة، من محطة اذاعية محلية اكتشفها كودي في اليوم التالي لقدومه الى جنوب كاليفورنيا. وهذا ما يعيده الى ذكريات مضت. لكنه في الوقت الحاضر، انه مستقر هكذا، ذكريات وعمل. انه يحب العمل، والان العمل هو اهم ما لديه. فإن انغمس

به اكثر فربما يستطيع التخفيف من آلامه. والشيء الوحيد الذي يريده هو ان يصل الى وضع مستقر هو وشون.

ابتسم وهو يفكر بابنه البالغ من العمر خمس سنوات. كان ابنه السبب الوحيد الذي دفعه للاحتفاظ بهدوئه طوال الثلاث عشرة اشهر الماضية وذلك بعد موت ديبورا وتغير حياته بالكامل. فشون هو العالم كله بالنسبة لكودي.

موت امه جعل شون ينكمش على نفسه. وفي هذه الايام، ابنه الصغير لم يعد ولداً بعد الان. لقد وعدته سارة، شقيقته، ان تصرّف ابنه مجرد لعبة سيتخلص منها شون بمفرده. يحب كودي ان يفكر ان شقيقته على صواب. لكنه يشك بذلك. كانت تمر اوقات يشعر بأن عليه القيام بشيء ما، اي شيء، ليساعده، لكن ماذا؟ انه يكره ان يدع الامور كما هي، لكنه لا يعرف مطلقاً ماذا عليه ان يفعل.

قالت له سارة ان عليه ان يعتمد على الحب والصبر، لكن كما يبدو، هذا ليس كافياً.

تمتم محدثاً نفسه.«لقد بدأت حياتي مع صبي وانتهيت مع حيوان.» داس على الفرامل عندما مرت امامه سيارة رياضية حمراء، قال لنفسه، انه مشتت الافكار، وهذا ليس مقبولاً في الطرقات الاساسية. عندما استلم عمله في استديوهات هوارد، قام بكثير من الابحاث والدراسات قبل ان يوافق على هذا العمل. فعمله القديم كان عملاً عادياً في استديو في نيويورك. فهم ينتجون افلاماً درامية حديثة، وهذا

امر مختلف تماماً عن ادارة عمل ينتهي بفلسفة السناجب وبعالم ساحر ملونٍ ابتكر ليجعل الاطفال سعداء وليؤمن ربحاً مقبولاً.

كان يحمل شعوراً ان ما سيواجهه هو تحدٍ كبير له، وهذا هو ما يحتاجه بالفعل. لقد بقي في نيويورك سنة كاملة قبل ان يقرر ان حياته هكذا غير مقبولة. فهو وشون بحاجة الى تغير المكان والمناظر، فرصة ليبدأ من جديد، في مدينة لا يتذكرا فيها باستمرار ديبورا والخسارة التي يعيشانها.

لقد فهم مؤخراً ان احتمال عودتهما الى منزلهما في دالاس قد يكون مفيداً لهما.

ربما عليهما القيام بذلك في عطلة الاعياد.

* * *

كانت الغرفة مليئة بالحضور، بعضهم جالس والاكثرية واقفون. لقد عقد الاجتماع فقط ليعرف عن نفسه وليعلمهم ان لا تغيرات ستحدث قبل الاخذ بعين الاعتبار الامر من كافة جوانبه. فهو لا يريد الاستمرار بالعمل من دون هدف محدد. فإذا كان الانتاج يسبب الخسارة، فبامكان العاملين ان ينتقلوا الى اعمال اخرى. والاهم الان ان لا احد سيغادر على الفور وليس قبل ان يعطى فرصة انذار.

هذا ما كان يريد قوله، وهذا ما قال معظمه، لكن افكاره اصبحت مشوشة بعد ان لاحظها. كانت تقف بقرب الباب، وتراقبه. منذ اللحظة الاولى التي رآها فيها، شعر وكأنها لغز غامض. كانت تعقد ذراعيها

على صدرها، وتكاد تخفي قميصها القصير الاكمام والذي طبع عليها:

«لا يمكنهم ان يطردوني، على العبودية ان تنتهي.»

تساءل ترى من تكون وان كانت ستسبب له المشاكل. ان كانت كذلك، فلا يمكن للمشاكل ان تكون بكل هذا الجمال الآسر.

تفاجأ كودي برد فعله، وشعر بالفرح لذلك. لقد كان يعتقد انه حظي بزواج مثالي مع ديبورا. ولقد تشاركا بعشر سنوات رائعة معاً، وعندما ماتت فجأة من تعرضها لمرض في الرئة، شعر وكأن حياته وعالمه، انتهيا ايضاً. حبه لشون قد ساعده، لكن بالنسبة الى الارتباط بإمرأة اخرى، فلقد كان يشعر انه غير مهتم لذلك.

بطريقة ما شعر بالراحة لاكتشافه ان احاسيسه لم تمت بعد، لكن جزء منه كان متفاجئاً وحزيناً من معرفته تلك.

تساءلت لي، انه ينظر اليها، هل يحاول ان يتعرف على الجميع ام ان هناك رسالة خفية يحاول ان يرسلها؟ هل عليها ان تتذكر عنوان مكتب العاطلين عن العمل؟

شعرت وكأن دقات نبضها تتسارع، ليس لأنه وسيم جدا بل واكثر مما قالت آلسي. فكرت ، كوصف له، محاولة ان تتذكر عبارة قرأتها «حلم كل امرأة»

يبدو و كأنه صادق، لكن هذا لن يمنعه من القيام باعمال صرف جدية اذا كان ذلك ضرورياً.

تعلم ان بامكانها دوماً البحث عن عمل في

استديوهات اخرى، لكن الامر ليس بهذه السهولة، فلقد اصبح هذا الاستديو كالبيت لها. وهذا امر مهم لها، الانتماء، ومهما كان صغير الحجم.

بدأت يداها تتعرقان، ارخت يديها ووضعتهما على ساقيها لتتمكن من تجفيفهما. كان كودي يحاول ان ينظر الى الحضور باهتمام وتركيز، لكن نظراته بقيت تنجذب نحوها. كان هناك شيء ما هناك، شيء يدعوه اليها.

تساءل، من تكون؟ فكر ان عليه ان يأخذ ملفها من الملفات الشخصية التي احضرتها سكرتيرته الجديدة.

اعاد كودي اهتمامه وانتباهه الى الاجتماع. كان يتكلم، لكنه يفكر بشيء آخر. تمنى ان لا يكون كمن يتكلم بدون غاية. لقد حان الوقت لينتهي. فهو لا يريد ان يسبب لهم الملل والانزعاج بلقائهم الاول.

«حسناً، هذا كل شيء، ما عدا انني سأعمل على التحدث مع كل واحد منكم في نهاية هذا الاسبوع او الاسبوع التالي في اقصى حد. اريد ان تكون لي يد مثمرة في إدارة الانتاج.»

بدأ الحضور يغادر. استدارت لي لتخرج مع الجميع، ومن زاوية عينيها، رأت انه لا يزال يراقبها.

عندما رأى انه حظى بانتباهها، قام بقرار سريع:

«انسة؟»

تمنت لي ان يكون صوتها عادياً، خاصة وان الجميع ينظر اليهما:

«نعم؟»

«اريد ان ابدأ معك.» ولسبب ما، بدا صوته منخفضاً قليلاً. هل يبدو المدير الاداري لطيف وناعم هكذا عندما يصرف موظفيه؟ شعرت لي بالتوتر وبالجفاف في فمها وهي تقترب منه.

تمتمت آلسي ما ان مرت لي امامها:

«انت محظوظة.»

لم تشعر لي بأنها محظوظة، انه سيعمل على طردها. ليس مهماً ما قاله. لكن اذا كانت ستطرد، فأنها ستحافظ على هدوئها. هذا ما قالته لنفسها.

وضعت يدها على وركها، وقالت بصوت ماي وست:

«ستبدأ معي بماذا؟»

ضحك بعض الحضور وهم يغادرون، لكن عينيها بقيتا على كودي. بدا وكأنه مرتبك.

خرج الجميع وبقيت بمفردها معه. كان الرجل طويلاً، اشقر، رياضي الجسم، لديه ملامح جميلة. راقبته لي وهو يسير حول مكتبه النظيف والمرتب والذي وضع عليه ملفات واوراق.

مرتب. لدى الرجل مكتب مرتب. لا اثق ابداً برجل لديه مكتب مرتب. هناك شيء غير عادي بابقاء كل شيء مكانه.

اشار كودي الى الكراسي امام مكتبه ودعاها للجلوس.

«هل احصل على عصبة للعينين؟»

ضاقت عيناه وهو يقول: «عفواً؟»

حركت يدها في الهواء بشكل دائرة كبيرة وقالت:

«قبل ان اواجه امر الطرد، عفواً على التشبيه.»

لم يعد متفاجئاً وهو يحاول ان يفهم عما كانت تتحدث:

«انت تعتقدين انني سأطردك؟»

قالت بسرعة:

«وانت تعتقد انك لن تفعل؟»

«احتاج لدقيقة لاتمكن من القيام بذلك.»

«خذ كل الوقت الذي تحتاجه.» ونظرت الى ساعتها «فلن اذهب الى اي مكان خلال تسع دقائق.» هذا اذا بقي لدي عمل اقوم به.

اتكأ على كرسيه ونظر اليها:

«تسع دقائق؟»

«من المفترض ان نبدأ التسجيل ثانية. الا اذا كان لديك افكار اخرى.»

«اول فكرة لدي احب ان اعرف ما اسمك.»

اه، لقد حان الوقت. انه يبحث عن ملفها. كان الصمت مخيفاً بالنسبة لها. سمعت دقات قلبها فحبست انفاسها.

«اه، ها هو.»

شعرت بألم في معدتها. ضمت يديها الى بعضهما وابتسمت رغم انزعاجها.

نظر الى اوراق الملف بسرعة، قائمة عملها طويلة:

«أمر مؤثر.» اغلق الملف ووضعه جانباً وهو يتابع: «تعملين في العديد من برامجنا.»

رفعت ذقنها بكبرياء وقالت:

«اتناول وجبة فطور كبيرة كل صباح. وهذا يعطيني المزيد من الطاقة.»

حدق كودي بها، بعدها بدأ يضحك. لم يضحك حقاً منذ قبل وفاة ديبورا. بصمت، شكرها على هذه اللحظة.

راقبته لي، وهي تتساءل ان كان حقاً يضحك، او انه يحاول ان يخفف عنها قبل ان يقدم على قتلها.

الفصل الثاني

تحركت لي بقلق على الكرسي الجلدي. لقد نسيت صوت ضحكة كودي وهو يبدو الان انه يدرسها بجد. نظرة كودي كانت مختلفة. لا يمكنها وصفها بالتحديد، لكن بطريقة ما، انها مختلفة. جادة وحزينة ايضاً.

لماذا؟

شعرت بالتوتر. فهي لم تكن ابداً من النوع الذي يستطيع الانتظار. وبدون ان تدرك امسكت بذراع الكرسي محاولة ان تجد مساعدة ما، قالت: «هل هناك اسئلة اخرى تريد ان تسألها؟»

ولأول مرة منذ سنوات، وجد كودي نفسه ينظر فعلاً الى امرأة، كان هناك شيء يعطيك انطباع جميل. كانت آسرة، تشع بالحياة والفرح والدها، ويبدو انها تملك كل ذلك معا.

قال: «نعم.» واضاف لنفسه اتمنى ان اتعرف عليك بصورة افضل.

انتظرت لي. فالكلمة الوحيدة التي قالها لم يتبعها اي شيء. اصبحت اكثر قلقاً. ربما لا يجب ان يصرف الناس من اعمالهم، او انه لا يجد الجملة المناسبة. وهذا يناسبها اذا لم يجد الكلمات، فهذا يعني انه لن يقدم على هذا العمل.

كان هناك العديد من الاسئلة في رأس كودي. اسئلة لا علاقة لها بالعمل مطلقاً.

www.elromancia.com

لم يدر ما الذي يحدث له. ربما هذا مجرد وسيلة للانتهاء من الحداد والحزن ربما احساسه بالحياة قد عاد اليه بعد السبات العميق الذي كان فيه. لم يشعر كودي مرة بالاهتمام لامرأة منذ ان تزوج ديبورا. وبعد موتها، بدا له وكأنه دفن معها من الداخل، وكأن قدرته على الحب قد ماتت ودفنت مع ديبورا. لكن اكتشافه الان انها ليست كذلك، وانه يشعر تماماً كأي رجل ينظر الى امرأة جميلة جعله مشتت الافكار. لكن مشجع.

شعر كودي بأنه مرتبك كلياً، ربما اسرع كثيراً بالابتعاد عن جذوره. ربما كان عليه البقاء في مدينة نيويورك، يعمل في الاستديو حتى يسوي كل المشاكل العاطفية بسبب موت ديبورا وان ينقذ شون من دخوله الى مملكة الحيوان الذي يعتبر نفسه واحداً منها. قال لنفسه، لقد فات الاوان، فأنت هنا.

لم تكن بحالة جيدة تحت نظراته الثاقبة. مع ان عملها هو ما يشغل بالها، لكنها شعرت بالانجذاب نحوه. ربما انها تتخيل ذلك، او ان حرارتها مرتفعة. كانت لي تشعر بارتياح اكثر قرب مدير الانتاج العام القديم، جون ميك بيس، بشعره المستعار وعدم اتخاذه اي قرار. كان يترك العمل في الاستديو يسير على هواه، ولهذا تم استبداله.

حاولت ان يبدو صوتها عادياً وهي تقول: «هل هذه المقابلة....»

صحح لها: «الاجتماع.»

احنت رأسها، مفكرة. شعر كودي انها لا تفعل ذلك

عادة. قالت: «الاجتماع. وهل يأتي ذلك على عدة دفعات؟»

رفع كودي حاجبيه، محاولاً ان يفهم سؤالها. كان سيساعده لو انهما يتكلمان ذات اللغة قال: «هل يمكنك ان تعيدي ما قلته، من فضلك؟»

تنفست بعمق قبل ان تتابع. كان صوتها منخفضاً اكثر من العادة وهذا ما يحدث لها عندما تكون مضطربة. فلقد اصبحت حياتها تماماً كما تريدها. فهي تحب عملها في الاستديو رغم الساعات الطويلة وكلمة واحدة من كودي قد تفسد كل شيء.

«حسناً، تلك الدقائق التسع التي هي...» توقفت عن الكلام وحاولت ثانية «التي مضت اصبحت الان فقط ثلاث دقائق. فالمنتج لن يكون راضياً اذا افسدت العمل.»

قال وهو يشعر بانزعاج من نفسه لشدة تأثره بها: «انت لديك ضمير حقاً.»

لم تدرك بالتحديد ان كان يمدحها او يسخر منها. كيف يمكنها ان تستمر بذلك؟ جلست مستقيمة وهي لا تزال تمسك بذراع الكرسي.

تساءل كودي كم ستحتاج من الوقت لتتمكن من نزع ذراع الكرسي.

«انني انسانة لديها ضمير، بطريقتي الخاصة.» وبدأت تشعر وكأن هناك لعبة ما تجري بينهما على مستوى متقدم، لعبة لم تعرف بعد نتائجها «كما وانني احب عملي، كلنا كذلك.» قالت ذلك بسرعة محاولة ان تدخل فريق العمل كله في الحديث.

«هذا امر يسعدني سماعه.» واذا طلب منه، لما استطاع ان يفسر سبب تمتعه بهذا الحوار.. كل الذي يعرفه انه سعيد، وربما هذا كافٍ له، حتى الان. كانت هناك امور اساسية يرغب في ان يسألها عنها، اشياء عن اهداف عملها، وكيف تنظر الى مركزها في الاستديو. وان كان لديها اي تصور عن كيفية سير العمل، لكنه اصبح مشتتاً بسبب تلك الابتسامة القلقة التوتر العصبي الذي يراه امامه. لقد حان الوقت ليتراجع قبل ان تسوء الامور اكثر.

«اني احاول فقط ان استلم بطريقة افضل كل العمال في الاستديو.»

هل هذا كل شيء؟ شعرت باحساس قوي من الراحة وابتسمت ابتسامة كبيرة حاولت ان تنهي هذا الاجتماع.« هل ستعمل على الغاء سامي وشادو؟»

انها من النوع الذي يعبر عن افكاره بوضوح كامل، وهذا يعجبه جداً «لن اعمل على الغاء اي شيء. اولاً اريد ان اراقب وان احكم على الامور.»

«هذا يعطينا الامل.» للان. نهضت لي، ومدّت يدها وقالت بصوت عالٍ يعرفه الاطفال على الفور لانه يعود للسنجاب سامي: «انهم بانتظاري لأقرأ خمس صفحات من الحوار على الفور، او انني سأتخلى عن حصتي من البندق لفصل الشتاء.»

انعقد حاجبا كودي وهو يفكر. فالصوت الذي تستعمله مألوف لديه، لكن لا يعرف الشخصية التي تلعبها.

اعجبتها ملامح وجهه المندهشة. انه يبدو الطف

او على الاقل ليس جذاباً بشكل باهر. هزت رأسها قليلاً، وكأنها تحاول التخلص مما تفكر فيه. لا بد من ان ملاحظة آلسي قد زرعت شيئاً ما في عقلها، والا، ليس هناك من سبب لتتأثر بهذه الطريقة، لا سبب الا التفكير بالمستحيل.

«تبدين مثل، مثل...» وحرك يده محاولاً ان يتذكر الاسم.

قالت تساعده: «سامي سكوريل، هل انت معجب به؟» وحركت رموشها بطريقة مسرحية وتابعت:«هذا مديح لي.»

«ليس انا، لكن ابني البالغ من العمر خمس سنوات، اسمه شون.»

شعرت بشيء ما لا تدري ما هو. ولد وعائلة وزوجة. انه متزوج، اليس افضل الرجال دائماً متزوجون؟

ذكرت نفسها، ليس هناك رجال جيدين. ولقد تعلمت ذلك بطريقة قاسية جداً. اعادت انتباهها الى نفسها، وقالت ان كل ما يعنيها ان تبقى هذه الشخصيات التي تعمل عليها موجودة. ابتسمت لي ابتسامة عريضة وقالت: «احضره احياناً الى الاستديو وسأصنع امامه اصوات السنجاب.»

ضحك كودي، وكادت ان تقسم انها سمعت شيئاً من الاحباط في ضحكته: «وقد يصدر اصواتاً اخرى لك.»

«هل يحب التقليد؟» وفكرت في طفولتها وبالساعات الطويلة التي كانت تمضيها امام التلفزيون مقلدة كل شخص تراه على الشاشة. مقلدة تلك الاصوات كي لا تسمع الاصوات الغاضبة وغلق الابواب

www.elromancia.com

بقوة في منزلها: «انني انتمي الى هؤلاء الناس.»
«لا، شون لا يقلد. انه يفكر انه حيوان، او هكذا يقول.» خرجت الكلمات منه بصورة طبيعية، وبدون اي تفكير. ادرك انه يتكلم معها وكأنها صديقة قديمة، وكأنه يعرفها منذ زمن طويل بدلاً من عدة دقائق فقط. كان هناك شيء في وجهها، في طريقة تصرفها، شجعه ليقول ما يشغل باله. او ربما ان الاشياء قد حبست في داخله لمدة طويلة. بكل الاحوال، سمع نفسه يخبرها بأشياء لم يقلها لوالديه. فقط لاخته.
ما كان عليه ان يتحدث عن هذا الموضوع اصلاً. ابعد نظره عنها وبدأ يرتب الملفات على مكتبه «يعتقد شون فعلاً انه حيوان.»
«اه.» وفجأة، شعرت لي انها لم تعد تتحدث مع رئيسها الجديد. لقد اخذت قفزة نوعية واصبحت صديقة له وتهتم لمشاكله.
وبصورة لا ارادية، مدّت يدها ولمست كتف كودي وهي تقول:«لا تقلق، سيتخلص من هذه العادة.»
نظر كودي في عينيها، يمكن للانسان ان يغرق في عينين بلون البحر كعينيها، اجبر نفسه على وضع مسافة بين ما يقوله وبين ما يفكر به:
«هكذا يقولون لي.»
اسقطت لي يدها وقالت: «حسناً، عليّ الرحيل.»
لم تكن بحاجة للنظر ورائها لتعلم انه كان يراقبها وهي تغادر. كان لديها شعور ان هناك الكثير من الكلام بينهما لم يقال بعد، وسيبقى الامر كذلك ان كان لها يد بالامر.

اقتربت آلسي منها ما ان سارت نحو منصة الصوت:
«حسناً، ما الذي قاله؟ وما الذي يريده؟ وكيف هو في الواقع؟»
«انه يريد علاقة معي، لقد ضمني اليه بعد ان غادر الجميع، ونحن نفكر الان ماذا سنسمي ابننا الاول.»
ضحكت لي من رد فعل آلسي، فتابعت: «اعيدي عينيك الى مكانهما، آلسي، فانت تبدين كمشتركة فاشلة في قصة آني اليتيمة الصغيرة.»
حركت آلسي يدها بطريقة تظهر انزعاجها من لي، وقالت: «لما لا تكونين جادة ولو لمرة واحدة؟»
«لان الامر لا يسلي.» نظرت حولها، واشارت برأسها نحو الغرفة التي تركتها على الفور: «لا تقلقي، سيأتي دورك.»
بدت آلسي مرتبكة، وهذا امر لم تشعر به يوماً قرب لي.
قالت لي بصوتها الحقيقي: «قال انه يريد التحدث مع الجميع، الا تذكرين؟»
اتسعت ابتسامة آلسي وهي تقول: «نعم، لقد قال ذلك.»
«والان، ان لم يكن هناك المزيد من الاسئلة، اعتقد ان مدير الانتاج المحبوب يفضل ان نبدأ بالعمل.»
قال الرجل الاصلع: «ملاحظة جيدة من قبلك لي.» واشار الى الميكروفون في وسط الغرفة. وصل الى ذات المكان شخصان آخران للمشاركة بالتمثيل «الا، اذا كنت تفكرين في تغيير عملك.»
«ليس انا، فأنا سعيدة كعصفور هنا.» هذا ما قالته

وزغردت وهي تمر امامه. ضحك الرجلان اللذان يقفان قرب الميكروفون.

كانت قد عملت على تقليد الاصوات منذ خمس سنوات. وفي الواقع لقد انهمكت بعملها لتؤمن حياة لائقة ولتبقى مشغولة دائماً، وكأن الحصول على درجة في العلاقات العامة من الجامعة لم يعد كافياً لها. لكنها ليست بحاجة لأي وقت لتفكر، ولتستعيد ماذا حصل معها في وقت قصير. لقد اخذت اكثر من ستة اشهر لتتمكن من استرجاع قوتها بعد طلاقها اخيراً في ليويد واكثر من ذلك بكثير بناء شخصيتها وثقتها بنفسها. ساعدها العمل هنا بشكل كبير. وبطريقة ما اصبحت متعلقة بعملها خاصة بشخصية كل من الاميرة اتشنيترا، وحاكم زانادي وسامي سكوريل، والذي هو الشخصية الاساسية الثانية في عمل شادو، والذي يستمر عرضه منذ سنوات صباح كل يوم سبت كالبرنامج الاول للاطفال. تأملت، وهي تمسك بالنص الذي ستعمل عليه، ان يستمر الامر كذلك.

* * *

بدا وكأن كودي في كل مكان خلال الاسبوع الاول مع عمله، يراقب من دون ابداء الملاحظات وناجحاً في اخفاء التوتر عن كل شخص في الاستديو. وبدا لها ان كل مرة ترفع نظرها، تجد كودي في مكان ما يراقب. وفي بعض الاحيان كانت تجد على وجهه تعابير لا تجد تفسيراً لها.

فكرت في الاسبوع الماضي بينما كانت هي وآلسي

تستعدان للخروج ان عطلة نهاية الاسبوع امامها، لكنها تعلم انها لن تجد الراحة قبل ان تكتشف ان كانت هي ام اية شخصية في عملها قد تحذف. «سامي وشادو» هو اكثر البرامج كلفة في استديوهات هوارد، لكنه ايضاً، اكثر البرامج شهرة. مع ذلك حدثت امور غريبة أهم بكثير من الحفاظ على عرض افلام كرتون مشهورة. فمصير العالم لا يتوقف على ذلك، لكنه عملها، وعملها المفضل.

سألت لي: «ماذا تعتقدين انه سيفعل؟»

«لن يفعل اي شيء معي، لكنه يبدو وكأنه يرغب في التقرب منك.» وبدا بوضوح رنة الغيرة في صوت آلسي.

للمرة الاولى، لم تشعر لي برغبة في المزاح، قالت:«اعلم، وهذا ما يقلقني، لماذا انا؟»

قالت آلسي: «ربما يحب ان ينظر اليك، فأنت جميلة، كما تعلمين.»

كانت لي متأكدة ان جمالها ليس السبب قالت:«لو ان الرجل يرغب بالنساء الجميلات لكان يستطيع الذهاب في اي اتجاه وسيجد الكثيرات تقتربن منه لتلاطفه.»

رفعت السي كتفيها وقالت:«ربما لا يحب هذا النوع من النساء.»

«إذا ان اختياره خاطىء.» وضعت يدها في جيب معطفها وامسكت باليد الاخرى حقيبتها وتابعت: «لا اعلم، آلسي، انه يشعرني بالقلق.»

تنهدت المرأة وقالت:«نعم، انا ايضاً.»

«ليس بهذه الطريقة.» رأت نظرات آلسي المستفهمة وهما متجهتان نحو باب الخروج. «حسناً، حسناً، ربما بهذه الطريقة ايضاً.» واضافت بنفسها وربما اكثر من ذلك بكثير، لكن هذا يعنيها هي فقط : «لكن بالنسبة الى عملي، لقد احببت اكثر وجود ماك بيس هنا. كان يجلس في مكتبه ويدخن السيجار.»

قالت آلسي:« ولهذا السبب هو الآن في مكتب العاطلين عن العمل.»

توقفت لي عن السير، وقالت باهتمام: «تقصدين، انه لم يتمكن من ايجاد عمل آخر...»

قاطعتها السي قبل ان تكمل: «توقفي، قبل ان تبدأي بالحديث عن جمع المال من اجل الرجل، كنت امزح فقط. ان ماك بيس ثري، لا تنسي. وليس عليه ان يفعل اي شيء الا الجلوس وتدخين السيجار حتى آخر حياته.» اشارت بيدها نحو الاستديو بأكمله وهي تتابع: «وجوده هنا كان كهواية له. ولهذا السبب يعاني الاستديو اليوم من المشاكل.»

نظرت السي الى لي وهزت رأسها، تطاير شعرها الاحمر على وجهها، قالت: «بصدق لي، عليك ان تصبحي اقسى قليلاً وانت في هذا العمر.»

«اليوم الذي اصبح فيه اقسى، هو يوم مماتي، آلسي. الى اللقاء.»

وقف كودي بعيداً عن الاضواء في مكتب آلسي. لم يكن يقصد ان يسترق السمع. كان في طريقه الى مكتب آلسي للبحث معها في عدة امور مهمة تتعلق بطاقم العمل لديها. وكان يريد القيام بذلك بنفسه،

فهو لا يحبذ ترك مثل هذه الامور المهمة للقيام بها من قبل الموظفين لديه. لكنه سمع النقاش الدائر قبل ان يتمكن من اعلان وجوده، واصبح اكثر اهتماماً بالمرأة التي تقدم خدماتها في مناسبات كثيرة. لقد قرأ في الملف الذي يتعلق بقيام الاستديو باستعراضات خيرية، كاستعراض نهار السبت القادم، انها كانت اول من تطوع لتقديم خدماتها. ولم يتمكن من عدم التساؤل ما الذي يدفعها للقيام بذلك. كما وانه لم يعد يستطيع الانكار انها تحتل افكاره اكثر واكثر وان عليه القيام بشيء ما من اجل ذلك.

* * *

لم يعرف كودي ما الذي دفعه لاخذ شون بسيارته الجاكور صباح اليوم التالي الى مخيم يو سي اي. لم يكن السبب اهتمامه بلعبة البايسبول، فهو ليس مشجعاً للفرق الرياضية. لكن الاستديو يقدم عرضا لجمع التبرعات في الحقل الواسع وراء قاعة كروفورد. كان لاعبو البايسبول القدماء يلعبون ضد بعضهم البعض في لعبة النجوم. وثمن التذاكر سيعود الى انشاء ملجأ للعجائز. وتطوعت لي لإدارة المنافسة.

قال كودي لابنه:«هذا جزء من عمل والدك الجديد.» قال لنفسه سيساعده كثيراً ان يرى الموظفين بعيداً عن مكان العمل كان يضلل نفسه وهو يعرف ذلك، لكنه لم يكن جاهزاً ليعترف عن السبب الحقيقي لذهابه الى هناك.

كان شون يجلس قربه، حزيناً ويحدق من النافذة.

وكودي يعلم انه ابعد ابنه عن اهم مصدر للتسلية لديه. لكن آلة الفيديو ستسجل له الفيلم وتعوض له تلك الخسارة.

قال كودي مؤكداً له:

«سيكون سامي سكوريل بانتظارك عندما تعود.»

نظر شون بعينيه الخضراويتن الكبيريتن الى والده واللتان تذكرانه بأمه كثيرا، فرأى فيهما اتهام صامت.

حاول كودي جاهداً ان يجدِ المزيد من الصبر، قال: «اسمع، عندما كنت صغيراً مثلك، لم يكن لدينا آلة لتسجيل الافلام التي تفوتنا. فانت ولد محظوظ جداً لأنك تعيش في اوقات كهذه، شون.» لم يظهر على الولد اي تعابير تشير على انه سمع اي شيء مما قاله كودي، حاول كودي ثانية:

«شون، هل انت تصغي الي؟»

قال الولد بهدوء وهو ينظر الى الامام مباشرة: «انا لست شون، انا ذئب.»

«نعم، صحيح.» ليست المرة الاولى التي يلعن عدم قدرته للقيام بشيء من اجل شفاء ابنه من هذا التصرف الغريب. لقد بدأ يشك ان كان سيتمكن يوماً من التقرب من ابنه، قال: «ستحب اللعبة كثيراً، شون.»

لم يجب الولد بأية كلمة.

فقال كودي:«ذئب.»

قال الصوت الصغير: «ربما.» وبقي ينظر الى الامام.

دفعه اليأس لقول الكلمات التالية: «سيكون سامي سكوريل هناك.»

استدار شون لينظر الى والده، لمعت عيناه بالقلق وعدم التصديق. رأى كودي الصراع على وجه ابنه البريء فشعر بالألم في قلبه. فمنذ وفاة ديبورا، وشون خائف من ان يثق بأي انسان، حتى بوالده. وهذا ما يفتت قلبه ان يرى ابنه هكذا.

حدق شون بيديه، ثم نظر الى والده وقال: «حقاً؟»

فكر كودي بـ لي، فهي بالتأكيد لا تشبه السنجاب من اي وجه، لكنه قال:«بكل تأكيد.»

تحرك شون بمقعده: «هل يمكنك القيادة بسرعة اكثر، ابي؟»

«ليس اذا كنت ارغب بالحصول على مخالفة للسرعة.»

نظر كودي الى المرآة الخلفية، باحثاً عن سيارة الشرطة فلم يجد شيء. فضغط بقدمه على دواسة الوقود.

الفصل الثالث

نظرت لي الى فريق لاعبي البايسبول يتجمعون تحت مظلة موقتة، وضعت خصيصاً للمباراة. لم يكن احد منهم اصغر من الخامسة والخامسين من عمره. ومعظمهم مبلل مثلها. فالمطر انهمر بدون اي انذار، لقد توقف الآن، لكن ليس قبل ان يوقف المباراة.
مازال المطر ينهمر بصورة متفرقة، لكن السماء تنبىء بأنها ستصحو، لقد حان الوقت.
ابعدت لي خصلات الشعر الرطبة عن وجهها ونظرت الى صورة على شكل رجلٍ يمسك لوحاً للكتابة على صدره. كان يرتدي قميصاً حمراء يناسب لون قميص لي وقد كتب عليها: «الحياة من دون مأوى مخيفة.»
هذه فكرة كالفن رينولدس وهو احد منظمي هذا العمل، لكن افكاره جافة وقاسية.
قال: «هل تعتقدين انه حان الوقت لنتابع، ليني؟»
مع ان كالفن يحب ان يتظاهر انه هو المسؤول دائماً، لكنه يختلف الامر بالنسبة الى الاشخاص ذو الاهمية مثل لي. لكن حيلة كهذه تستطيع لي ان تفهمها بسهولة.
نظرت الى السماء. كانت تبدو رمادية مع بقع كبيرة زرقاء. وكانت الشمس تشع من خلال الغيوم الرمادية، وتعكس انواراً على الحقول الرطبة.
«من الافضل ان نحاول اعطاء هؤلاء الناس ما دفعوا لاجله. العب بالطابة كالفن.»

كان هناك خوف حقيقي على وجه الرجل، قال: «لكن انا لا...»
تنهدت وربتت على كتفه: «انه مجرد كلام، كالفن، فقط ابدأ.» وهزت رأسها بينما ا قترب كالفن من اللاعبين. فمن الصعب الحصول على متطوعين هذه الايام.
نظرت الى المباني وراءها والى المدخل الدائري بينهم. كان هناك العديد من الناس قد تجمعت هناك. اما الاكثر حماسة فقد جلسوا داخل سياراتهم تمنت ان لا ييأسوا ويغادروا. كانت بطاقات الدخول قد جمعت منذ وقت بعيد، لكنها شعرت بالمسؤولية ان عليها تقديم ما وعدت به. كما وان اللاعبين يرغبون بمباراة اخيرة قبل ان يرحل المشجعون، وتكره ان ترى خيبة أملهم. فالحنين الى الماضي السعيد هو العلاج الافضل لكثير من الامراض الجسدية.
امسكت بالميكرفون الذي وضعته جانباً عندما بدأت السماء تمطر، قالت بصوت عال: «بإمكانكم العودة الى مقاعدكم.»
راقبت لي التردد في حركة المشاهدين وهم يعودون الى اماكنهم.
«هيا، ايها الناس، انتم لستم من سكر، فلن تذوبوا.»
اخفضت صوتها وكأنها تتنفس، وهي تقلد مارلين مونرو: «ان ذاب احد هنا فسبب ذلك صوتي.»
رفع احد اللاعبين يده مشجعاً، لم تكن متأكدة ان كان ذلك بسببها، ام بسبب صوتها، ربما كان هذا الرجل يعرف مارلين.

كان هناك ضجة بينما كان الجمهور يعود الى المقاعد في جماعات قليلة. اخفضت لي الميكرفون ثانية ونظرت الى السماء. كانت الغيوم لاتزال ملبدة وتنبىء بهطول المطر مجدداً. «ابقي كما انت الان، اتفقنا؟»

«مع من تتكلمين؟»

استدارت لي متفاجأة من سماعها لصوت كودي. بالكاد استطاعت تجنب ضرب الولد الصغير الواقف بجانبه بالميكرفون المتدلي من يدها. نقلت نظرها بفرح بين الصبي وكودي.

قالت: «ما الذي تفعله هنا؟»

نظر كودي اليها، بشعرها الاشقر المتجمع حول وجهها كخوذة، تبدو اصغر من السادسة والعشرين. ابتسم قائلا:

«الاستديو واحد من رعاة المباراة، اليس كذلك؟ اردت فقط ان ارى كيف نعمل هنا.»

نعمل، كلمة لها وقع خاص عندها، وكذلك هو. مع ذلك الخاتم للزواج باصبعه في يده اليسرى.

اجابت: «نمشي على الماء في هذه اللحظة.»

سأل كودي ثانية:«مع من كنت تتكلمين قبل قليل؟»

قالت متلعثمة: «مع السماء.» ونظرت الى البعيد، كان من المفترض ان لا يسمعها احد.

قال: «انت تعطين السماء الاوامر؟»

استدارت لي وقالت: «انه عمل صعب جداً، لكن احياناً تحتاج اليه.»

قاطعهما شون: «انها تتحدث بطريقة مضحكة.» لم

يتمكن ان يبقى صامتاً وهو ينظر الى المرأة الشقراء.

ابتسمت لي لكودي وقالت:«لقد لاحظ ذلك.»

رأت كودي ينظر اليها، وللمرة الثانية شعرت باحساس غريب يربكها.

تباً، لما كان عليه ان يأتي الان، في اللحظة التي تبدو فيها مخيفة؟ وفي اللحظة التي تبدو كجرذ وقع في مياه البحر للتو؟

الرجل متزوج. لي فلا يهم كيف تبدين امامه وحتى لو لم يكن متزوجاً، فليس هناك من داعٍ للبحث عن المشاكل.

قد لا يوجد اي منطق في كل ما يحدث، لكنه يحدث بكل الاحوال. نظرت الى شون، الذي كان لايزال ينظر اليها بفضول، سألت كودي: «من يكون صديقك؟»

رفع الصبي ذقنه الصغير بكبرياء وقال:«انا لست صديقه.» لم يكن هناك من شك بالاحساس بالمسافة البعيدة بين الولد ووالده. تساءلت لي ان كان الامر لا يتعدى اثبات شخصية الولد امام والديه، ام ان الامر اكبر من ذلك بكثير: «انا ذئب.»

رأى كودي ان لي اخذت تعريف شون لنفسه بشكل عادي حتى انها لم ترمش لها عين. شعر باحساس من الراحة والامتنان، فرد فعل لي ربطت اواصر الصداقة بينها وبين شون.

انحنت لي نحو شون كي لا يستمر في النظر الى اعلى وهو يتكلم قالت:«مرحباً، ذئب.» ومدت يدها لتصافحه. تردد الصبي قليلاً بعدها نظر الى والده ليرى ان كان ممكناً القيام بذلك، تفاجأ كودي

بذلك، تابعت لي:« هل انت هنا لمشاهدة المباراة؟»
هزّ شون رأسه وقال:«انا لا احب البايسبول.»
نظرت الى كودي، والمرح واضح في عينيها: «ارى انك تربي بطريقة جيدة.» استدارت نحو شون وقالت بصوت السنجاب سامي:
«ابقَ بقربي يا صغيري، وسأريك مكان الجوز والبندق.»
تراجع كودي الى الوراء، ليراقب المشهد متعجباً.
فتح شون فمه وقال:
«تتكلمين مثل السنجاب سامي.»
اصدرت لي صوت السنجاب المعتاد وقالت:
«انا هو السنجاب سامي.»
عقد شون حاجبيه محاولاً ان يفهم: «سامي اقصر منك وله ذيل طويل.»
وقفت لي ووضعت ذراعها حول كتفي شون، نظرت حولها لترى ان كان هناك من يسمعها، قالت بصوت منخفض:
«يا ذئب، هل تعرف شيئاً عن رجل الوطواط؟»
حرك رأسه مستفهماً وقال:«كل شخص يعرف عن رجل الوطواط، ماذا عنه؟»
كان هناك نوع من الشك في صوته وغير عادي بالنسبة لطفل من عمره. تساءلت لي، ما الذي حدث معه؟ وتحرك احساسها بالتعاطف معه، قالت: «ان لديه شخصية سريه، اليس كذلك؟»
اجاب شون بقلق: «صحيح.»
«حسناً، انا الشخصية السرية للسنجاب سامي.»

تمازج حماس الاطفال بالخوف من الاحساس بخيبة الامل قال:«حقاً؟»
وضعت يدها على قلبها بجدية وقالت:
«انا لا اكذب على الاشخاص ايام السبت.» وأمسكت بيده وكأنها تقسم له.
تفاجأ كودي عندما لم يسحب شون يده. ان لي تقوم بخطوات متقدمة معه خلال ثلاث دقائق اكثر مما استطاع ان يفعل منذ تسعة اشهر منذ ظهور الذئب بحياته. فكر، لا بد ان المرأة ساحرة. الساحرة والذئب. عنوان جميل كقصة قصيرة. واتسعت ابتسامة كودي.
سألت لي: «اين هي السيدة لانكستر؟» وبدا لها صوتها غريباً. رأت ملامح من الضيق على وجه كودي. حسناً، من المؤكد انها اخطأت بسؤالها.
نظر كودي بعيداً مركزاً انتباهه على شيء ما: «توفيت زوجتي منذ ثلاثة عشر شهراً.»
زلة لسان وزلة قدم، عمل رائع، «اه، اني آسفة، سيد لانكستر.» ونظرت الى وجه شون وبدأت تفهم اسباب تصرفه.
استدار كودي لينظر اليها. كانت تبدو حزينة جداً. لماذا؟ فهي لم تعرف ابداً ديبورا، ولم تعرف الرقة واللطف اللتين كانت تتمتع بهما ديبورا.
عندما تقدم على غلطة ما، تفعل ذلك بشكل واضح، حان الوقت للتراجع «لدي عادة ان اتكلم بسرعة وان اتكلم كثيراً. اذا كنت تعذرني...» وبدأت بالابتعاد.
«لا، انتظري.» لا يريد كودي ان تتهرب هكذا. لقد

تمكنت من كسر الجدار حول شون وهذا بالنسبة اليه يستحق الكثير. كما وانها، لا مجال لتعرف ديبورا. انه سؤال عادي من قبلها.

قال وهو يشير نحو الملعب:

« لم تجيبي على سؤالي السابق، كيف تجري الامور؟»

«كان لدينا حشد كبير اليوم، كما ترى.» تجنبت النظر الى عينيه، فمازالت تشعر بالاحراج من سؤالها. «الى حين هطل المطر، كنا نعمل بصورة جيدة.»

نظرت الى المدرجات والتي تشكل نصف دوائر حول الحقل. كادت تمتلىء ثانية. تنهدت براحة: «منذ فترة، فكرت اننا خسرنا ما قمنا به.» استدارت لتنظر اليه وبدون ان تفكر قالت وهي تضحك: «اعتقد ان اهل كاليفورنيا لن يعتادوا ابداً على المطر.»

ضحك كودي: «في نيويورك المطر متوقع دائماً، كأمر عادي.»

كانا يتحدثان عن الطقس، وهذا موضوع لا يحرج احد. لكنه على الاقل افضل من لا شيء. بدا وكأنه سامحها على تدخلها في أمر خاص به، قالت:«كنت ارغب في ان احدثك بشأن هذا.»

فكر في انها تقفز من موضوع الى آخر: «بشأن ماذا؟»

«لقد انتقلت الى هنا من نيويورك، صحيح؟»

قال:«نعم.» هذه مسألة محتومة. فما الذي ترمي الان اليه؟ لاحظ كودي ان شون متنبها الى كل كلمة، بينما عادة كان ينعكف الى عالمه الخاص.

قال كودي انها تقوم بالعمل الصح او بعدة اعمال صحيحة معاً.

«بالنسبة الى لشخص قادم من نيويورك، لا تبدو، حسناً..» رفعت كتفيها وقالت كأنها تحاول ان تجد مخرجاً لكلامها: «كأنك نيويوركي.»

اذهلته ملاحظتها. انها تدهشه. لف ذراعيه على صدره وقال:

«انا لست كذلك، حقاً؟»

«لا، فأنت تمزج لهجتين معاً.» لم يكن هذا ما تريد قوله لوصف لهجته الناعمة والتي تحمل لهجة الجنوب ايضاً. لا بد ان الكلمات تهرب منها هذا اليوم.

«انت تدرسين اللهجات، اليس كذلك؟»

رأت انه سعيد بذلك، وانها ليست مزعجة اطلاقاً، فتابعت باللغة الفرنسية الناعمة: «الاصوات هي حياتي.»

«لقد حدث انك على حق.» ونظر ثانية الى شون، لكن الولد كان واقفاً مكانه، يراقب لي بقوة. «لقد امضيت في نيويورك ست سنوات، لكنني في الاصل من تكساس، دالاس.»

لمعت في فكرها صورة ولد يركب على حصانه ويركض في الحقول. تراكمت الاسئلة في ذهنها، اسئلة عليها ان تؤجل طرحها لأن هناك اموراً اكثر اهمية. كمباراة اللاعبين القدامى.

ويجب ان يبدأوا باللعب فوراً، لي. وانت لا تريدين التورط هنا. فمن الافضل ان ترحلي.

بحثت عن كلام عادي لتقوله: «دالاس منطقة جميلة.»
قال باهتمام: «هل كنت هناك؟»
«فقط خلال افلام التلفزيون كل مساء يوم الجمعة؟»
رأت كالفن يلوح لها بجنون من الجهة المقابلة للمنصة. رفعت يدها ولوحت له لتهدأ من غضبه. تجهم كالفن ولوح اكثر. قالت لكودي وشون: «اعذراني، اعتقد انه يلوح لي بجنون.»
قال كودي بصوت منخفض:
«استطيع أن افهم ذلك.»
نظرت الى شون، مررت يدها على شعره الاشقر
«سأعود بعد هجومين من ذيل القندس، ذئب.»
قال شون والشك مازال واضحاً في صوته:«هل هي حقاً الشخصية السرية لسامي، يا ابي؟» اصدر كودي صوتاً مؤكداً له ذلك.
راقبها كودي وهي تسير مبتعدة، «صدّق كل ما تقوله.»
حف شون رأسه، فمن الواضح انه مازال مرتبكاً مما سيصدقه.
ضحك كودي وضم الولد اليه، ثم رفعه بين ذراعيه. ولأول مرة مما بدا له من سنوات، بدأ يرى نهاية لهذا النفق المظلم في حياته. الامور ستسير على خير ما يرام، تماماً كما قالت له اخته. وبدون اي شكر ولو صغير للمرأة المميزة التي تتحدث بعدة اصوات.
«هيا، شون، دعنا نذهب لنراقب لي وهي تعمل.»
وضع شون يده على رقبة والده:

«لكن اسمها سامي.»
قال كودي محذراً: «هس، من المفترض ان لا يعلم احداً بذلك غيرنا، اليس كذلك؟» وشعر بالفرح من هذا التفاهم السريع بينه وبين ولده.
هز شون رأسه بجدية. فالسر بأمان معه.
وقفت بالقرب من كالفن، تحل مشكلة حدثت في اللحظة الاخيرة. واخذت تراقب كودي وشون وهما يقتربان من المدرجات. انهما يشكلان صورة جميلة.
بعد ان أجابت على اسئلة كالفن التي لا تحصى، عادت لتقدم وتعلق على المباراة وعلى طريقة اللعب. كان نصف اللعب متوقف عليها اما الاصوات الاخرى فتقدم من الاستديو.

* * *

عند نهاية المباراة كانت لي مرهقة وتكاد تسمع البحة في صوتها. لقد انغمست كلياً في المباراة، مشجعة الفريق الاول لفترة، ثم الفريق الثاني. لم تتناول لوحاً من الشوكولا كغداء لها بعد انتظار طويل حول ثلاث آلات للبيع وضعت قرب المدخل. كانت قد اضاعت كودي وشون بعد الهدف السابع واعتقدت انهما اكتفيا من المباراة وغادرا الى منزلهما.
هذا افضل. هذا ما قالته لنفسها وهي تجمع اوراقها.
«مرحباً، لي.»
استدارت لترى فوكس ورث ماكورد، المشهور بسلفر فوكس يسير باتجاهها ويحمل بيده طابة البيسبول.
توقفت لي عن حزم اغراضها واتكأت الى الطاولة

التي وضعت خصيصاً لها، قالت: «لقد لعبت بمهارة كبرى، فوكسي.»

حرك فوكس ورث يده المجعدة باستهزاء وقال:«كنا نلعب مباريات كبيرة، لكن كان الامر مسلياً جداً، وانا اشكرك على ذلك. كلنا انا والشباب اردنا ان نخبرك كم نقدر لك جمعنا معاً في هذه المباراة، فنحن لم نفرح هكذا منذ سنوات. ومن الرائع ان نفعل ذلك لاجل عمل خيري.»

حول عينيه نحو الطابة في يده، وظهر في عينيه احساس قوي بالحنين، قال:«بالطبع احصل على ما اريده من عملي بالاعلان لطعام الكلاب.»

قالت لي وهي تبتسم: «احب اعلانات الطعام للكلاب، فبعض من افضل اصدقائي هم الكلاب.»

هز اللاعب القديم رأسه وقال: «انت سيدتي، يمكنك ان تصنعي اصدقاء من الاشرار انفسهم. اعلم ذلك، لانني رأيتك تتحدثين مع وتني باكستر.» واومأ برأسه نحو الشخص الذي يغادر والذي يرتدي زياً مخططاً بالازرق والابيض وقبعة زرقاء.

قالت لي:«وتني شخص عزيز.» وحاولت ان لا تبتسم، فهي تعرف تماماً ما الذي قصده فوكس ورث. عندما كان شاباً، كان وتني لاعباً مميزاً لا يستطيع احد ان ينساه.

قال فوكس ورث: «هكذا؟ لا يستطيع الانتظار حتى يبدأ موسم الصيد، انا هنا كل الذي اريده ان اقدم لك هذه.» وقدم الطابة لها «هذه لك، لقد وقعنا اسماءنا كلنا عليها.»

اخذت لي الطابة من يد الرجل التي كانت تعتبر كيد ذهبية فيما مضى. لمعت عيناها بالدموع وقالت:«لا اعلم ماذا علي ان اقول.»

« لكنك ستعرفين، لي، بالطبع كما وان الشمس ستشرق، انت ايضا ستعرفين.»

ضحك واقترب قليلاً منها وطبع قبلة على خدها وقال:«اهتمي بنفسك، يا ابنتي.» استدار وسار مبتعداً وهو يقول: «اذا اردت يوماً طعاماً للكلاب اتصلي بي، لدي كثير من المؤونة.» ولوح لها وهو يختفي بين الحشد. لم تره يوماً يلعب عندما كان شاباً، لكنها تعلم انه كان لاعباً مميزاً. ومازال كذلك.

«انت تطعمين افضل اصدقاءك طعاماً للكلاب؟»

قفزت لي وهي تستدير لتنظر مباشرة الى عيني كودي. كانت لحظة غير متوقعة. شعرت باحساس دافىء وخطر في ذات الوقت مهدداً لحمايتها لنفسها.

سيطر احساس بالقلق عليها، وهذا امر سيء: «لما لا تنتعل حذاء يصدر اصواتاً؟»

«انها لن تصدر اصواتاً على الاعشاب. كما وانني، لن اتمكن من سماع نصف هذه الاخبار المثيرة لو كنت افعل.» كان شون يقف امامه، فوضع كودي يديه على كتفي ابنه وهو يتابع: «مثلاً، لما كنت علمت انك انت من قام بهذا العمل كله. كنت اعتقد ان هذه فكرة المؤسسة.»

تظاهرت لي بأنها تبحث عن شخص ما بين الحشد الكبير. تساءلت ان كان كودي رأى شيئاً ما في عينيها في تلك اللحظة. كان هناك حزن وشوق لن

تجد لهما شفاء. لقد حاولت مرة وما حصدت غير الألم والمرارة. وهي لن تكون غبية مرة ثانية، مهما كانت حاجتها، قالت:«كانت تلك فكرتهم، لكن كان على احد ما ان يقوم بالمبادرة عنهم.»

انها تستطيع التهرب بسهولة، قال:«فهمت.» كانت لي مختلفة تماماً عن زوجته ومع ذلك كان يرى كثيراً من الشبه بينهما، حتى في هذه المرحلة المبكرة.

اضاف كودي: «ان عملك هذا يناسب شخصيتك في الارنب كروسيدر.»

ابعد شون انتباهه عن لي ونظر الى والده: «من؟»

«شخصية في عالم الكرتون قبل ولادتك.» قالت ذلك وهي تشعر بالراحة اكثر وهي تتكلم مع شون

قال كودي: «وهذه لك ايضاً؟»

ضحكت لي بنعومة وقالت: «لا وجود لعالم الكرتون قبلي، لقد كانت الاعمال رديئة.»

اقترب منهم ثلاثة تلاميذ ورفعوا الطاولة خلف لي وحملوها بعيداً. اجبرت لي لتتحرك كي لا تقف في طريقهم فاقتربت اكثر من كودي. لم يبتعد كودي بل نظر في عينيها، فابعدتهما لتنظر الى الاعشاب تحت قدميها. «عما تتكلم، ابي؟»

اجاب كودي: «اني متأكد اننا سنعرف ذلك مع الوقت، هل تريدين من يقلك كروسيد، ام ان راغز قادم اليك؟»

ابتسمت بمرح:«انت حقاً تتابع افلام الكرتون.»

«هل يستطيع مدير انتاج في استديو عالمي لانتاج الكرتون ان يكون غير ذلك؟»

ارادت لي ان تجيبه بطريقة ساخرة، لكنها لم تكن متأكدة من ذلك. احياناً تفضل التهرب، ولكن ليس دائماً.

تابع كودي:

«اذا، ان كان راغز لن يحضر، فمازال عرضي لنقلك الى منزلك قائماً.»

ترددت، فهي تعلم انه ليس من الحكمة ان ترافقه.

قال شون: «هل نستطيع ان نأخذك الى منزلك، ارجوك سامي، لا بأس ان ناديتك سامي عندما لا يكون هناك احد قربنا، اليس كذلك؟»

لكن لماذا تريد ان تتحلى بالحكمة الان، وهي في هذا العمر؟ كما وانها مجرد رفقة الى المنزل وهناك طفل بينهما. ما الذي سيحدث؟، لا شيء، بالطبع لا شيء.

«نعم، يمكنك ان تدعوني سامي حتى ولو كان هناك اي كان. وفي الحقيقة، اريد من ينقلني الى المنزل.»

وضعت يدها على كتف شون وتابعت: «لم يشتغل محرك سيارتي اليوم، فأتيت مع اندرسون، وافضل ان لا اكرر التجربة ان استطعت.»

سأل كودي:

«ابهذا السوء؟»

«ليس قبل ان تجلس في سيارته.» يعمل اندرسون في الاخراج ولديه ثقة كبيرة بنفسه.

«لنذهب. لقد جعلتني اشعر وكأنني اخلص امرأة فاتنة من وضع يائس.»

امسك كودي بذراعها وسار معها مبتعداً.

قررت لي انه لن يحدث شيء ان امضت فترة بعد

الظهر بسعادة. لا يستطيع المرء ان يتعلق بشخص آخر في فترة بعد الظهر فقط. اليس كذلك؟ كان لديها شعور قوي يقلقها انه كان عليها ان تدرك انها خطت الخطوة الاولى وفشلت في التخلص منها.

الفصل الرابع

ما ان اقتربوا من سيارة كودي الجاغور، حتى فتح الباب الامامي وبدأ بالصعود الى المقعد الامامي.
وضع كودي يده على كتف الصبي، كي يمنعه:«لما لا تجلس هنا، شون؟ يمكنك الصعود الى الخلف.»
نظر شون اليه ببرودة وحزن.
آخر ما تريده في هذا العالم ان تجعل الوضع متوتراً بينهما، قالت:«لدي فكرة افضل، سيد لانكستر.» رأت شون يستدير نحوها ويراقبها باهتمام، فكرت، انه ولد ذكي، ولد لا داع للتظاهر امامه. واتى دور السنجاب سامي لينقذها: «لما لا نجلس انا وذئب في الخلف معاً؟ فأنا متأكدة ان لديه الكثير من قصص الغابة الجميلة ليخبرني عنها.»
فكر كودي، ان تغير ملامح شون يجب ان تلتقط كصور في احد الافلام.
اختفت النظرة الحادة والغاضبة على الفور، وكأنها كانت في مخيلة كودي، لتحل محلها ابتسامة، ابتسامة حقيقية رداً على اقتراح لي. كان كودي قد فقد الامل من ان يحدث ذلك يوماً. نظر الي لي نظرة طويلة، ربما عليه ان يصطحب هذه المرأة معه الى البيت.
سار كودي وراء السيارة ليصل الى مقعد القيادة وفتح الباب: «يناسبني ذلك، ما عدا أمر واحد.»
كانت لي قد اجلست شون في المقعد الخلفي وبدأت

www.elromancia.com

بالصعود. توقفت، وقد وضعت قدماً داخل السيارة وامسكت الباب بيدها، نظرت اليه مستفهمة. لديه شروط لمن يريد الجلوس على المقعد الخلفي في سيارته: «وما هو هذا الامر؟»

قال وهو يبتسم بحرارة: «اسمي كودي، فقط كودي.» ليس هناك «فقط» مع هذا الرجل، ليس الى المدى الطويل، قالت:«بالنسبة الى الجميع؟» وتمنت ان لا يلاحظ لهجة الشك في صوتها. لكن، من الافضل ان يلاحظ ... هذا ان كان لديه اية افكار.

تساءل كودي، ما الذي تقصده؟ ان المرأة مجموعة من المتناقضات التي لا يستطيع ان يفهمها.

قال: «لكل شخص اكبر من عشر سنوات.» وبدون اي نقاش آخر، جلس كودي وراء المقود.

جلست لي قرب شون واغلقت الباب. ولأنه لم يستعمل حزام الامان، امسكت به وربطته على خصر الصغير.

قالت لي بصوت سامي: «اعتقد ان هذا يخصني، فأنا في الحادية عشر.» وامسكت بحزام الامان وعقدته. رأت شون ينظر اليها متعجباً، فقالت محذرة كودي: «تأكد انك لن تأخذنا انا والذئب الى حديقة الحيوانات.»

نظر كودي الى لي في المرآة الخلفية وهي تتحدث مع شون. ابتسم، فمن المؤكد ان المرأة تأسره.

خالجه احساس صغير بالذنب ما ان ادرك انه مهتم للمرأة التي تجلس على المقعد الخلفي في سيارته وتتحدث مع ابنه. من كان ليصدق هذا؟

ليس هو، بالتأكيد. لقد اقتنع فعلاً انه وجد كل ما

يبحث عنه في ديبورا. وبعد موتها وجد من الصعب عليه ان يفكر بامرأة اخرى. وعندما اخيراً تمكن من جمع شتات نفسه، افترض انه سيتابع حياته بالعمل والاهتمام بابنه ويعيش حياة منتجة وهادئة. كما وانه اعتقد ان النساء والعلاقات الشخصية قد اصبحت وراءه. لقد عاش حب حياته، وسيتابع حياته المليئة بالذكريات الجميلة حتى آخر يوم في عمره.

وها هو يجد نفسه مهتماً ويفكر بامرأة تماماً كاي رجل آخر، كان ذلك مفاجأة غير متوقعة. واكدت له انه لا يستطيع ان يحكم على اي شيء، حتى ولا على نفسه.

نظر في المرآة بينما كان يقود السيارة على الشارع الرئيسي وقال:«اذاً، الى اين سأقلك؟»

توقفت لي عن الكلام ونظرت الى شون مفكرة. «اتعتقد ان يوزماتي بعيدة جداً؟»

رفع شون كتفيه واخفضهما. لم يكن لديه اية فكرة عن مكان يوزماتي تلك، لكن اعتقد انها مكان في منتزه ما. واذا كانت هذه السيدة المضحكة تريد الذهاب الى هناك، فهذا يناسبه.

تابعت لي بصوت سامي: «نعم، انها بعيدة جداً، اعتقد من الافضل الذهاب الى البيت.» اقتربت الى الامام وقالت لكودي العنوان بصوتها الحقيقي.

شعر بأنفاسها على رقبته، سألها:«هل هي شقة بطابقين؟»

«لا انها منطقة سكنية، وبالتحديد هي منزل في الهواء الطلق.»

استدار كودي قليلاً وهو يضغط على الفرامل وقال:«حقاً؟»
تساءلت لما يبدو متفاجئاً هكذا:«نعم، لماذا؟»
جعلته يفكر بأنها غجرية. تنتقل باستمرار من مكان الى آخر. ربما هذا هو السبب انها لا تقف من دون حراك عندما يتكلم معها. حتى الان، وهي تتكلم مع شون، فهي تشير بيديها وتتحرك في مقعدها. فالمنزل شيء ثابت جداً لشخص مثلها.
رفع كتفيه باستخفاف وقال:«بدون سبب. اعتقدت فقط ان مخلوقات الغابة قد تميل الى الشقق المفروشة، هذا كل شيء.»
ضحكت، وقد نسيت ان عليها ان تبقى متحفظة معه: «هذا اتفاق لم استطع مقاومته. حتى السناجب لديهم تنازلات.»
لم تضف لي ان السبب الحقيقي هو انها كانت دائماً تريد العيش في منزل يخصها وحدها، ولم تتمكن من ذلك ابداً. كانت تعتقد ان جذور الانسان هي حيث قلبه، وهذا ما لم يحدث لها ابداً. لذلك اشترت منزلاً وجعلته بيتاً لها، واقنعت نفسها انها ليست بحاجة للزواج ليصبح بيتاً حقيقياً. من المؤكد ان والديها لم يملكا هذا الاحساس. لقد فشلا في زواجهما، كذلك شقيقتها، دونا. وكذلك هي.
عندما نظر كودي اليها ثانية، رأى تعابير غريبة على وجهها، وكأنها تبعد عنهما اميالاً وحزينة ايضاً.
تساءل ان كان ما قاله جعلها تتصرف هكذا.
سألها: «اخبريني، ما بها سيارتك؟»

ابعدت لي الافكار الحزينة من فكرها وقالت: «لم تعمل اليوم.»
ضحك كودي: «وكأنك تقولين موبي ديك كان كتاباً عن الحوت.»
لم تر اين الخطأ بذلك قالت:«حسناً، انه كذلك.» ضحك شون لها، وكأنه يقول لها انه معها، مع انه لم يفهم ماذا تقصد.
هز كودي رأسه، من المؤكد انها لم تفهم فكرته: «الوصف ينقصه الدقة.»
«وسيارتي ينقصها ميكانيكي، لا معرفة لدي بالسيارات، سيد لانك...» رأته يرفع حاجبه من خلال المرآة، فقالت:«كودي.»
تساءلت، لماذا لفظها باسمه الاول يعني لها كل هذا الفرق؟ كما يبدو لها وكأنه امر شخصي ومرن جداً على لسانها. ليس هناك من سبب في العالم كله لذلك. ربما عملها بكل هؤلاء الشخصيات جعل عقلها مشتتاً. من المؤكد ان لديها مشاكل في فكرها منذ الاسبوع الماضي.
تابعت: «كل الذي اعرفه، انني اضع الوقود في خزان الوقود، واضع المفتاح في مكانه وعندها تأخذني الى المكان الذي اريده.»
هز كودي رأسه موافقاً: «انت محقة، فأنت لا تعرفين شيئاً عن السيارات.»
هزت كتفيها، ونظرت الى الخارج من النافذة، كادوا ان يصلوا، قالت:«اعرف كل ما احتاج لمعرفته.»
قرر كودي ما سيفعله، قال:

«ربما استطيع ان اعاينها عندما نصل الى المنزل.»
نظرت لي اليه بغضب، ففكرة وجوده في منزلها ارعبتها، «لا، ارجوك.»
«لماذا، هل هي خجولة؟»
فكرت، انه يملك حس الفكاهة. لما هذا يسعدها ويخيفها في ذات الوقت؟ ماذا بها؟ كودي لانكستر مجرد رجل لطيف، هذا كل شيء. لما لا ترتاح؟
لأنها تعتقد انه يعجبها. ان عرضه المساعدة لاصلاح سيارتها لن يجعلها تنهار.قالت لنفسها، ان عليها ان تهدأ.
حاولت جاهدة ان تجيب بصورة طبيعية: «لا. لكن لا بد ان لديك اشياء اكثر اهمية تقوم بها.»
امسك شون بقميصها وقال عندما نظرت اليه: «لا، لا شيء عندنا.»
علمت لي ان عليها التراجع: «قسم من فم الذئاب.»
ورفعت يديها وكأنها استسلمت:«حسنا، اذا كنت تريد ان تلطخ ثيابك، فمن انا لكي امنعك؟»
رأت ابتسامته السريعة وشعرت باضطراب حقيقي.
نظرت لي الى الصبي بجانبها.«هل تساعده ذئب، باصلاح السيارات؟»
حقيقة انها استعملت اسم ذئب لمناداته جعلها تربح ثقته بها وبصورة دائمة. حتى انه لم يلاحظ انها لم تعد تتكلم معه بصوت سامي.
هز رأسه بقوة وهو يقول: «لا.» واخذ شعره الناعم يتطاير حول وجهه.
اقتربت لي من شون وهمست وهي تنظر بالمرآة في

عيني كودي: «حسناً، لا اعتقد ان عليك البقاء بعيداً عنه ليتمتع بكل المرح لوحده.» فكرت للحظة، ماذا يمكن لشون ان يفعل بدون ان يصاب بأذى: «ربما يمكنك ان تضرب بقوة غطاء السيارة.»
اقترب شون على الفور الى الامام وامسك بعنق والده وقال بصوت مليء بالحماس: «هل استطيع، ابي؟»
نظر كودي الى عيني لي في المرآة. تساءل، كيف تمكنت من القيام بذلك؟ وهل يمكنها ان تعلمه؟ «لا ادري اي سبب يمنع ذلك.»
رأت إشارة تدل على مفترق يوصل الى منزلها، لكن كودي لم يسلكه، بل تابع سيره. صرخت لي:
«انتظر، لقد تخطيت الطريق!»
استدار كودي بقوة مما جعلها تشعر باضطراب للمرة الثانية وتمنت لو ان رجل الشرطة يراهم ويوقفهم.
قال:
«ليس من اجل العالم، لي. ليس من اجل اي شيء في العالم.»
حدقت بمؤخرة رأسه. انه لا يتحدث عن الطريق الذي مرَّ من امامها، انها متأكدة من ذلك. لكن ما الذي لن يفقده؟ ولماذا هذه الكلمات البسيطة تصيبها بكل هذا التوتر؟
لم يتمكن كودي من اخفاء الدهشة في صوته ما ان سار عبر الطريق الفرعي الصغير وهو يقول:«انت تعيشين هنا؟»
كان المنزل الرمادي والازرق والمؤلف من طابق واحد يبدو مثل المنازل الاخرى عبر الممر.

«كنت تتوقع منزلاً مضحكاً؟» خرجت من السيارة وامسكت بالباب ليتمكن شون من الخروج ايضا، وهذا ما فعله خرج ووقف بجانبها.

ترك كودي الباب ومرر يده على وجهه وهو يقول:«لم اكن متأكداً مما سأراه.» على الاقل لم يكن يتوقع ان يرى منزلاً عادياً. حتى ان لديه باحة امامية وقد زرعت زهوراً بيضاء على جانبي المدخل.

ضحكت لي وقالت: «اذا ستحب الباب المسحور في غرفة العائلة.»

نظر كودي اليها:«ماذا؟»

«كنت امزح فقط.» لكن طريقة غمزة عينيها، جعلته يرغب في التأكد من ذلك فيما بعد.

حرك رأسه باتجاه باب المرآب وقال: «سيارتك في المرآب؟»

«نعم، الا اذا قررت ان تهرب من المنزل.» اخذت لي مفتاحها وفتحت القفل. رفعت الباب لتظهر مساحة تسع لسيارتين. اوقفت الباب في وسط المرآب ليرى كودي وشون المعنى الحقيقي لكلمة فوضى.

صرخ شون: «واو.» بدا لكودي وكأنه يستحسن الامر. كيف يمكن لشخص ان يجمع كل هذه الخردة.

نظر كودي اليها وقال:«لقد فهمت. فان نصفك جزء مغرم بالتقاط وتخزين الاشياء.»

اجابت بصوت غاري كوبر: «ابتسم عندما تقول ذلك، صديقي.»

«من هذا؟ من هذا؟» اراد شون ان يعرف، معتقداً انه شخصية اخرى في عالم الكرتون، بدا واضحاً ان

الصبي اصبح يعرف طريقه جيداً قرب لي. وهكذا اصبح ايضاً اقرب الى والده.

اجاب كودي: «غاري كوبر» ورفع حاجبيه سائلاً لي ان كان جوابه صحيحا.

«جيد. هل تحب الافلام القديمة؟» كان ذلك الافتراض الوحيد لديها. فهي مولعة بها.

اجاب بدون ان يفكر: «نعم، انا وديبورا.»

وعلى الفور، صمت كودي. لا يريد التحدث عن ديبورا في الوقت الحالي. لا يريد ان يفسد الامر من اجل شون. لكن نظرة واحدة الى الصبي اعلمته ان شون لم يسمعه. تنهد كودي بارتياح، تمتم:«آسف.» ومرر يده في شعره.

شعرت لي باحساس من الغيرة. من المحتمل ان زواجهما كان الزواج الوحيد الذي علمت به وكان سعيداً. استدارت مبتعدة كي لا يرى نظرة الحزن التي كانت متأكدة انها في عينيها.

«لما لا ارجع السيارة لك.» تبعها شون مثل ظلها.

ابعدته وهي تقول بصوت الافعى شلدون:« قف جانباً، بني.» وهذه شخصية اخرى من عالم سامي «والا سأطهيك كما اطهو البان كيك واتناولك على الفطور.» رفعت وانزلت حاجبيها وقالت:«ممم.»

ضحك شون وهو يقفز مبتعدا وهمس: «انها مسلية، ابي.»

وافقه كودي: «من المؤكد انها كذلك، كما وانها تنسى كثيراً.» راقبها وهي تجلس وراء المقود ولا تقوم بأي عمل، سألها: «ما الامر؟»

نظرت الى الوراء لتتمكن من رؤيته: «لقد نسيت. فهي لا تتحرك.»

هز كودي رأسه وقال: «كنت اتساءل متى ستتذكرين ذلك. حسناً، لا استطيع العمل عليها وهي في ذلك المكان.» حف رأسه مفكراً. «ضعي السيارة على حالة الحياد.»

نظرت حولها في ا لسيارة وقالت:«على ماذا؟»

قال يشرح لها:«الحياد. اطلقي المكابح وحركي آلة القيادة على كلمة الحياد.»

كان كودي يجد صعوبة ليتمكن من ايجاد الطريق ليصل الى امام السيارة. كان هناك صناديق واكياس تعيق سيره في اي اتجاه. وبمجهود قوي تمكن من ايجاد طريقه الى الامام، قال:«سأعمل على دفع السيارة الى الخارج، وانت حركي المقود.»

«حسناً.»

دفع كودي السيارة بقوة. وبدأت تتحرك الى الخلف صرخ: «الفرامل.» وهو يتبعها الى الخارج، كانت السيارة ستصل الى الطريق العام.

«اضغطي على المكابح، لي.»

ضغطت بقوة على المكابح، وتمكنت لي من ايقاف السيارة قبل وصولها الى الشارع بثوان قليلة.

تمتم وهو يقترب من السيارة:

«استجابة سريعة.»

«حاولت ان اكون كذلك.»

خرجت لي من السيارة واعطته المفاتيح. امسك بهم من دون ان يفكر، قال: «كيف تمكنت من وضع

السيارة في الداخل؟» ونظر الى الوراء، بالكاد هناك مسافة لتسع سيارة.

ضحكت لي وقالت: «بطريقة سحرية.»

اتسعت عينا شون وقال:«انت تقومين بأعمال سحرية، ايضاً؟»

لمست لي اذن الصبي وبعدها حركت اصابعها بشكل دائري، وقدمت لشون قطعة نقدية. نظرت اليه ببراءة وقالت:«الا يفعل ذلك كل الناس؟»

قال كودي: «ليس مثلك.»

شعرت لي بأنها تعاني من الحرارة لمجرد سماعها لمديحه، لكن شون امسك بقميصها ثانية، محاولاً لفت انتباهها اليه. امسك بالقطعة النقدية امامه وقال:«هل يمكنك احضار ارنب ما؟»

تمتم كودي لتتمكن لي وحدها من سماعه: «لنرى ان كنت ستتمكنين من الخروج من هذا المأزق.» كان يشعر بالفضول مثل ابنه تماماً منتظراً ما ستفعله الان.

هزت لي رأسها بجدية ووقار، قالت:«اسفة، لا استطيع القيام بذلك امامك.»

رفع شون حاجبيه غاضباً:«لماذا؟»

قالت بمنطق غريب: «لن يكون ذلك عادلاً بالنسبة للأرنب، فكل انسان يعرف ان الارانب تخاف من الذئاب.»

هز شون رأسه بحزن. لم يكن يفكر ان هناك تحفظات من كونه ذئب «آه، صحيح، انت محقة.» عبثت لي بشعر الصبي، فابتسم لها.

تأثر كودي فعلاً. انها سريعة، بالتفكير وبالحركة، كما يبدو. تساءل ان كانت سريعة بكل شيء تفعله. فقرر انه من الافضل ان يعيد اهتمامه الى السيارة قال وهو يمر امامها:«تغطية جميلة جداً.»

كانت فخورة من نفسها فقالت:«هذا ما فكرت به.»

راقبته لي وهو ينظر الى سيارتها ببطء، يدرسها. سألته:« هل تريد شيئاً ما؟»

جلس كودي داخل السيارة وانار الاضواء: «لا، ليس بعد، كما وانني لا اعتقد انك ستتمكنين من ايجاد اي شيء حتى لو طلبت ذلك، في كل هذه...»

تابعت عنه: «الفوضى؟»

«انت من قلت هذا، وليس انا، هل ترين الاضواء؟»

نظرت الى الاسفل. كانت الاضواء خافتة جداً. «فقط تنير.» لن تسمح له بالتخلص منها بسهولة: «لكنك تفكر بذلك، ليس الامر سيئاً جداً، لقد وجدت السيارة، اليس كذلك؟»

ضحك هز رأسه متعجباً وهو يخرج من السيارة: «هذه ضربة حظ.»

وضعت لي يديها على وركيها متظاهرة بالكبرياء: «لا، ليست كذلك. لقد امضيت ستة وعشرين عاماً وانا ابحث عن اشياء اضاعها الناس.» انحنت ووضعت اصبعيها على فم شون، دفعت قليلاً حتى يبتسم وقالت:«كالابتسامات.»وكوفئت بابتسامة كبيرة من شون.

تمتم كودي:«فهمت ماذا تقصدين.» وتابع بامتنان واضح:«هيا، شون، قلت انك تريد ان تدفع غطاء

السيارة.» فتح باب السيارة لابنه. تعثر شون قليلاً وهو متحمس لرؤية ما في داخل السيارة

قالت لي: «اعتقد ان مسكة الغطاء تماماً بجانب الدولاب الاضافي على الجهة اليسرى.»

راقبتهما وهما يبحثان معاً. «ارأيتما، انا اعرف شيئاً عن عالم السيارات.» ابتسمت وهي ترى شون يثبت الغطاء.

اقتربت لي ونظرت من وراء كتفه. كل الذي رأته الوسخ ومجموعة من الاسلاك والمعادن والخراطيم. تساءلت كيف يستطيع كودي ان يفهم بهم. «هل انت متأكد انك لست بحاجة لأي شيء؟»

استدار كودي، وهو لا يعلم انها تقف بالقرب منه. التقت نظراتهما وكان هناك الكثير بينهما مما لا يستطيعان قوله بالكلام، او ما هو في تلك اللحظة.

استدار كودي وهو مرتبك من احساسه: «لا، لدي عدة في صندوق سيارتي.»

سألت لي: «هل هذا عمل إضافي عندما لا تعمل بإدارة الانتاج؟»

ضحك وقال: «احب تصليح السيارات. انها هواية، اول سيارة اهداها لي ابي في المرحلة الثانوية كانت موستنغ. كنت امضي اكثر الاوقات تحتها وليس بداخلها.»

حاولت ان تتصور كودي في سن المراهقة، يعمل على سيارة يحبها وبقوة. وهذا ما جعلها تبتسم، قالت:«اعتقد هذا يعطينا صفة مشتركة.»

نظر اليها قائلاً: «وكيف ذلك؟»

بدا ذلك واضحاً لها: «انت تحب اصلاح السيارات، وانا املك واحدة.»

فكر وهو يرفع اكمامه، من المؤكد انها تحب الاجابات البسيطة. وتساءل ان كان ذلك صحيحاً، هل هي مرحة وطبيعية كما تظهر نفسها؟ فكر انه رأى شيئاً ما في عينيها، شيء يجعله يعتقد ان هناك الكثير بشأن هذه السيدة اكثر مما تبدو في اللحظة الاولى. احجية غامضة، ربما. وهذا شيء يدعوه الى الاهتمام به فيما بعد.

امعن النظر في بطارية السيارة، فرأى الصدأ. سألها: «كم عمر بطارية سيارتك؟»لم يتمكن من ايجاد التاريخ عليها.

«ستة اشهر، ربما سنة. وربما اكثر.»

اجابة غامضة. هل كان يتوقع اي شيء آخر؟ سألها: «هل انت متأكدة من ذلك؟»

لم تسمعه، «ماذا؟»

«لا شيء.» وبعد قليل سألها: «هل لديك بعض الكربونات الصوديوم؟»

«كربونات الصوديوم؟ هل تريد ان تصنع بعض الحلوى؟»

ضحك شون من سؤالها. فوالده لا يطبخ اي شيء. لديهما مدبرة منزل تعمل كل شيء.

«لا، اريد ان اعلم ان كنت استطيع تصليح السيارة. اريد كربونات الصوديوم؟»

بدأ كودي يفكر انه ربما يطلب شيئاً مستحيلاً.

«ربما.» وتذكرت انها استعملت القليل منه للغسيل

منذ شهر او اكثر. ربما مازال على الرف هناك. «دعني ابحث لك عنه.»

وسارت خطوتين الى داخل المرآب، نظرت الى شون وقالت: «ان لم اعد خلال يومين، تأكد من ان ترسل فريق بحث عني.»

سأل شون بحماس: «هل استطيع مساعدتك؟»

نظرت لي الى كودي وقالت: «لديك ولد شجاع حقاً.»

ابتسم كودي واجاب بجدية: «بالطبع، اني فخور به حقاً.»

نظر شون الى والده نظرة انتباه قبل ان يتبع لي. وعاد كودي ليقطع اسلاك الاتصال بالبطارية. الموصلات مليئة بالاقذار والصدء، قال:«اه، واحضري لي ايضاً فرشاة اسنان قديمة ان كنت تملكين.»

توقفت لي عن السير واستدارت، محدقة بكودي: «هل لدى البطاريات اسنان؟»

«فقط احضريها.»

هزت كتفيها وقالت: «هل هو متطلب دائماً هكذا؟»

هز شون رأسه وهو يتبعها عبر المسافة الضيقة: «لا، انه سهل جداً معظم الاوقات.»

«تحبه كثيراً، اليس كذلك؟» لقد سمعت ذلك في صوته.

توقف شون واخذ يفكر بالاجابة لدقيقة. منذ وفاة امه ووالده لم يعد مسلياً ابداً. انه ينظر الى الفراغ دائماً ولا يلعب معه ابداً. وهذا ما يجعله اكثر حزناً ووحدة قبل ان يكتشف كيف يضيع في عالم ابتكره بنفسه: «لا بأس به، كوالد.»

وصلت الى الرف واخذت تقلب الاغراض هناك: «ليس من السهل ان يكون الانسان اباً.»

«وكيف تعلمين بذلك؟» لم يخطر على بال شون ان بامكان فتاة ان تدرك ذلك، حتى ولو كانت الشخصية السرية للسنجاب وسامي.

استدارت لي ووضعت يدها على صدرها بطريقة مسرحية. رفعت رأسها وذقنها بكبرياء وقالت:«اعرف الكثير من الامور في هذا العالم وفي غيره.» كادت عينا شون ان تقفزان من مكانهما: «واو، هذا صوت الاميرة انشنترا! انها رائعة حقاً.»

اعتبرت لي ان هذا هو عملها، وقالت: «شكراً لك.»

قال شون بتعلثم وهو غير مصدق: «هل... هل انت...؟»

بقيت لي تتكلم بشخصية الاميرة، ابتسمت ابتسامة ساخرة على السؤال الصعب وقالت:«بالطبع، انا هي.»

صرخ شون: « هاي، ابي.»

حاول كودي ان لا يضرب رأسه بغطاء السيارة، قال:«ماذا؟ »

لم يكن كودي يعلم عن اية اميرة يتكلم ابنه، لكنه قال له: «بالطبع انها كذلك.»

مسح يديه بنطاله الجينز وتابع: «انها كذلك وربما العديد من شخصيات اخرى، ايضاً.»

وكان لديه شعور انه سيتمكن من معرفة كل تلك الشخصيات في وقت ما.

الفصل الخامس

قدمت لكودي فرشاة الاسنان وكريونات الصوديوم كما طلب منها وتركته يفعل ما يشاء بهما.

بدأ شون باللحاق بها ما ان استدارت واتجهت نحو المنزل. قالت بنعومة: «لما لا تبقى بقرب والدك، فقد يحتاج لبعض المساعدة.»

شعر شون بالانزعاج. فوالده بقربه كل يوم. اما السنجاب سامي فليس كذلك. لكن فكرة مساعدة والده بالعمل في السيارة مغوية ايضاً. ربما يستطيعان القيام باشياء معاً كما كانا في السابق، قال:«حسناً.»

وعاد الى كودي، وعلى وجهه علامات من الحماس والشوق.

نظر كودي الى لي وابتسم لها شاكراً. شعرت بالرضى من عملها في التقرب بين الوالد وابنه، ودخلت الى منزلها.

دارت حول بوسي كات، الذي كان يتمدد في وسط الغرفة، وسارت نحو البراد: «كم انت كلب ساهر على المراقبة. من المفترض ان تنبح عندما تسمع صوت الغرباء، اليس كذلك؟» وهزت برأسها بحب نحو الكلب النائم.

بحثت داخل البراد، وهي تبعد الخضار والاوعية الملفوفة بأوراق الالمينيوم. اصبحت يدها باردة جداً عندما سحبت اثنين من فطائر الحلوى التي تعد فقط بخلال عشر دقائق في الفرن.

قالت وهي تقرأ ما كتب عليها: «تصبح جاهزة بالطبع بعد وضعها في صواني معدة للحلوى.»
فتحت احداها ووضعت الصينية الطويلة للحلوى على الطاولة.
رفع بوسي كات رأسه، وهو يشم رائحة الهواء ويقترب منها.
«تساءلت متى ستنهض.» ووضعت ثلاث رقائق للحلوى على الطاولة «رائحة الحلوى وصلت اليك، بوسي كات؟ وبعد قليل، امسكت المئزر الاحمر المعلق قرب البراد وبسرعة ربطته حول خصرها. راقبها بوسي كات بقوة: «آسفة، عليك ان تتشارك بهم مع ضيوفي.»
تجاهلت تعابير بوسي كات المنتظرة للحلوى، وركزت على تقطيع الحلوى الى قطع صغيرة. كانت قد انتهت من وضعها في الصواني عندما دخل شون الى الغرفة مسرعاً.
«لقد اصلحنا لك السيارة!»
بالكاد اخذت الوقت الكافي لوضعها في الفرن قبل ان يمسك شون يدها ويشدها الى الخارج الى حيث يقف والده.
كان موتور السيارة يدور بصورة ممتازة: «لقد اصلحت؟» نظرت الى كودي وابتسمت غير مصدقة.
نظر كودي الى يديه. كانتا وسختين. «نعم، لقد عادت الى سابق عهدها، كانت التوصيلات الكهربائية معطلة.»
سألت غير مصدقة:

«وكل ما كانت بحاجة اليه فرشاة اسنان وكربونات الصوديوم؟»
هذا كثير لمحاولته ان يكون ميكانيكياً: «لا تنسي، الامر الاكثر اهمية في هذه العملية هي الخبرة والمعرفة.»
تحب احساسه بالمرح وكيف تصرف ليساعدها. انها معجبة به، تباً له. وتعجبها حقيقة كم يهتم بابنه.
«لم احلم ابداً بنسيان شيء مهم كهذا. فالخبرة والمعرفة هما شيء نادر. سأحتفظ برقم هاتفك للمرة القادمة اذا ما انفجر المستودع عندي.»
لم يحاول كودي ان يسألها اي تفسير لما تقوله. فهو ليس غبياً. نظر الى المئزر وقال:«هل قررت فجأة ان تتصرفي كإنسانة عادية؟»
ضحكت وامسكت بالمئزر:«لا، مجرد تصرف من جنون موقت. لا فكرة لدي كيف اطبخ وانظف مثل الناس العاديين.»
وقف شون بينهما ليتمكن من لفت انتباهها اليه، نظر اليها ببراءة وقال: «لما لا تستعملين السحر؟»
لم يستطع كودي الا ان يضحك من سؤال شون، قال:«نعم، لما لا تفعلين ذلك؟»
حاولت لي ان تتجاهل ابتسامة كودي الجذابة. حاولت ان تتجاهل الاحاسيس التي تشعر بها، احلام كانت تريدها بقوة وآمنت بوجودها. لكن ليس هناك من غاية في التفكير بأمور لن تتحقق معها ابداً.
قالت انشنترا لشون، وهي تنظر الى كودي: «يجب ان لا يستعمل السحر ابداً لمنافع شخصية.» بدا لها

وكأنه يتسلى باصواتها المختلفة مثله مثل شون.
هز شون رأسه تماماً كوالده عندما يصادف شيئاً ملهماً، قال وهو يتنفس بقوة: « انها رائعة.»
ارادت لي ان تعانق شون لتعبيره الطفولي، لكنها امتنعت عن اظهار عاطفتها. فهي تعلم، ان الارتباط بالغير قد يكون مميتاً.
هز كودي رأسه وقال: «هذا هو رأيي بالتحديد، شـ – ذئب.»
ابتسم شون لوالده ابتسامة كبيرة بسبب لفظه لاسمه.
التقت عينا كودي بعيني لي من فوق رأس شون. ورأى نظرة الاستحسان. لا شك ان المرأة احجية غامضة. لحظة تكون كطفلة صغيرة تتصرف مثل رود رانر، وفي اللحظة التالية تكون طبيبة بعلم النفس، تقود بمهارة الصلح بينه وبين ابنه.
فقط من وماذا هي ليني شريدان؟ ادرك انه بالتأكيد يريد ان يعرف المزيد واكثر من قراءة عدة صفحات في ملفها الشخصي في استديوهات هوارد. كان لدى كودي شعور انه لن يحصل على هذا النوع من المعلومات منها، ليس بصورة طواعية.
كان هناك نوع من التوتر يسيطر عليها كلما اقترب منها اكثر مما تريد.
قالت لي: «لنعد الى سؤالك، لا، انا لا اتصرف بطريقة طبيعية. لقد فكرت فقط طالما انك وذئب قد انقذتماني مرتين هذا اليوم، فيجب عليّ على الاقل ان اقدم لكما الحلوى.»

ضحك كودي: «هل حقاً تعلمين كيف تقدمين العشاء للناس؟»
نظرت لي الى يديه الملطختين بالشحم وقدمت له منشفة المطبخ التي كانت تضعها على كتفها.
«تناول الطعام والشراب يتم في المطاعم. لكن تناول الحلوى صناعة المنزل يكون اكثر خصوصية، اليس كذلك؟»
مسح كودي يديه واعاد لها المنشفة قبل ان يعود الى السيارة ليوقف المحرك. اخذتها منه واستدار وهي تقول:«من هنا، ايها السيدان.» امسكت بالباب الامامي ليدخلا: «حاولا ان لا تصطدما ببوسي كات.»
سأل كودي: «بوسي كات؟» لا يبدو اسماً مبدعاً للهرة، ولا تعكس شخصية لي.
«كلبي.»
قال:«بالطبع.» فهذا امر طبيعي من قبلها.
نظر كودي حوله ببطء وهو يدخل. كان منزلها مريح جداً. صغير ودافيء ويعكس تماماً المرأة التي تقودهما باتجاه المطبخ. كانت المفروشات في غرفة الجلوس كبيرة ايضاً، حتى انه لم يبقَ مكان الا للمرور.
سُمع صوت نباح قوي ما ان دخلوا المطبخ.
«بوسي كات؟» هذا ما اعتقده كودي ما ان وقف الكلب على قدميه الخلفيتين وبدأ بالقفز.
اكدت له لي:«بوسي كات.»
قال شون بحماس: «انه جميل.» وبدأ يربت على عنق

الكلب بقوة حتى تمكنت لي من سماع تلك الضربات.
«هس، لا تدعه يسمعك تقول ذلك. انه يعتقد انه بشع المظهر. انزل، بوسي كات، انت تلعب مع مديري.»
اطاعها وانزل الكلب رجليه وسار الى مكانه قرب الفرن. اخذ يراقبها وهي تأخذ الحلوى من الفرن.
كانت طاولة المطبخ بقرب احد الجدران، وهي بالكاد تتسع لثلاثة اشخاص. سحب شون كرسيا وجلس في الوسط. وبينما كان يحرك كرسيه ضرب برجل الطاولة فوقع كومة من الرسائل مازالت في مغلفاتها على كل الطاولة.
التقطهم كودي بصورة اوتوماتيكية. بدا ان كل واحد منهم يعود الى منظمة احسان طالبة من لي المساعدة والتعاون. باندهاش قرأ عناوين المأوى للمشردين، المدارس التي تعلم السكان الاصليين، الى النوادي التي تطلب المساعدة للمحافظة على الحيوانات التي على وشك الانقراض.
فكر كودي، وهو يجمع الرسائل فوق بعضها، ان لي هي ايضا من نوع على وشك الانقراض ولا يعتقد انه قابل يوما احدا مثلها. فمن المؤكد انه لن ينسى انسان بهذه الشخصية. نظر اليها وهي تنقل بعناية الحلوى من الصواني الى صحن واسع. «من المؤكد انك تحصلين على اكثر مما تقدرين العمل به، اليس كذلك؟»
كبتت لي صرخة من الالم من جراء ضرب اصبعها بالصينية الساخنة. شدت على عينيها بقوة. قالت:«عما تتكلم؟»

رفع كودي المغلفات امامه في الهواء وقال:«الكثير من الرسائل البريدية التافهة.»
ابعدت الصينية عن الطاولة وقالت:«هذه ليست رسائل تافهة. الرسائل التافهة عندما يحاول احد ما ان يعطيك فرن للخبز من اجل ان تذهب وتراقب مشروعا في مستنقعات اوكرانيا.» تمتمت وهي تحاول ان تسحب الحلوى من دون ان تتفتت في يدها.
تساءل كودي ان كان الكلب سيصاب بالصلع قبل مغادرتهما. كان شون يحف رأس الكلب باستمرار مظهرا استحسانه «لا يوجد مستنقعات في اوكرانيا.» وكان يعلم ان هذه الملاحظة لن تعني لها شيئا.
نظرت لي اليه من وراء كتفها وقطبت جبينها. حركت يدها بعدم صبر وقالت:«اه، انت تعلم ما اقصد.»
«امر غريب، لكنني اعلم.» ربما حالتها غريبة. لقد بدأ حقا يفهمها ولو قليلا.
«هذه...» واشارت نحو كومة الرسائل على الطاولة «هي الامكنة التي تقدم لك فرصة لتشعر بأنك انسان جيد.»
تنهد كودي، وعندها، شعر انه لم يعد يفهمها. «هل يمكنك ان تشرحي لي ذلك بطريقة ابسط؟»
ابعدت لي شعرها عن وجهها بظهر يدها واستدارت مبتعدة عن الطاولة وهي تحمل وعاء كبيرا مليئا بفطائر الحلوى. ووضعتها على الطاولة امام شون.
نظرت الى كودي وقالت:«بالطبع، ليس هناك شعور افضل من ذلك عندما تعلم انك ساعدت شخصا ما.»

www.elromancia.com

اخذت قطعة من الحلوى ورمتها الى بوسي كات، الذي تحرك بما فيه الكفاية ليلتقطها، ويعود بعدها ليستقر ثانية تحت قدمي شون.

«فهمت.» امسك كودي بقطعة من الحلوى ونظر الى شكلها غير الطبيعي «وكيف تختارين بين تلك المؤسسات؟»

اختارت لي قطعة وقضمتها: «لا افعل.» وبدلاً من ان تجلس، اتكأت على الطاولة واخذت تأكل. شعر كودي انها تتناول معظم طعامها بهذه الطريقة. تناولت قضمة اخرى وتابعت: «اعطي القليل لكل منها.»

«وماذا يبقى لديك؟»

رمشت لي بعينيها. فالامر واضح جداً، لا تدري لما يسأل:«السعادة.»

فكر كودي، ان المرأة تصبح اكثر تعقيداً في كل لحظة، فهي تبدي الملاحظات ببراعة ولها قلب من ذهب. اي مزيج هذا. لكنه ذكر نفسه، ان كل هذا مكتوب في ملفها. لكنه لم يصدق ما قرأه في الواقع، هذا كل شيء.

قال لها: «لا يمكنك العيش هكذا.»

رفعت كتفيها وابتسمت ابتسامة كبيرة: «بالطبع استطيع مع تناول بعض الحلوى.» كان جوابها مراوغاً، لكن بطريقة ما، ارضى فضوله بأنه لفت انتباهها. من الواضح انها صادقة بكل ما تقوله، وهذا ما يزيد في غموضها.

اقترب كودي منها بينما كان شون يتناول القطعة الثالثة من الحلوى المغطاة بالشوكولا. «وماذا عن سعادتك الشخصية؟»

شعرت بألم في داخلها، وكأن هناك شيئاً ما يحذرها، قالت:«العطاء امر شخصي جداً.»

اذاً، سيتناقشان بذلك ايضاً. انها سريعة البديهة، لن يحصل على اية معلومة لا ترغب بالافصاح عنها. قرر ان يتابع اسئلته: «هل هناك شخص مميز لديك؟»

لم يصدق انه سألها هذا السؤال وبكل صراحة، فلقد تعدى حدوده . شعر بالانزعاج من نفسه.

حفت لي يديها ببعضهما. تجاهلها بوسي كات، فهو راض بأخذ الحلوى من شون.

قالت:«بالطبع.»

«اه.» فكر كودي انه لمن السخافة ان يشعر بخيبة الامل، لكنه كان كذلك.

لم تستطع الا ان تضيف:«ذئب.» ومررت يدها فوق شعر الصبي. ابعد نفسه عن بوسي كات وعن الحلوى، ابتسم لها، فبدا على شفتيه بعض الشوكولا امسكت لي بمحرمة ومسحت شفتيه.

«اه.» وتبددت خيبة امله على الفور. لم يزعج كودي نفسه ليسأل عن السبب. نظرت لي اليه بحدة، وقد فهمت ما الذي يقصده.

قال:«انت لا تأكل، سيحصل ذئب عليهم كلهم.»

نظر كودي الى الوعاء... لم يكن شون قد غير ترتيب الحلوى حتى.

فأجاب:

«اشك بذلك. فهناك حلوى تكفي لجيش.»

وقفت مستقيمة ونظرت نحو خزانة المطبخ: «سأحضر لك كيساً صغيراً.»

www.elromancia.com

نظرت لي نحو بوسي كات، الذي رفع رأسه اليها «لا تستاء، بوسي كات.»
وهذا ما ادهش كودي تماماً بسبب محادثتها مع الكلاب والناس بذات اللهجة، وكأنهم من ذات المستوى. ما عدا، انها لا تبدو متوترة عندما تكون بقرب شون او الكلب، لكنها متوترة بقربه.
راقبها كيف تحركت بسرعة نحو الخزانة فسألها: «هل تحاولين التخلص منا؟»
امسكت لي بكيس ورقي واحضرته الى الطاولة فتحته واخذت تملأه بالحلوى. سقطت واحدة منها على الارض، فاسرع بوسي كات بالتهامها. كانت متشوقة ان يرحل، قالت:«لا ، هل ترغب بالتجول في المنزل؟» طوت اعلى الكيس ووضعته قرب شون وهي تقول:«ليس هناك الكثير لتراه، لكن اعتقد انه ربما ذئب يود ان يرى غرفة الجلوس.»
وهكذا لفتت انتباه شون على الفور، قال:«مع الباب السحري؟»
نظرت الى كودي وقالت:«هناك شيء ما قد ترغب برؤيته.» وسارت لي اولاً بينما تبعها كودي وشون وسار معهما بوسي كات.
تساءل كودي. لما هي متوترة بهذا الشكل؟ هل لانه سأل بعض الاسئلة الشخصية؟ لم يحكم عليها كشخص ينزعج من الاسئلة الشخصية. بدت انسانة منفتحة. ومع ذلك، كان هناك شيء من عدم الراحة والذي يصفه بالتوتر. هل قربه منها يجعلها متوترة؟ انها تبدو كفكرة مضحكة، ولكن ماذا يمكن ان تكون؟

قالت لي بصوت روبن ليش، وكأنها تقود مجموعة في جولة سياحية في المنطقة:«وهذه هي غرفة الجلوس المشهورة عالمياً. لكن الباب السحري، في المصبغة.»
توقف شون عن ملاطفة بوسي كات ونظر الى والده مستفهماً:«هل يمكنك ان تفعل ذلك بالباب السحري؟»
اجاب كودي: «هذا امر واضح.»
لكن شون لم ينتظر ليسمع الجواب، كان يسير بسرعة نحو حيوان كبير محشو بالقطن ويقف بزاوية الغرفة كجائزة كبيرة. السنجاب سامي، بدا وكأنه يضحك لشون. ضم شون ذراعيه حوله وشده نحو لي، وكاد ان يسقط على الارض بحمله. تحرك بوسي كات خلف الولد وهو ينظر اليه باستغراب.
اقترب كودي ليمسك شون كي لا يقع وهو يقول له:«شون، هذا ليس لك. لا اعتقد...»
«لا بأس بذلك.» هزت لي رأسها لتمنع كودي من ان يستعيد اللعبة. رأت نظرة من الفرح الكامل على وجه شون وهذا كاف بالنسبة لها. فقالت:«انهما يبدوان مناسبان لبعضهما.»
نظر كودي اليها بتعجب: «لن تعطيه اياه؟»
اغمضت عينيها وفتحتهما بطريقة هزلية وقالت:«لما لا افعل؟»
زغرد شون من الفرح: «ستعطيني اياه؟»
انحنت لي نحو شون وقالت:«اعتقد انك تستطيع ان تعطيه منزلاً افضل من هنا.» لقد كان هدية

www.elromancia.com

لها من الاستديو، لاحتفالهم بالسنة الثالثة لتقديم برنامجهم. لكن نظرة الحب من شون للسنجاب جعلت الافتراق عنه امر طبيعي.

«أنت تبدو بطوله تماماً.»

قال وهو يضم اللعبة اليه بقوة:«هل استطيع، ابي؟»

وقفت لي مستقيمة وقالت لكودي: «انه مهذب، ولا يأكل كثيراً.»

لم يعد لرأيه اهمية، رفع كودي يديه مستسلماً: «من الصعب عليّ ان افرق بين كل هذا التوافق.» نظر الى وجه لي ليرى ان كانت تفعل ذلك كدليل تهذيب. كان يعتقد ان للحيوان قيمة معنوية عندها، والا لما تحتفظ به؟ «هذا إذا كنت لا تمانعين.» لكنه لم يرَ اي ملامح من التردد على وجهها او خيبة الأمل. بالعكس، كان وجهها يشع من الفرح.

راقبت كيف شون يعانق الحيوان اللعبة وبعدها يضع يده على بوسي كات ملاطفاً.

«كنت سأمانع لو قلت لا.»

نظر اليها متأملاً وقال:«نعم، اعتقد كنت ستفعلين.»

ادركت انه يحدق بها، فوضعت يديها في جيبي بنطالها:«اعتقد ان ما تبقى من المنزل لم يعد له قيمة، الان.»

اه لا، لن تتخلصي مني بهذه السهولة «ليس اذا كنت تريدين ان اراه.»

نظر كودي من وراء كتفه الى شون، الذي كان على الارض، محاطاً بصديقه الجديد. «اعتقد يمكننا ان نترك شون هنا، لانه كما يبدو مشغولاً جداً.»

قالت بتوتر: «حسناً.»

قال وهو يتبعها عبر القاعة، فهناك شيء يود ان يعرفه: «كيف تمكنت من القيام بذلك؟»

توقفت وهي تضع يدها على مسكة الباب للغرفة الاخرى. «القيام بماذا؟»

اشار كودي نحو غرفة الجلوس وقال:«ان تخرجي شون من قوقعته.»

رفعت كتفيها بلا مبالاة. فهذا امر لا تفكر به مطلقاً.

«اعتقد، انه امر طبيعي. فمعظم الاطفال يعتقدون انني طفلة كبيرة. بكل الاحوال، انا واحدة منهم.»

قال بهدوء:«لا، اعتقد انك فريدة من نوعك.»

استدارت لي لتنظر اليه. كانت عيناه الزرقاوين غامضتين بعكس وجهه الهادىء واللطيف. انه يخيفها وما يحرك بها من عواطف يخيفها اكثر.

قالت له:«لا تجاملني، كودي.»

بدا له وكأنها تتوسله ان لا يفعل. لم يفهم كودي الامر، ما الذي يخيفها؟ لا يعقل انها تخاف منه، فهذا امر سخيف، لا احد يخاف منه قال:«لما عليّ ان لا اجاملك.»

اختفت تعابير التوتر عن وجهها وهي تحاول ان تستجمع قوتها:«لأنني قد اصدق ما تقوله.»

اراد ان يقترب منها، لكن كان لديه شعور انه لو فعل لابتعدت عنه، منذ لحظة كانت تبدو قوية، لكن الان تبدو بحاجة للحماية. انها تحركِ الكثير من الشعور المتناقض في داخله. لم يشعر ابداً هكذا من قبل، يريد ان يفهم ما الذي يجري هنا.

www.elromancia.com

«ولما يبدو ذلك حزيناً جداً.»
رفعت كتفيها، متمنية لو انه يتخلى عن هذا الحديث.
لا تستطيع ان تخبره المزيد، قالت:«انه كذلك.»
«لي.» وبنعومة لمس كتفها فشعر كم هي متوترة.
ترك يده تسقط جانباً: «لدي شعور انني اسبب لك التوتر.»
سارت مبتعدة وهي تقول:«انت رئيسي. كل الرؤساء يجعلون الموظفين متوترين كما وان، مازال بامكانك ان تطردني وتخرب كل شيء من حولي.»
«اه، اه.» لم يكن الامر بهذه السهولة وهما يعلمان ذلك.
«اه، اه.» قالت مرددة. رفعت ذقنها، واخذت تبحث عن شخصية لتقول ما الذي تريده. لم تستطع. عليها ان تفعل ذلك بشخصية ليني شريدان، سألته:«لقد وضعت تصوراً للموضوع؟»
«لا. لكن لا اعتقد كوني مديرك له علاقة بذلك.»
حاولت لي ان تتخلص من الوضع المسيطر عليهما بقولها اي شيء خفيف ومرح، لكنها لم تستطع.
امسكت مسكة الباب، دفعته بقوة، ولم تزعج نفسها بالدخول الى الغرفة ارادت ان تنتهي من هذا الامر بسرعة قصوى ليرحل في سبيله قبل ان يحدث شيء ما.
«هذه غرفة نومي.» واغلقت الباب قبل ان تنهي جملتها. «انام هنا.»
حسناً، يستطيع ان يجاريها بذلك، واشار الى الغرفة التالية سائلاً:«وهذه؟»

فتحت الباب «غرفة الضيوف، انا استقبل ضيوفي هنا.» استدارت اليه وهي تقول:«اسمع، كودي، ربما...»
لكن كان قد فات الاوان لربما. استدارت بسرعة فأمسك كودي بها وشدها نحوه.
انه يجعلها متوترة وهذا ما يزيد من غموضها ويجعله اكثر تصميما ليجد اجوبة على ما يشغل باله.
فقربها يعطيه حيوية وكأنها تحمل اشعة الشمس بيديها وترميها حوله بدون هدف.
لكنه لا يريد ان يكون بدون هدف. يريد ان يكتشف هذا الشعور في داخله. والاهم، لماذا يخيفها.
ولماذا، بطريقة ما تخيفه هي ايضاً. ربما لأنه متأثر بها كثيراً وربما لانه يغلق فصلاً في كتاب حياته، لكنه لا يريد ان يفكر بالامر الان يريد فقط ان يقبلها.
وضع يديه على وجهها واقترب منها اكثر.
ارادت ان تبتعد فقالت:«هل شون ينادي؟»
اصغى كودي للحظة، لم يسمع شيئاً فقال:«لا اسمع شيئاً.»
«انا اسمع.» كان نداء لمساعدتها، لكنه آت من داخلها
«سأذهب لأرى ما الذي يريده.»
راقبها تبتعد بسرعة. بعدها تبعها بصمت.

الفصل السادس

عندما وصلِ الى غرفة الجلوس، وجد كودي شون، يضع ذراعاً على الحيوان اللعبة والذراع الاخرى حول الكلب، كان ينظر الى لي وعيناه تكادا ان تنفرا من وجهه.

قال شون بحماسٍ:«هل استطيع حقاً ان اذهب واراقب؟» انه تماما كما كان منذ سنة. شعر كودي مرة اخرى بالامتنان، لي تصنع العجائب، فقد حققت في فترة بعد الظهر ما لم يتمكن من تحقيقه في ثلاثة عشر شهراً.

تمكنت لي من الشعورِ بالراحة مع وجود شون في الغرفة. تأثر كودي جداً بقدرتها على العطاء، الجدران السميكة التي تلفها حول نفسها تكاد تنهار.

وضعت لي يدها على كتف الصبي وقالت:«اذا وافق والدك على ذلك.»

سأل كودي: «اذا وافق والده على ماذا؟» مع انه كان يعلم، من خلال وجه شون انه من الصعب عليه ان لا يوافِق. انه يضحي بكل شيء وبالمطلق ليرى شون سعيداً ومفعماً بالحياة ثانية.

استدارت لي ناحية الصوت، كانت تبدو واثقة ومرتاحة جداً. تساءل كودي ان كان تخيل ما حدث من قبلِ. فهي لا تظهر اي شيء من القلق الذي كان مسيطراً عليها منذ دقائق خلت. وفكرة انها خائفة منه، مهما كان السبب، تبدو له الان مضحكة.

رأت لي ان كودي يراقبها بفضول واضح. لقد ارغمت نفسها على التظاهر بالقوة. لقد تمكن من ان يمسك بها في لحظة ضعف، ضعف من المحتمل ان لا يملك اي فكرة عنه. ومع تحفظ شديد من قبلها وبعض الحظ، فلن يحدث ذلك ثانية. عليها فقط ان تكون اكثر انتباهاً، وهذا كل شيء.

فتحت فمها لتشرح له عما كان يتحدث شون، لكن الولد كان اسرع منها.

«تقول لي انه يمكنها ان تأخذني معها الى الاستديو وهكذا ارى كيف تتكلم بشخصيات رسوم الكرتون.»

كان يتحدث بسرعة وضم السنجاب المحشو بقوة حتى كاد ان يقع واياه على الكلب.

اقترب كودي وامسك بابنه كي لا يقع. لم يفكر من قبل انه قد يكون شون مهتماً بالذهاب الى الاستديو معه. كان يفكر ان هذا مجرد عمل، وبحاجة للاختصاصيين. لكن اذا نظرِ اليها من وجهة نظر شون، فلا بد ان هناك نوعاً من الانجذاب لولد صغير ان يكون هناك في ذلك العالم المليء بالألوان والحيوانات.

«لقد قلت لذئب انه يستطيع ان يأتي ويراقبني وانا اعمل اذا رغب في ذلك.» ونظرت اليه نظرة بريئة، وهي تعلم ان كودي لن يتمكن من الرفض، وتابعت: «هذا اذا وافقت طبعاً.»

انها ترغب في اخذ شون معها. فهي دائماً مولعة بالاطفال وشون بحاجة لاحد ما بقربه غير والده. ارادت ان تساعد وان تضع له حلاً ما. «استطيع

ان اخرج من الاستديو لفترة قصيرة واحضره من المدرسة اذا اعطيتني العنوان والاذن بذلك.»
رأى كودي شون يراقبه، والقلق واضح على الصغير، منتظراً جوابه. «بالطبع، لا اعتراض لدي.»
صفق شون: «هذا رائع.» وسقط سامي الى الامام.
امسكت لي بالحيوان المحشو قبل ان يسقط على الكلب، قالت وهي تبتسم للصبي: «نعم، اعتقد ذلك.»
سأل كودي: «هل تمانعين اذا ذهبت انا ايضاً؟» كان قد راقبها وهي تعمل. لكن الوضع تغير الان. انه لا يسألها الان كمدير مسؤول عن الانتاج، انه يسأل نفسه. وهذا امر مختلف، مختلف كثيراً. كاد ان يقسم ان هناك شيئاً ما صغير وحذر لمع في عينيها، مرة ثانية.
قالت بصوت ضعيف: «بالطبع، كلما زاد الحضور زاد الفرح.» فليس هناك من سبب يدعوها للشعور بالقلق. لقد راقبها تعمل من قبل، اليس كذلك؟ انه آت فقط مع ابنه، هذا كل شيء، وليس هناك اكثر من ذلك.
ومع ذلك، كانت تعلم انها تكذب على نفسها. حاولت ان تقول لنفسها انها لا تزال قلقة على عملها، لكن كان هناك اكثر من ذلك، اكثر بكثير.
نظر كودي الى ساعته. لقد وعد تيلما ان يعودا باكراً، ومع انها مدبرة منزله، لكنها تعتبر نفسها كوالدة وتأخذ بالتنقل في المنزل وهي تتمتم كم تقلق عندما يتأخران بالعودة.
ربت على رأس السنجاب بنعومة وقال محدثاً

شون: «لما لا احمل صديقك الى السيارة، وهكذا يمكنك ان تنتظرني قليلاً برفقته؟ اريد ان اتحدث مع لي لدقيقة.»
رفعه كودي ووضعه تحت ذراعه وسار به نحو السيارة.
سار شون على مهل وهو يجر قدماً الى الامام وقدماً الى الوراء، فهو يريد ان يبقى في مكانه. دفعته لي الى الامام. وعندما نظر اليها، غمزته واشارت نحو الباب. صحح شون لوالده ما ان اقترب منه ثانية: «تقصد سامي.»
نظر كودي الى لي، كانت تحاول ان تخفي ابتسامة لكنها لا تستطيع، قال: «مهما كان اسمها.»
فتحت لي الباب الامامي، وامسكت بالكلب كي لا يلحق بهم، قالت: «اراك نهار الاثنين، ذئب.»
استدار شون ولوح لها بيده قبل ان يتبع والده الى السيارة.
لفت لي ذراعيها على صدرها، وضمت نفسها بقوة وهي تراقبهما. ستصبح الامور افضل بينهما، لكنها تشعر بالتوتر يعاودها. ان تمكنت من السيطرة على نفسها، ستسير امورها هي ايضاً على ما يرام. ما كان عليها ان تسمح للامور ان تصل الى هنا. لقد فاجأها. لكنها الان مستعدة، وستسير الامور على ما يرام. فلقد عاودت السيطرة على نفسها. وهي تعرف الغرامة التي ستدفعها لو اعتقدت ان العلاقات قد تثمر اكثر من الدموع والحزن. لقد تمنت كثيراً وبقوة ان يبقيا والديها معاً، ولفترة، حدث ذلك، ولم يكن

هناك الا الصراخ والفوضى، لكن على الاقل افترقا بطريقة حضارية في النهاية. هذا ما لم يحدث معها. ارتجفت بصورة لا ارادية وهي تتذكر. فالجروح التي حملتها من زواجها استمرت معها ولفترة اطول بكثير من الصفعة التي تلقتها من يد ليويد على وجهها. اذا بقيت تتذكر كيف كان شعورها باستمرار وهو يستغلها ويقلل من شأنها، فلن تجازف ثانية في زورق مصنوع من ورق واحلام.

وضع كودي شون والحيوان اللعبة على المقعد الخلفي، وبهدوء وضع حزام الامان حول كلٍ واحد منهما، ليرضي شون، قال له:«ستبقى جالساً، اليس كذلك؟»

نظر شون الى رفيقه وقال:«سأبقى اذا بقي سامي جالساً.»

قال كودي محذراً السنجاب المبتسم: «سامي، لا تتحرك ابداً.»

قهقه شون ضاحكاً.

فكر كودي وهو يغلق باب السيارة انها محقة، ستسير الامور على خير ما يرام. اغلق باب السيارة. حاول كودي ان يفهم ماذا يجول في خاطرها عندما عاد اليها.

نظر الى وجهها وكأنه يتحداها ان تبتعد. لقد حزر بذلك، فلقد بقيت مكانها، قال وهو يشير نحو السيارة: «شكراً على سامي.»

وضعت لي يدها على بوسي كات، وكأنها تبحث عن دعم اضافي: «يسعدني ذلك.»

«وشكراً على شون.»

قالت تصحح له: «ذئب.» شعر من خلال ابتسامتها الناعمة انه يرغب في ضمها اليه ثانية.

«ذئب.» عليه ان يتذكر ان ينادي ابنه هكذا حتى يقرر الصبي ان يعود ابنه ثانية. تمنى ان لا يدوم الامر لفترة طويلة.

قالت بصوت رخيم:«لا تشكرني من اجله، انه ليس لي لأقدمه.»

اذاً هكذا تبدو عندما لا تختبىء وراء اصوات اشخاص الكرتون. انه معجب بصوتها الحقيقي، انه يحمل رنة من البراءة، شعر بشيء من الحماية نحوها، تساءل ان كانت ستضحك على ذلك، او ان الامر يعجبها، هل هي بحاجة للحماية؟ انه لا يعرف، لكنه يشعر انها بحاجة لأحد ما ليحبها، كما يفعل هو.

ادركت انه يدرس شخصيتها، فاستدارت ونظرت الى بوسي كات.

«انه دائماً لك، كودي.»

هز كودي رأسه. لقد كانت فترة قاسية مرّ بها في الاشهر الماضية: «لا، لو كنت رأيته خلال السنة الماضية.» اتكأ على حاجب الباب وتابع: «لقد كان متعلقاً كثيراً بأمه.» كان يقف بقربها وهي تشعر بالانجذاب نحوه، لقد كانت مستعدة، ومع ذلك لا تزال تشعر بالشوق، سيكون الامر صعباً عليها واكثر مما تخيلت. «معظم الاولاد هم كذلك. ربما هو خائف ان يحدث لك ذات الشيء الان.»

فاجأته بكلامها فصرخ:«انا؟»

www.liromania.com

«نعم.» نظرت اليه، وقد نسيت قدرته على التأثير عليها. فشون اهم لديها، وعلى كودي ان يفهم ما الذي يحدث له. «انه خائف من ان يخسرك، وفي عقله الصغير، يقنع نفسه بالتظاهر بأنه لا يهتم، فعندها لا اهمية لما يحدث لك. وانه عندما تتركه، لن يصاب بالاذى والألم.»

تقدمت خطوة نحو السيارة، ونظرت الى المقعد الخلفي. رآها شون ولوح لها ثانية. لوحت له، ثم نظرت الى كودي: «دعه يتخلص من هذا الاحساس وكن فقط بقربه عندما يحتاج اليك.»

راقب كيف نسيم الخريف يتلاعب بشعرها فسألها: «وهل ستكونين معي؟» كان يعلم ان لديه الكثير من الاسئلة، لكنه بحاجة لمن يساعده.

ابتسمت لي. لقد استولى الصبي على قلبها: «عندما يشير الي ويطلب.» كانت تقصد ما تقوله، اسعده ذلك، لكنه لم يستطع الا ان يتساءل لماذا. لقد قابلت شون اليوم فقط.

«ما الذي يجعلك خبيرة هكذا مع الاطفال؟»

«ليس لدي خبرة.» وللحظة نظرت الى البعيد. عاودها ذلك الاحساس القديم، وقد حمل الحزن معه، «اعلم فقط كيف يشعر المرء اذا خسر احد والديه، او خسر منزله.»

لقد كان اخرقاً بسؤاله ولم يكن يقصد ايذاءها. لا يريد ان تستعيد اي ذكريات مؤلمة.

قال: «اه، انني آسف.»

ادركت من لهجته انه أساء الفهم فأسرعت تقول: «اه

لا، لم يتوف احد منهما.» وبدون ان تفكر وضعت يدها على ذراعه، وكأنها تريده ان يتخلص من الاحراج الذي يشعر به «لقد انفصلا، وهذا، بطريقة ما، اسوء من الموت.» ابتسمت ابتسامة مشجعة وتابعت: «منزلين بدلاً من المنزل الواحد ولا احد منهما كامل.» وكانت تشعر بأنها غير مرغوب بها في كليهما. لقد مرّت عدة سنوات منذ ان رأت فيها والديها.

توقفت عن الكلام وابعدت يدها. انها لا تتحدث عادة عن نفسها، عن ماضيها او عن طلاق والديها. لا يمكن ان يكون مهتماً. لماذا تخبره كل هذا؟

تحركت مبتعدة وعادت الى ظل الستارة فوق بابها: «حسناً، اراك نهار الاثنين.»

فكر، انها تتراجع مبتعدة. لم يكن مخطئاً، فهناك بدون شك شيء ما اكثر من تقليدها الاصوات بطريقة مفرحة، فهي متعددة الشخصيات، ووجد كودي نفسه راغباً في التعرف اليها حقاً وان لا يبقى اي مجال للرسميات بينهما.

قال مكرراً: «الاثنين.»

عاد الى السيارة وهو يصفر. ادرك انه اخيراً عاد يعيش حياته بصورة طبيعية وانه يحبها حقاً وكثيرا.

* * *

امسك شون يد لي وشدّ عليها بقوة وهي تسير معه عبرالمنصة ذات شكل الكهف. قالت له انها ستأخذه الى مكتب الهندسة حيث يضعون الخطوط الاولية

فقط لرسوم الكرتون. اعتقد ان الامر مسلي لأن الجميع يعرف تلك القاطرة، وليس فقط الكرتون، لكنه كان يحبها كثيراً فلم يقل لها انها مخطئة.

كان جزء من المسرح مظلماً ويبدو مخيفاً، عاكساً الكثير من الظلال، لكنه لم يشعر بالخوف، شدّ على يدها اكثر، فهو يعلم ان لي ستحميه، فبعد كل شيء انها اميرة، لقد رأى ماذا فعلت انشنترا بالشرير عندما تحداها.

كانِ هناك الكثير لينظر اليه. فلم يعرف اين ينظر اولا. سألها:«هل هذا مسكنك؟»

«لا، لقد كنت في منزلي نهار السبت، ذئب، الا تذكر؟ هنا المكان الذي يرسمون فيه كل الشخصيات. انهم غير مستعدين بعد للمشهد التالي، لذا اذا كنت تحب استطيع ان آخذك الى المكان الذي يرسمون فيه السنجاب سامي.» رأت نظرة من خيبة الامل على وجهه. توقفت لِي عن السير، وسألته:«ما الامر، ذئب؟»

«انت لست حقاً سامي، اليس كذلك؟»

رغبت بالبكاء بسبب صوته الحزين. فالاحلام تموت بقسوة، حتى ولو كانتِ الاحلام قصيرة. انحنت نحو شون وقالت:«انا قليلاً منه، انا صوته.»

لكن هذا لا يغير الحقيقة:«لكنه ليس حقيقياً، اليس كذلك؟»

اه لا، ليست هي من سيجيب على اسئلته، فالاحلام تذوب بسرعة. والخمس سنوات قليلة جداً لمواجهة الحقيقة القاسية، كما وانه عانى بما فيه الكفاية حتى الآن.

وضعت لي ذراعيها عليه وضمته اليها:«اه، سامي حقيقي، طالما انت تعتقد انه كذلك، في داخل قلبك.» ووضعت اصبعها على قميص شون الحمراء، ودارت حول مكان قلبه. «انه حقيقي وسيبقى كذلك حتى الابد. فأنا اعلم انني اؤمن به.» واضافت بصمت، انا فقط لا اؤمن بالنهايات السعيدة، هذا كل شيء.

اسعدتها الابتسامة التي ظهرت على وجه شون. بطريقته الطفولية، فهم ما تقصده. نهضت واقفة، وقالت: «جاهز؟»

هز شون رأسه بشوق وبصمت تبعها الى قسم الفنون.

مرت نصف ساعة ولي تقود شون من مكتب الى آخر حيث راقب بجدية الترتيبات المتبعة لتعطي شخصية الكرتون المفضلة لديه الألوان والمعنى المطلوب.

قالت له احدى العاملات:« ان شخصية سامي تعود لـ لي.» فنظر شون اليها باحترام.

وعندما حان الوقت لتعود الى العمل، جلس شون على كرسي في مكتب الصوت. ورغماً عنه، وعد بجدية انه سيبقى صامتاً كما سيفعل الذئب وهو يتناول طعامه. بعدها راقب وبدهشة كيف هي ورجل فارع الطول، يدعى هنري، كيف اصبحا سامي وشادو امام عينيه. كان هناك عدد آخر من الناس في المكتب يعملون على آلات كبيرة وتبدو وكأن هناك آلاف الازرار عليها، لكن شون لم يكن ينظر الا الى لي وشريكها.

ومع ان شون فكر انه فهم انها ليست سامي في

الحقيقة، لكن بالنسبة اليه مازالت لي تستطيع القيام باعمال سحرية.

* * *

قالت لي لشون وهي تساعده على القيام عن الكرسي بعد انتهاء العرض: «لقد كنت جيدا بالفعل.» لقد استمر عملها خمس وستين دقيقة، ولقد تفاجأت انه تمكن من البقاء هادئاً طوال هذا الوقت.

قال وعيناه تشعان من المديح: «شكراً.»

وضعت شون على الارض، ونظرت اليه قائلة:«والان، ذئب، ما هو رأيك بطريقة عمل الكرتون؟»

بثقة، امسك شون بيدها وهما يبتعدان عن المنصة. لا بد انه سيحطم القلوب، بعد مرور اثني عشر سنة، تساءلت كيف سيبدو عندها، ربما يشبه والده كثيراً.

نظر شون اليها وعيناه تلمعان، قال:«كان رائعاً، لقد اعجبتني حقا طريقتك بمعاملة الشرير.»

لقد تصورت انه احب ذلك الجزء. بعدها بدا على شون انه يفكر بأمر آخر فقد بقي صامتاً لدقيقة قبل ان يقول:«امم، لي؟»

دفعت الباب الخارجي الثقيل وفتحته، رمشت عينا لي قليلاً ما ان اصبحا في ضوء القاعة الاساسية «نعم، ذئب؟»

عضّ شون على شفته وفكر بالامر قليلاً قبل ان يتخذ قراراً: «يمكنك ان تناديني شون اذا رغبت بذلك.»

وضعت ذراعيها حوله وضمته اليها بقوة:«ارغب بذلك.» لما تشعر بهذا الألم في حلقها؟ فهي تعلم انه مجرد وجه خيالي له: «احب ذلك كثيرا. هل يمكن

لوالدك ايضاً ان يناديك شون؟ اعتقد انه يحب اسمك اكثر، بكل الاحوال.»

«نعم، اعتقد ذلك.»

تركته ونزعت الغبار عن ركبتي بنطالها، عندما نظر شون من وراء كتفها وصرخ قائلاً: «هاي، ابي، لقد فاتك العرض. كانت لي رائعة.»

استدارت لي لترى كودي يقف وراءها. «لقد علمت انني تأخرت كثيراً لارى ما الذي يفعله سامي.» وشعر بخيبة امل حقيقية. استغرق إجتماعه مع احد محاسبي الاستديو اكثر من المتوقع. اسرع كودي الى المنصة ذات الرقم 17 باسرع ما يمكنه ما ان انتهى الاجتماع، لكن كما يبدو وصل متأخراً. كان يتطلع للتمتع بالبرنامج، وليراه من وجهة نظر شون بدلاً من المدير المسؤول للانتاج والذي يعنيه فقط الامور المالية.

تفاجأت لي عندما رأت ان كودي فعلاً يبدو كمن خاب أمله، ربما هناك ولد صغير في داخله. ابتسمت من جراء تفكيرها هذا، مع انها لم تكن تدرك ان كودي قد يكون مهتماً بالتسجيل بسببها. ليويد لم يكن كذلك، مع انه قال العكس. لقد قال ليويد الكثير من الاشياء التي جعلتها تقع بحبه. كثير من الاشياء لم تكن صحيحة، لم تعد تأخذ الامور كما تسمعها، لقد اصبحت اكبر واكثر حكمة الان.

قالت لكودي: «لقد اعتقدت انك اكتفيت من مشاهدتنا نعمل.»

«ليس من وجهة نظر صافية للتسلية.» وبكل بساطة

وضع يداً على كتف ابنه واليد الاخرى على كتفها
«هل استطيع ان اوصلك الى منزلك.»
قالت: «سيارتي معي، والتي استطيع القول انك اصلحتها بطريقة رائعة، انها تموء كالهرة.»
ومن اجل شون، قلدت صوت سيارة تموء كالهرة.
صفق شون بقوة وضحك.
وقعت منه الصورة الاصلية لسامي وشادور على الارض. اسرعت لي بالتقاطها واعادتها اليه. قالت له: «لم يحدث لها اي اذى.» بعد ان رأت نظرة القلق على وجهه وتقطيب حاجبيه. حركت شعره بيدها وهي تضحك.
لم يرغب كودي برحيلها، ليس بهذه السرعة. لم يشعر يوماً هكذا، بهذا الحماس، وهذه الحيوية، منذ ان كان مراهقاً، منذ ان التقى ولأول مرة ديبورا. وبالنسبة الى شخصيتهما، فالمرأتان مختلفتان كاختلاف الليل عن النهار، ومع ذلك فهي تعطيه سبباً للنظر الى الامام في كل صباح جديد، سبب مختلف عن الاستمرار في الحياة لأن شون يعتمد عليه.
«يسعدني ان اسمع ان سيارتك تسير بصورة جيدة.»
«حسناً، اعتقد انني سأراكما...» وبدأت لي بالابتعاد، لكنه امسك بذراعها ليوقفها وقال:«طالما انني تأخرت عن الحضور. لدي فكرة اخرى لما لا نتبعك الى المنزل، فتتركين سيارتك هناك، ونذهب معاً الى العشاء؟»
سألت متعجبة: «وما علاقة عدم حضورك للعرض بالعشاء؟»

كان يتعثر بالكلام وهو يعلم ذلك، اعترف بصدق:
«لا علاقة، لكنني جديد في هذا. لا تحطمي ثقتي بنفسي، اتفقنا؟» فتحت فمها لتقول شيئاً ما، لكن كودي تابع بسرعة:«انها طريقتي لاعوض لك عن كل تلك الحلوى.»
هزت لي رأسها: «كنت اعوض عن تصليح السيارة، اتذكر؟»
رفع كتفيه بمرح وقال: «يمكننا الاستمرار بذلك بصورة غير محددة. من يعلم الى اين ستقودنا؟»
هي تعلم. هي تعلم بالتحديد الى اين ستقودهما. وهي لا تريد الذهاب الى هناك، مرة كانت كافية. لكنها تريد الخروج معه وتعلم انها لا تستطيع. بدأت بالاعتذار، لكن عندها تدخل شون: «ارجوك، لي؟»
بدون اي امل بالتخلص من المأزق، نظرت اليهما وقالت:«انتما معاً تسألاني الخروج معكما؟»
وضع كودي يده على شعر ابنه وعبث به. شعر انه امر جيد ان يتمكن من القيام بذلك ثانية، «يبدو الامر كذلك.» لم يكن هذا ما يفكر فيه، كان يفكر بقضاء بعض الوقت بمفردهما، لكن اذا كانت هذه الطريقة الوحيدة لجعلها توافق، فلتكن.
ابتسمت لي لشون، وقالت: «حسناً، لا تجد السيدة دائماً الكثير من المعجبين.»
نظر شون الى والده مرتبكاً: «هل هذه نعم؟»
قال له كودي: «انها نعم.»
بدا وكأنه يعتقد انه ربح معركة: «الى العشاء.» نظرت الى ساعتها وتابعت:« لما لا اسبقكما بنصف ساعة.»

امسك شون بكم والده وقال: «لا اعلم ان كان علينا الموافقة، ابي. هذا ما قاله سامي عندما اراد ان يخدع الصياد ليسمح له بالهروب.»
نظر كودي الى لي. كان هناك مرح في عينيها، وكان هناك شيء آخر، خوف اصبح يتوقعه. قال بهدوء وهو يراقب لي بينما يتحدث الى شون.
«لي ليست سامي، وانا لست صيادا، ذئب.»
فكرت، انه يعرف القليل الآن، وبقيت تبتسم بمرح.
قال شون لوالده:«لا بأس ان ناديتني شون.»
«ماذا؟» وللحظة، نسي اللعبة بتبادل الادوار بينه وبين لي. نظر اليها بقوة وسألها:
«كيف تمكنت من القيام بذلك؟»
رفعت كتفيها، ومدت يدها امامها وكأنها تنكر: «لا علاقة مطلقا لي بذلك. كانت تلك فكرة شون.»
الفضل يعود لها، صاحبة الاصوات المختلفة، نظرة الشكر التي تطلع بها اليها تفصح عن كل ذلك.
لم تكن معتادة على الامتنان، ليس من قبل رجل، على الاقل ليس من رجل تشعر نحوه بشيء ما رغم كل جهودها. لم تكن تعلم كيف تتصرف.
نظرت لي الى البعيد وقالت:«بعد نصف ساعة.» بعدها، امسكت وجه شون بيد واحدة، رفعت ذقنه بنعومة وقالت تعده: «انا لن اغادر البلدة.»
قال كودي وراءهما:«سناقضيك ان فعلت ذلك.»
اسرعت الى الموقف حيث تركت سيارتها.وقال كودي:«هيا شون، سنمر على المكتب لفترة قصيرة وبعدها سنصبح جاهزين للخروج مع سامي.»

ضم شون الصورة الى صدره الصغير وابتسم لوالده.

* * *

قالت لي لنفسها وهي تدخل بيتها، هذا تصرف غبي، وسارت نحو غرفة نومها. انها تشعر بيديها باردتين من اجل لا شيء، لا شيء بالمطلق. كودي لانكستر مجرد رجل جذاب، والعالم مليء بالرجال الوسيمين.
توقفت ونظرت الى المرآة وكأنها تحاول ان تنظر الى نفسها وهي تكذب. قالت لنفسها، رجل جذاب جدا، والذي سيأخذها الى العشاء لأنها كانت لطيفة مع ابنه. وليس هناك اكثر من ذلك.
اختارت تنورة وكنزة زرقاء باهتة اللون وبسرعة رمت بنطالها الجينز بجانب الحذاء.
وماذا عن القبلة.
لقد كانت... لكنها لن تتأثر بها. وعدت نفسها بذلك. الرجال يقبلون النساء دائما، وهذا لا يعني شيئا على الاطلاق. فلما تريد ان تجعل منها قضية؟ولماذا، سألت نفسها وهي تنظر الى يديها، لما ترتجفان؟
مجرد تعب صحي، هذا كل شيء. بعدها ضحكت، فربما بعد طلاقها، لم تخرج مرة برفقة احد. ولم يكن هناك شيء في حياتها غير العمل، العمل ومزيد من العمل لتتمكن من محي تلك الذكريات المخيفة.
ولماذا، مع كل هذا الماضي، تسير مباشرة ثانية الى عرين الاسد؟
لم تكن تملك جوابا وليس هناك وقت لذلك. لقد اصبحا هنا، فالجرس يقرع، وضعت اقفلت الحزام وسارت نحو الباب.

الفصل السابع

رفع كودي صوته لكي يُسمع عبر الضجة الموجودة. «ليس هذا هو المكان الذي كنت افكر فيه.» اتكأ على اللعبة التي تشد انتباه لي. كانت تعابير وجهها مرحة ومركزة جداً وهي تصيب المخلوقات الغريبة واحداً تلو الآخر عندما تظهر امامها على الشاشة. كان شون يراقب كل حركة تقوم بها وكأنه يحفظها.

عندما اقترح الذهاب الى المطعم، لم يكن كودي ليتخيل انه سيذهب الى مكان مفروش بطاولات طويلة ومقاعد خشبية وموجود عدد كبير من الاولاد النشيطين والالعاب التي صممت لتبقي الجميع حولها بعيداً عن مكان تناول الطعام ينتظرون دورهم للعب مقابل قطعة نقدية.

نظرت لي الى كودي قبل ان تعاود اللعب لانقاذ العالم من المخلوقات الغريبة التي تهاجم الارض. «الا تحب البيتزا؟»

في الواقع، انه يحب البيتزا، يتناولها في منزله الهادىء وهو يضع فيلماً قديماً على الشاشة الكبيرة، وليس في مكان تقدمه نادلة ترتدي ثياباً قصيرة وتضع شعراً مستعاراً.

«نعم، لكن...» لم يكمل كلامه عندما رأى الانتباه والتركيز يعودان الى وجه لي. حركت آلة الفيديو الى اليسار لتتمكن من القضاء على هجوم كامل بانفجار عكس العديد من الالوان. وبسرعة حركت

آلة الى اليمين لتتجنب الاصطدام بنيزك.

قالت: «اذا انت لا تهتم لألعاب الفيديو؟»

كودي معجب بالعاب الفيديو. فهي مشوقة وتثير الفرح، مع انه غير ماهر بها. لكن الذي يهتم له ان شون قد احتفظ بـ لي لحظة انهى طعامه، طالباً منها ان تريه كيف تتم محاربة الغرباء، وهذا ما حدث منذ نصف ساعة.

«لي، ليست لعبة الفيديو، انه...» لوحت لي له عندما واجهها الخطر ثانية ليتوقف عن الكلام. فتنهد بصبر وتخلى عن فكرة التحدث اليها.

تشتت بسبب كودي، ووجدت لي نفسها ضمن الهجوم التالي، وانتهت حياتها الاخيرة ضمن الوان مشرقة. ولمع المجموع الكامل للحساب الذي حققته على الشاشة.

استدارت، وقدمت آلة اللعب للصبي: «شون، لقد حان دورك.»

بتردد، وضع شون يده على آلة اللعب ونظر الى الشاشة: «واو، انظري الى الرقم المسجل!» استدار وتابع محدثاً لي: «لقد وضعت اسمك على هذه اللعبة والى الابد. لقد اصبحت مشهورة!»

وما ان قال ذلك، حتى ظهر اسمها، الذي طبعته عند بداية اللعبة، بجانب المركز الثالث. واحتل المركزين السابقين كريس هـ وطوني بي.

ابتسمت لي وهي ترفع اصابع يدها كمحاربي الكاوبوي الغربيين وهم يطلقون النار على اعدائهم. «عندما تكون بطلاً، تكون كذلك.» غمزت الصبي،

وابتعدت عن اللعبة «لكنها بحاجة للكثير من التمرين.» وضعت يدها في جيبي بنطالها واخذت عدة قطع نقدية:«لنرى ماذا ستفعل بهذه.»

وضع شون القطعة النقدية الاولى، ونظر الى لي سائلاً: «هل ستراقبيني؟»

رفعت لي نظراتها لكودي، منتظرة جوابه.

اشار كودي الى الطاولة وراء شون وقال: «سنراقبك من هناك.» كانت البيتزا بالحر مازالت كما هي تقريباً، وبانتظارهما.

امسك لي من كوعها وبنعومة لكن بتصميم قادها نحو الطاولة، قال غير مصدق: «مازال يجيب عندما نناديه شون.»

جلست لي واستدارت لتتمكن من رؤية شون بوضوح، لوحت له، فاستدار الصبي ليبدأ باللعب. «اعتقد ان ذئب ذهب الى عرينه وبصورة دائمة.»

«حتى الان لا اعرف كيف تمكنت من القيام بذلك.»

هزت لي كتفيها وقالت: «ليس هناك شيء مهم، فقط الصبر.»

هز كودي رأسه، لقد كان صبوراً بشكل لا يحتمل ولم يكن كافياً ليتمكن التقرب من شون. كان ليعطي اي شيء مقابل هذا الشيء الخاص الذي قدمته لي والذي تمكنت من خلاله ان تخرج شون صدمته.

ابتسم لنفسه، تماماً كما حدث معه. كان يعمل، يقلق ويهتم، لكنه كان يتحرك عبر ظلال الحياة حتى ظهرت لي فجأة، تتحدث بكل تلك الاصوات المضحكة، تصور له صوراً تجعله يضحك وتجعله يريدها.

«لقد احتجت الى المزيد من ذلك، واعتقد انك تعرفين ذلك!» ونظر الى ابنه. كان وجه شون عابس وهو يحاول ان لا يرمش مطلقاً، ليتمكن من القضاء على الالوان المختلفة والمفترض انها اعداء تهاجمه من نيازك بعيدة.

رفع كودي ابهامه له مشجعاً وتابع: «لم يكن يبدو بهذه الحيوية منذ اسبوع فقط.»

اعاد انتباهه الى لي. هناك شيء ما فيها يؤثر على الغير. ما ان وصلوا، حتى بدأت المنافسة بينها وبين شون. ومع انها كانت تبدو انها تحاول المستحيل لتربح الطابات، لكن شون كان يربح دائماً. ولقد اثار انتباه معظم الاطفال، واضاعها كودي لفترة، لكنه لم يمانع، كان يحب ان يراقبها، وهي تقوم بدور بيابير الصغير وسط حضور كثيف للصغار.

لكنه الان يريدها لنفسه، يريد ان يعرف ما الذي يجعلها مندفعة لمساعدة غيرها. وتراجع عن ذلك. فها هو ينظر اليها الان تجلس بقربه، ولا يجد اية ملامح للمرأة التي قبلها البارحة، والتي تراجعت، خائفة من شيء لا يستطيع ان يراه. لكن كودي يعلم انها كذلك.

«كنت اتمنى ان نذهب الى مكان حيث لا اجبر فيه على الصراخ لأسمع.»

قالت: «انت لا تصرخ الان.»

اقترب منها اكثر وهو يبتسم: «لا، لا اصرخ، لكن عليَّ البقاء بقربك هكذا حتى اتمكن من متابعة الحديث.»

قالت بصوت ممثل مشهور: «على الرجل ان يفعل ما

عليه فعله.» ضحكت بنعومة، وشعرت بتوتر شديد لأن انفاس كودي لمست عنقها.

هز كودي رأسه وضحك: «انت صاحبة عشرات الاصوات لشخصيات الكرتون، والاميرات، واشخاص يعملون في الراديو، وصاحبة اكبر مجموعة من الاشياء القديمة.»

ابتسمت، علمت انه يتحدث عن الاغراض في الكاراج: «انت تقصد مجموعة تلك الخردة في منزلي.»

اعجبه انها لا تتكلم عن الامر بجدية حتى ولو يعنيها حقاً: «مهما يكن، انها مجموعة من المتناقضات لشخص واحد.»

«اجعلهم دائماً يفكرون من تكون، هذا هو شعاري.»

كانت تضع يدها على الطاولة، حرك اصابعه عليها، شعرت بتوتر اعصابها. قال لها:«يمكنني القول انك تنجحين بذلك بصورة مدهشة.»

ارتجفت لي، تمنت لو لم يلمسها او لا ينظر اليها بهذه الطريقة. انه يجعلها تنسى كل تحذيراتها، وترغب في التقرب منه اكثر وتعلم انها لا تستطيع ذلك. لقد كانت مرة غبية وهي لا تريد تكرار تلك السنوات.

ابعدت يدها عنه لتتمكن من التقاط قطعة اخرى من البيتزا. عادة لا تأكل اكثر من قطعتين ، لكن ان استعملت يديها للأكل، لن يتمكن من الامساك بها مجدداً. وهي لن تفقد قدرتها على التركيز بذلك.

بدت له ثانية تلك المرأة الغامضة التي لا يفهمها، تراجع الى الوراء وهو ينظر اليها بامعان قال: «منذ متى وانت تقومين بالتمثيل في افلام الكرتون؟»

هزت كتفيها، وتحركت لتتمكن من مراقبة شون. حركة كتفيه جعلتها تعلم انه خسر اللعبة مرة ثانية. وضع قطعة نقدية جديدة في الآلة، فظهرت الاضواء من جديد معلنة ان لديه الآن عشر حيوات جديدة يستطيع ان يلعب بها.

«منذ طفولتي، على ما اعتقد.»

هذا يبدو تماماً كشيء اعتاد على سماعه: «كيف بدأت بالعمل؟»

راقبت شون وبصمت فرحت له. غير ان سؤال كودي غامض قليلاً لكنها اجابت:«مع انني بدأت حقاً عندما كنت في المدرسة، لكنني اعتقد عندما كنت اتظاهر انني عدة اشخاص لابقى برفقتهم عندما كنت طفلة. لقد قمت بالكثير من الرحلات بالطائرة، بين لوس انجلس وسياتل.» فكرت قليلاً، وقضمت قضمة من البيتزا، انها باردة وجافة. ابتسمت غير مكترثة وتابعت:

«لقد جلست كثيراً في المطارات، ايضاً، منتظرة من سيأخذني.»

حاول ان يتصورها، صغيرة ووحيدة، شعر بالشفقة عليها: «من قبل من؟»

تجاهلت لي البيتزا واعادتها الى صحنها. «من قبل اي شخص يرسله والداي لاحضاري، لقد تطلقا عندما كنت في الثانية عشر من عمري وحصلا على ما يسمى «بالحضانة المشتركة».» لقد كرهت تلك السنوات، كرهت الشعور انها ليست حقاً مجرد جزء من اي من والديها لأنها دائماً كانت بحالة سفر

لتلتحق بواحد منهما «هذا عندما لا يستطيع اثنان ان يعيشا حياة مشتركة، ابداً.»

توقفت لي عن الكلام، مدركة انها تكلمت اكثر بكثير مما ارادت ان تفعل، نظرت الى ساعتها وتابعت:«مم، لقد تأخر الوقت، كودي، وعلي الاستيقاظ في ساعة مبكرة...»

كان على وشك ان يعرف المزيد عنها. ولا يريدها ان تذهب الى منزلها الان فسألها: «هل ترغبين في تغير ذلك؟»

ضحكت ونظرت اليه نظرة طويلة وقالت: «اليس عليك اولاً ان تقول «بيبيدي - بوبيدي- بوو.» قبل ان تطلب أمنية؟»

«هذه التعابير من اجل الساحرة. اما المدير العام المسؤول عن الانتاج لا عليه قول ذلك عندما يغير برنامج العمل.» هل تخيل ذلك، ام انها تتراجع قليلاً؟ لماذا؟ لقد عرض عليها خدمة. وخدمة جيدة بالنسبة لها. فالبرامج تتغير كل فترة، فلما لا تفعل ذلك لمصلحتها؟

قالت بسرعة: «برنامج عملي جيد. لا اريد ان يعتقد احد انني استفيد من هذا الوضع.»

زادت ابتسامته من وسامته بشكل كبير وهو يقول:«يمكنك المحاولة ان تستفيدي مني.»

وقفت وامسكت بحقيبتها: «لا اعتقد ان احداً يستطيع ان يحتال عليك، كودي لانكستر، فأنت قوي جداً.»

«لكن لدي قلب رقيق جداً.»

ابتسمت. انه يتقرب منها رغم كل التحذيرات التي

تريد ان تبقيها بأمان من اي تقرب عاطفي بينهما «قد تكون هذه معلومة مفيدة عليّ ان لا انساها.»

اشار كودي الى شون ما ان نهض عن المقعد «هيا، شون، علينا الذهاب.»

سار نحو الآلة ووضع يده على الشاشة متابعاً:«هيا، انتهى وقت اللعب.»

نظر شون الى الاعلى وهو يشعر بخيبة الامل، كان والده ولي يقفان كل منهما على جهة من اللعبة. «اه، واو، ابي.»

اشار والده نحو لي: «على لي ان تنهض باكراً للذهاب الى عملها.»

«حسناً.» واستدار مبتعداً عن اللعبة وكأنها لم تكن موجودة.

كل ما فعله كودي هو ان هز رأسه ونظر الى لي قائلاً: «انت حقاً تفعلين الغرائب، اليس كذلك؟»

«ان هذا وارد في ملفي تحت كلمة «انجازات» ابحث عنه.» امسكت بيد شون وسارت معه عبر الارض المليئة بالغبار. تبعها كودي وخطواته تغطي خطوات لي وشون معاً.

* * *

مع انها اعترضت، كودي انزل شون في المنزل مع مدبرة منزله قبل ان يأخذ لي الى منزلها. تذمر شون قليلاً ما ان وقف قرب منزله، كان يريد الذهاب الى منزل لي ليرى بوسي كات.

وعدته لي بصوت سامي: «في المرة القادمة، سنذهب معاً لمقابلة الولد الكبير واعرفك على كافة المنزل.»

ابتسم شون وقال: «حسناً.» وسمح لتيلما ان تمسك بيده بينما كانِ يلوح بيده الاخرى لوالده وهو يقود السيارة مبتعداً.

جلست لي في السيارة وحاولت ان تقول لنفسها انها ليست متوترة على الاطلاق، انها فقط متعبة. «تبدو مدبرة المنزل عندك لطيفة جداً.»

«تيلما؟ نعم انها كذلك.»

استدار ليأخذ طريقاً فرعية. تبدو مهجورة في هذا الوقت من المساء ما عدا مرور سيارة بين فترة واخرى. لقد تعمد ان يسلك هذه الطريق. يريد ان يركز بافكاره على المرأة الجالسة قربه، وليس على زحمة السير في الطرق الرئيسية.

«تيلما معي منذ ان تزوجت. وهي بدون شك تحب شون، ولقد اعتقدت دائما ان لها تأثيرا عليه، لكنها مع ذلك لم تستطع ان تعيده الى سابق عهده منذ ان توفيت ديبورا.»

سمعت لي كيف اصبح صوته ناعماً عندما ذكر اسم زوجته. ووجدت نفسها تغار من تلك المرأة، رغم انها متوفية.

يبدو وكأنه حقاً كان يحبها، قالت: «لا يعوض وجود مدبرات المنزل عن الوالدين، حتى الافضل منهن.» وفكرت بـ آنا، والتي كانت دائما تذكرها برائحة الحلوى الطازجة. لقد بقيت مع امها بعد الطلاق، وحاولت آنا ان تعوض لها غياب والديها بأمورها الخاصة لكن لم ينجح عملها ابداً.

نظر كودي اليها للحظة. كان الظلام يلف المكان،

ولم يتمكن من رؤية تعابير وجهها. لكنها بدت حزينة وبعيدة. قال لها:«تبدين وكأنك تتكلمين عن تجربة.»

نظرت لي الى يديها في حضنها وقالت: «هذا صحيح.»

سأل بنعومة: «هل كنت طفلة وحيدة؟»

تخلت لي عما تفكر وتشعر به ونظرت اليه مستفهمة وهي تقول: «هل نحن نلعب لعبة العشرين سؤالاً؟»

توقف كودي ببطء عندما وصل الى الاشارة الحمراء: «لا، نحن نلعب لعبة اسمها: تعرف على السيدة الموهوبة التي تعمل معك بطريقة افضل.»

ابتسمت وقالت:«كان لدي اخت اكبر مني،واسمها دونا.»

«كان؟» هل ماتت اختها؟ هل هذا هو سبب الحزن الذي يراه في عينيها؟

فكرت لي، انه من السخافة ان تتحدث عن اختها هكذا: «مازال لدي اخت، لكننا لسنا مقربتين.» مع انها رغبت بذلك كثيراً. لكن دونا لم يكن لديها الوقت او الرغبة للتقرب منها، اضافت بسرعة: «كانت اكبر مني بكثير وسارت بطريقها بعد الطلاق، اقصد طلاق والدي.»

توضيحها للأمر دعاه للسؤال: «واي طلاق كنت ستقصدين؟»

«طلاقها.» وكادت ان تقول «طلاقي» لكنها تمكنت من ان تمسك نفسها عن ذلك. لم تذكر انها مطلقة حتى في ملفها الشخصي في الشركة. لقد كتبت انها

عزباء وليست مطلقة في طلب الضمان. فزواجها وطلاقها لا يعني احداً غيرها.
سمع شيئاً ما في صوتها، لكنه لم يكن ابداً متأكداً من ذلك، قال: «لقد فهمت انك غير مقتنعة بموضوع الزواج.»
«اه، انني مقتنعة جداً بهذا الموضوع.» تحركت في مقعدها. فجأة، لم تعد تشعر بأي راحة فتابعت:«انا اتمنى فقط لو انها حقيقية، كما هي تماماً في اعلانات الاعياد والمناسبات، انت بالطبع تعرفها، حيث يقطع الوالد ديك الحبش والام تعانق الجميع وهي تحاول ان تخفي دموعها.» استدارت قليلاً ونظرت من النافذة. كانت الظلال الداكنة تتراقص عبر الحقول التي يمران بها. همست بالرغم عنها: «لقد اردت العيش ضمن العائلة بقوة شديدة.»
كانت المرارة واضحة جداً في صوتها، فقال لها:«لكنك لم تتمكني من ذلك.»
«لا.» تنهدت بقوة ولكن تمكنت من السيطرة على مشاعرها وهي تعترف:«لا وجود لتلك العائلة، فلا احد كذلك.»
فكر بزوجته:
«احب ان افكر ان عائلتي كانت كذلك.»
استدارت لتنظر اليه بالرغم عنها: «عائلتك؟»
فكر كودي بوالده الذي يغضب بسرعة كبيرة وأمه ذات المظهر الراقي والانيق، والتي تمسك بزمام الامور في العائلة لكنها تترك والده يعتقد العكس.
«نعم، هما ايضاً. لكنني كنت اتكلم عن زواجي. كنت

سعيداً جداً، جداً.» حاول السيطرة على الألم الذي شعر به «كلانا كان سعيداً.»
كيف كان سيكون امرها لو تزوجت به بدلاً من ليويد؟ هل كانت تلك الاحلام التي تنشدها دائماً تتحقق؟
لا، فهي تعلم اكثر من ذلك بكثير.
قالت بسرعة: «آسفة، انه انتهى بالنسبة لك، اقصد، انك كنت سعيداً.» كانت تتلعثم بكلامها. تمنت لو ان شون بقي معهما. عندها لن يتحدثا بهذا الموضوع. ولن تشعر بكل هذا الشوق لحياة افضل.
شعر كودي ان عليه ان يعرف: «لما اثير القلق عندك، لي؟ هل اذكرك بشخص ما؟»
«لا.» وعضت على شفتها. ليس هناك اي سوء ان كانت صادقة. فليس عليها ان تخبره بكل شيء. هناك اشياء بكودي تذكرها بليويد فكلاهما وسيم وطويل القامة كما وان لديهما ذات لون الشعر والبشرة. وهل هناك اشياء اخرى ايضاً، ربما. اعترفت:«نعم.»
«من؟»
كان عليها ان تعرف ماذا سيحدث لها مع رجل لا ينفك يحاول التعرف بها. رفعت كتفيها بلا مبالاة واجابت من دون ان تنظر اليه: «احد ما، فقط احد ما.»
لم يكن فقط «شخص ما» انه رجل كان يعني لها شيئاً ما. يمكنه ان يعرف ذلك من صوتها قال: «شخص ما لا تحبينه؟»
«لا.» وظهرت ابتسامة حزينة على شفتها وهي تتذكر بداية حبها والوعود التي سمعتها حينذاك. وعود فارغة«شخص ما احببته كثيراً جداً في فترة ما.»

انتظر كودي، لكن لي لم تكمل فقال:«لكن؟» لما عليه ان يعرف كل شيء؟ الا يستطيع ان يتراجع كما يفعل كل شخص آخر عندما تبدل الموضوع؟

«تبدل الى شخص لا اعرفه، ومن المحتمل انه كان كذلك طوال الوقت، لكنني لم اتمكن من رؤية ذلك لأنني كنت شابة صغيرة وعمياء ايضاً.»

«من هو؟» حبيب؟ شعر باحساس عامر من الغضب مع انه لم يعلم اكثر مما كان يعرفه سابقاً. كان يعلم انه لا يحق له ان يغضب، لكنه كذلك. هناك شيء ما يقف بينهما، شخص يعيق اية علاقة قد تنشأ بينهما.

استدارت لي وحاولت ان تكون عادية وهادئة جداً وهي تقول: «اعتقد ان اسئلتك العشرين قد انتهت.»

سار ببطء ليدع سيارة اخرى تمر امامه قال: «لي، اريد حقاً ان اعرف من هو.»

«لماذا؟» لن يكون هناك اي نوع من الارتباط بينهما، فهي لن تسمح بذلك. ولن يفيده ابداً ان يجد الاجوبة على اسئلته.

لم يحظ كودي بجواب ملائم لذلك. فقط المزيد من الشك، وهذا ما لا يجرأ ان يشاركها به. فهذا يعني ما قد يحدث بينهما، او الى اين سيصل بهما الامر اذا كان هناك مجال لذلك قال: «هذا ما علينا ان نكتشفه معاً.»

معاً. اية كلمة رائعة ومخيفة في ذات الوقت. لا تستطيع ان تسمح لنفسها بالتفكير بها، لقد كانت دائماً لوحدها في هذه الحياة حتى عندما

كانت متزوجة. «لا اعتقد انها فكرة حكيمة.» ما كان ليتخلى عنها بسهولة فقال: «لن نعرف قبل ان نحاول اعطاء الامر فرصة.»

«انا اعلم، اعلم بكل تأكيد.» كان صوتها متوتراً وكأنها تريده ان يفهم ماذا تقصد، تابعت: «انا لا اقوم بأية علاقات او ارتباطات..»

تساءل ان كانت حقاً تؤمن بالذي تقوله: «وهل هذا الكلام يصدر عن امرأة تدير معظم دور الاحسان في المنطقة؟ استطيع القول ان هناك الكثير من الالتزامات من شخص يدعي انه غير ملتزم، اليس كذلك؟»

بطريقة ما، كان يحاول ان يجردها من دفاعاتها، ولن تسمح له ان يقوم بذلك، سألته:« هل انت تبحث عن شريك للطبيب جون؟» وهي تقصد بذلك محطة اذاعة محلية مشهورة، تابعت: «هناك قوانين تمنع ذلك، كما تعلم.»

فكر، انه تمكن من القيام بكثير من الامور في هذه الليلة لكن سيكون هناك ليال اخرى وفرص اخرى. لن يتوقف عن المحاولة حتى تكتمل الصورة امامه. قال: «آسف.» واوقف سيارته امام باب منزلها. «هل تتناولين العشاء معي ثانية؟» لم تدرك انها وصلت، وضعت يدها على باب السيارة وبدأت بالترجل وهي تقول: «بالطبع.»

شعر بالسعادة من جوابها قال: «مساء الغد؟»

هزت رأسها قائلة: «لدي موعد في دور الاحسان.»

لقد اعتقد ذلك، فسألها:«الاربعاء؟»

تساءلت ان كان سيسأل عن كل ايام الاسبوع، قالت: «لدي صف في الجامعة، التي اعيش فيها.»
كانت قلقة وهو يرى ذلك في عينيها.
قال: «سنجد وقتا لذلك.»
تنهدت لي بعمق وقالت: «بالطبع لكنني مشغولة في الايام القادمة.» كانت مصممة على وضع عراقيل لخروجهما معاً. لكنه كان مصمماً على اختراق تلك العراقيل، قال: «ما رأيك في تناول الغداء معاً؟»
علم انها تفاجأت بذلك فتابع: «في الاستديو. تناول السندويشات في منتصف النهار. وسنترك باب الاستديو مفتوحا.»
رفعت يديها وهي تضحك: «انت لا تستسلم ابداً، اليس كذلك؟»
«ما كنت هنا لو كنت افعل.»
ادارت برأسها وقالت: «وهذا يعني؟»
لقد اعطته القليل من المعلومات عن نفسها. وهو يدين لها بمعرفة القليل عن ماضيه، بالنسبة اليه من السهل التحدث عن ذلك، قال: «كنت ولداً صغيراً محظوظاً وغنياً واستطيع الحصول على كل ما اريده.»
«هذا من حسن حظك.»
«لا، في الواقع، هذا لم يساعدني لتحمل مصاعب الحياة. كل ما اردته هو ان ارى ان كنت استطيع ان اقوم بعمل ما بنفسي.»
«حسناً، يبدو هذا ما حدث لك بالفعل.» فمما رأته في الاستديو، انه اكثر ديناميكية من المسؤول الاداري

السابق. وعليها ان تعترف ان الامور تجري بطريقة افضل هذه الايام.
تبدلت تعابير وجهه وهو يتذكر. لم يكن جاهزاً لتحمل ومواجهة مصاعب الحياة: «لدي قصة حياة كاملة، وقصة زواج رائعة، وبعدها كل شيء تبخر من امامي منذ ثلاثة عشر شهر. توفيت زوجتي فجأة من مرض لا يصيب احداً بعمرها، وابتعد عني ابني الغالي وبالكاد كان يتحدث معي.»
بدون ان تفكر، اقتربت لي منه ووضعت يدها على يده.
كاد كودي ان يشعر بلمسة الراحة تنبعث من يدها. تساءل ان كانت تعرف كم عندها قدرة على العطاء، وكم بامكانها ان تعطي حتى بدون ان تفكر بذلك.
«كان من السهل عليَّ جداً ان ارمي بنفسي في الطرق المظلمة حتى الموت، لكن شيئاً ما دفعني للاستمرار.» استدار ونظر اليها وهو يتابع: «واعتقد ان هذا الشيء هو ذاته في حياتك.»
سحبت لي يدها قالت: «ان كان ما تقوله صحيحاً، فلا بد انه الجنون. كودي، لنكن اصدقاء، اتفقنا؟»
«لا يستطيع المرء الحصول على عدد كاف من الاصدقاء.» لكن نظرة عينيه اخبرتها انه يعتقد انه مقدر لهما ان يكونا اكثر من صديقين. حسناً، بامكانه ان يفكر كما يشاء، وطالما تحاول ان تبقى حذرة وتحافظ على وعودها لنفسها، كل شيء سيسير على ما يرام.
لكن هل هذا صحيح؟ هل من العدل ان تبقى حزينة

ووحيدة مشتاقة للتخلص من هذا الحزن وهذه الوحدة؟ متمنية الحب وكل افراحه. التمني شيء والحصول عليه امران مختلفان تماماً، وهي تعلم ذلك بدون شك. فالدرس الذي تعلمته كلفها الكثير.

قال: «لي.»

فتحت الباب، جاهزة للرحيل، استدارت وقالت «نعم؟»

امسك يدها بيده: «لا تهربي من السيارة.»

«لما لا؟ انني سريعة بالهرب.» لكنها بقيت في مكانها.

«انك افضل في امور اخرى.»

«العاب الفيديو.»

هل ستتمكن من التوقف عن الاستهزاء.

«في هذه اللحظة، كنت افكر في قبلة صغيرة.»

«آه.»

« لا تقولي لي انك لا تريدين؟»

«لا، لم اكن...»

«انت تكذبين بطريقة سيئة.»

«لماذا، هل انفي يكبر؟»

«لي؟»

«ماذا؟»

«هل يمكنك التوقف عن المزاح لدقيقة؟»

ضمها اليه وقبلها. قال بعد قليل:

«الغداء؟»

فتحت عينيها باستغراب وقالت: «هل اصبحنا عند الظهر الان؟»

مرر يده على خدها، محاولاً ان لا يضحك. كم هي امرأة مرحة وغالية.

«قصدت في الغد.»

«حسناً، انت من سيحضر السندويشات، فربما تيلما افضل مني في اعدادها.»

لم يستطع الا ان يضحك هذه المرة: «انها مجرد قطعتين من الخبز.»

رفعت يدها وقالت: «نعم، لكن يجب ان تضع شيئاً بينهما.»

لا يعقل ان يكون احد سيئاً الى هذه الدرجة في تحضير الطعام. اراد ان يقول لها شيئاً، شيئاً يبعد هذا المرح ويدعها تعلم انها اصبحت مهمة جداً لديه في وقت قصير جداً وان الامور ستسير على ما يرام. لكنه كان يعلم انه ان فعل ذلك، سينتهي بهما الامر هنا، على المقعد الامامي في سيارته. واكثر شيء يريده في الحياة كلها، ان لا ينتهي الامر بينهما. فهناك اشياء يريد ان يعرفها عنها، واشياء يريد ان يعرفها عن نفسه، وهي وحدها تستطيع ان تدعه يعرف هذه الاشياء.

قال لها بعد ان خرجت من السيارة: «اراك بعد الاستعراض.»

وبقي في مكانه، وهي تسير بمفردها نحو باب منزلها.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

كان كودي جيداً جداً ليكون موجوداً وصادقاً بالفعل.
هزت لي رأسها ما ان اعلن المخرج فترة استراحة لتناول الغداء، وبدأت تبحث حولها عن حقيبتها. وتلك هي المشكلة. فالاشياء التي تبدو جيدة جدا لا تكون كذلك في الحقيقة بشكل عام. كان ليويد جيداً جداً ليكون حقيقياً. وتحولت الحياة معه الى كابوس من الألم والمعاناة. انها معجبة بكودي وبصورة كبيرة. لكن وان اعترفت بذلك لنفسها، لكنه ليس كافياً ليبعدها عن خوفها. وليس كافياً ليدفعها للمخاطرة. لقد حدث لها ذلك مرة، ماذا ان حدث ثانية؟ ماذا اذا كان قرارها الآن ضعيفاً وغير واضح كما كان سابقاً؟ما كان عليها ان توافق على تناول الغداء معه. ومن اجل المحافظة على مركزها، كانت تعلم انه عليها ان لا تجتمع به. لأنها لا تثق بنفسها عندما تكون بقربه، لديه طريقة يجعلها تنسى كل شيء غيره، طريقة تجعلها تتجاهل اشارات الخطر التي وضعتها لنفسها. السماح لنفسها ان تكون بقربه كمن يفتح صندوقاً من الشوكولا وهو يعلم انه مصاب بداء السكري.
غمرها احساس كبير من الانزعاج. اين شجاعتها؟ بامكانها ان تكون بقربه ولا يحدث لها اي شيء. فالرجل لا يريد الارتباط بها، يريد فقط من يشاركه

بغدائه، وربما اكثر بقليل، لكن بكل تأكيد لا شيء جدي، فقط قليل من المرح.
لكن... لكن الطريقة التي ينظر بها اليها، تجعلها تنسى كل ما تفكر به وتتمنى... لكن الامنيات هي للمراهقين.
اتكأت الى الوراء، فرأت آلسي تنظر من خلال النافذة الزجاجية الكبيرة والتي تفصلها عن غرفة التسجيل. علمت لي من نظرتها ان هناك العديد من الاسئلة التي تكاد تخرج من فمها.
فكرت لي، انه من الافضل لها مواجهتها الان وليس فيما بعد. سارت نحوها، اتكأت براحة على الباب، وسألتها: «ماذا؟ تبدين وكأنك ستنفجرين ان لم تسألي عما يدور في خاطرك؟»
سألت آلسي: «هل سمعت شيئاً؟ اقصد عن عملنا.»
رفعت لي كتفيها وقالت: «فقط الذي تعرفينه. يبدو وكأنه سيستمر في العمل.»
نظرت الى آلسي وقالت: «هل هناك شيء آخر تريدين معرفته؟»
ابتسمت آلسي وقالت: «اين هو موقعك منه؟ كودي اليس كذلك؟»
تفاجأت لي انها لم تهاجم بهذا السؤال عندما دخلت الى الاستديو نهار الاثنين. كان هناك العديد من عمال الاستديو في مباراة البايسبول نهار السبت، والثرثرة ميزة كالتنفس في هذه المحطة.
اجابت لي بهزء: «تقريباً بجانب كتفه، الا اذا كان جالساً، بالطبع.»

قالت السي بانزعاج:«توقفي عن المزاح، لي.»
اجابت لي وقد غادر المرح صوتها: «ان توقفت عن المزاح، فسأقع في مشكلة كبيرة.»
نظرت اليها المرأة نظرة تفهم وقالت: «انه يتقرب منك، اليس كذلك؟»
ما الغاية من انكار ذلك؟ بكل الاحوال، الناس تتقرب من بعضها بدون اي عوائق او مشكلات. اليس كذلك؟
«نعم، يبدو وكأن لدي قدرة من الفرح والعطاء في داخلي.»
بدت آلسي مندهشة من اعتراف لي، متفاجئة وسعيدة: «اذاً ما الذي ستفعلينه بهذا الخصوص؟»
رددت لي:«افعل؟» راقبت احد عمال التقنية كيف يتجهم وجهه وهو يحاول ان يتمكن من سماع صوتهما بطريقة افضل، رفعت كتفيها وتابعت: «لا شيء. اعتقد انني لن اقدم على اية خطوة.»
تطاير شعر لي الاحمر حول وجهها وهي تحرك رأسها بيأس.
«لي، عليك ان تستغلي الفرصة، عليك ان تتمسكي به، عليك ان...»
اشارت لي الى مكتب آلسي وقالت: «لديك عمل عليك القيام به، اليس كذلك؟»
تمتمت آلسي وهي تستدير على كرسيها وتنظر الى العامل التقني الذي كان يصغي اليهما قالت: «هنا، هذه طريقة جيدة.»
فهمت لي وغادرة الغرفة الصغيرة، وسارت امام جاك ايفنز، والذي يقوم بدور خصم السنجاب سامي.

قال وهو يبتسم وكأنه يحاول ان يخفف من وقع كلامه: «هاي، لقد سمعت ان لانكستر اوصلك الى منزلك نهار السبت.»
لا بد انها كانت في اخبار ذلك المساء. «نعم، لقد فعل.» استجمعت قوتها. فلقد حاول جاك دائماً التقرب منها منذ ان بدأت بالعمل في الاستديو. حتى ولو لم تكن مهتمة. كانت سمعته قد سبقته، فآلسي هي اول من حذرها منه.
تجهم وجهه الوسيم وقال: «ماذا فيه زيادة عني؟»
ابتسمت لي بنعومة وقالت: «حسناً، هناك فرق واحد، فهو رجل متعقل.»
ادخلت آلسي رأسها من الباب وقالت وهي تبتسم ابتسامة عريضة: «لقد امسكت بك، جاك.»
قال الرجل بانزعاج: «حسناً، انت تعلمين ماذا يقولون عن مزج العمل بالعلاقات الشخصية.»
لم تستطع لي ان تقاوم الانتصار على الرجل مرة ثانية: «لا، ماذا يقولون عن مزج العمل بالعلاقات الشخصية؟»
من الواضح ان جاك لم يكن مستعداً للإجابة عن هذا السؤال. قال وقد بدا الانذهال على وجهه: «اه، انه امر سيء.»
هزت لي رأسها ببطء، وكأنها تستوعب ما قاله: «شيء مهم جداً، جاك، ألم تفكر في كتابة كتاب عن الامثال الشعبية؟» حركت يديها امامها وكأنها تمثل وتابعت: «لا بد ان كتابك سيجاري كتاب كونفوشيوس.»

مرّ جاك امام لي وسار مبتعداً عن منصة الصوت:
«لدي عمل عليّ القيام به.»
تمتمت لي لنفسها: «ودماغ ايضاً عليك ان تجده.»
ومن زاوية عينها، رأت السي تحاول ان تخنق ضحكة.

* * *

اتكأ كودي على كرسيه. كان قد قطع الاتصال بالمكتب بصورة موقتة. لقد كان مشغولاً طوال فترة الصباح وهي تحتاج للحظات من التفكير. ستأتي لي الى هنا لتتناول الغداء عما قريب وهو يريد ان يستجمع افكاره قبل وصولها. لم يفكر حقاً انه من الممكن ان يحدث له هذا. فهو لا يزال يتذكر اليوم الذي وقف فيه محطم الفؤاد قرب قبر زوجته وهو يراقبهم يضعونها تحت التراب. يتذكر سماعه لتيلما تبكي من ورائه وهو يمسك بيد شون بقوة. يتذكر احساسه بالدموع على خديه. كانت الشمس مشرقة وقد قال لشون إن الملائكة تبتسم مرحبة بأمه. كان قد اصبح عاجزاً عن الاحساس من الداخل، فكل فرح قد رحل من حياته، وفي تلك اللحظة، كان يعلم انه لن يهتم ثانية لامرأة مهما كانت.
لقد توفيت ديبورا منذ اكثر من سنة بقليل. وليس من المناسب ان ينجذب الى امرأة اخرى بهذه السرعة. ومع ذلك، وفي قلبه كان كودي يعلم ان ديبورا تريد ذلك له، فأحد اسباب حبه الكبير لها انها كانت غير انانية. فهي لا تريد له ولشون ان يمضيا بقية حياتهما في حزن دائم. شقيقته تكتب له كل اسبوع،

وتحاول اقناعه ان يستعيد حياته كالسابق. في آخر رسالة لسارة كانت قد وضعت مقالة تقول ان الناس الذين كانوا يعيشون سعداء يرغبون في إعادة الزواج وبسرعة اكبر بعد خسارة الشريك من هؤلاء الذين يعانون او كان لديهم علاقة سيئة... توقف فالكلمات التي قرأها البارحة في المساء فجأة اصبح لها معنى جديد لديه.
هل هذا هو السبب؟ هل مرت لي بعلاقة سيئة؟ او بزواج فاشل؟ هل هذا هو السبب الذي يجعلها متوترة كلما كان بقربها؟ هل تخشى ان تتقرب من احد ثانية؟
كان يشعر ان هناك شيئاً ما بينهما، ولكنه سيء وجيد في ذات الوقت. اما السيء فلا علاقة له به. انها طريقة نظراتها اليه في بعض الاحيان، وكأنها تقارنه باحد ما.
شخص ما ذكرته البارحة. شخص قالت انها اعتقدت انها تعرفه جيداً لكنها لم تكن كذلك.
فتح ملفها ونظر الى صورتها. كانت مرحة وثرثارة للحظة، لطيفة بشكل لا يصدق، في اللحظة التالية. خفيفة الروح، جذابة جداً، وامرأة تشعر بالألم. من هي ليني شيريدان الحقيقية؟ كان لديه شعور انها تجمع كل ما يشعر به نحوها.
سارت لي عبر القاعة الضيقة باتجاه مكتب كودي. لم يكن لديها اي فكرة لما تفعل ذلك بنفسها، انها لا تمتحن قدرتها، وان كانت كذلك، فهي تعلم انها ستفشل بشكل كبير. كل شجاعتها قد غادرتها. هل

تحسب فترات الغداء. تريد ان تكون بصحبته، تشعر وكأنها فراشة تجذبها ألسنة النار.

فكرت، اختيارها لمثل هذا يجب ان يكون كافياً كتحذير. لقد كانت تسير نحو الألم ووجع القلب. وهذا كل ما يحدث للفراشة، انها تتعلق باجنحتها، وتماما كما تعلقت هي عندما ركضت بقوة نحو ما اعتقدته السعادة.

لما لا تتعلم؟ كان تشعر بالخوف من التحطم والشوق لتكسر القيود التي وضعتها حول نفسها. خائفة ان تحاول وخائفة ان لا تفعل. ومهما حدث، فهي لاتزال تلك الفتاة الصغيرة التي راقبت انفصال والديها، وهي تريد العيش بدفء العائلة التي كانت تحلم بها. ومازالت تلك الفتاة الشابة التي اعتقدت انها وجدت حب حياتها، وفقط ليتحول الى خيبة أمل ومرارة.

كان على الاوقات التي تمضيها في دور الاحسان ان تكفي كل ما تحتاجه من الحب، لكنها لم تفعل، فهي لاتزال تطمح بالمزيد، تطمح لشيء تعلم انه ليس لها. فقط تحتاج لشخص تبني حياتها معه، وهذا الشخص يريد ان يبني حياته معها، شخص تحبه ويبادلها الحب. لكن هذا لن يحدث.

دخلت مكتب كودي، وقد قررت انه ربما من الافضل ان تتهرب من هذا الموعد. وان تتهرب الى الابد. قالت: «كودي، انا...»

وقف على الفور ما ان لمح شعرها الفضي وسار نحو الباب، امسك بيدها ودفعها نحو الغرفة وهو يقول:«جائعة، كما اتمنى.»

لا، كانت دائماً كلمة صعبة عليها لتقولها، «حسناً، في الواقع...»

سار بها نحو المكتب، كان قد ابعد اوراقه الى جانب من الطاولة، فبدت طاولته وكأنها قد حضرت للغداء في نزهة في الحقول. رأت غطاء جميلاً وقد وضع عليه صحنين وكوبين، اما الطعام فقد وضع في سلة لتزيد بعض الرومانسية على المكان.

تمتمت لي:

«كل شيء موجود هنا الا الذباب.» وهي تفكر لماذا كلف نفسه كل هذا العناء.

قال: «تلك ممكن الحصول عليها من الخارج، حضرت تيلما ثلاث انواع من السندويشات.» اخرج السندويشات من السلة ووضعهم على الطاولة امامها قبل ان يتابع: «لم تكن متأكدة ما الذي ترغبين به.»

التقطت لي واحداً ونزعت الورقة عنه، كان اللحم المجفف والجبن «هل هي دائماً تعمل على اسعاد الغير؟»

سكب بعض العصير الطازج في كوب ووضعه امامها: «لقد شعرت بالحماس عندما قلت لها ان النزهة ستكون معك، فاعتقدت اننا نتواعد.»

رفعت لي حاجبيها وقالت: «وهل قلت لها اننا فقط سنأكل؟»

سكب كودي لنفسه العصير، واشار لها لكي تجلس، قال: «تيلما هي من النوع الرومانسي التقليدي وتصاب بخيبة الأمل بسهولة. فأنا لا ازال ابحث عن وسيلة لاخبرها. وفي الوقت الحالي، اعتقدت انه من

الافضل ان ادعها تحلم بذلك، كما وانه يمكن اعتبار غداءنا هذا موعد.»
شربت لي وقالت: «بالنسبة لمن؟»
اعطاها كودي محرمة ونظر في عينيها وهو يقول: «لأي كان، لك مثلاً.»
ببطء، قضمت قطعة صغيرة من السندويش، واخذت تأكلها بتأنٍ. كان الامر صعباً عليها. لكن عليها ان تتوقف الان قبل ان يتطور الامر اكثر، ويجرفها معه، قالت: «كودي، ليس الامر انك لا تعجبني.»
لم يكن لديه اي اهتمام بالسندويش الذي يتناوله. شعر وكأنه فطيرة من الوحل. قال: «هذا امر مشجع.»
استدارت وتنهدت وهي تمرر يدها بشعرها. نسيت السندويش في يدها الاخرى وقالت: «لا استطيع ان احبك.»
راقبها، كان الامر لا يصدق كيف تستطيع ان تتغير بلحظة امام عينيه، لحظة واثقة مدركة لما تقوله وتفعله وفي اللحظة التالية ضعيفة ومترددة،ورأى نفسه معجباً بكل وجوهها «بالطبع يمكنك، ليس الامر صعباً جداً.»
قالت باصرار: «نعم، انه كذلك، اذا احببتك، اذا سمحت لنفسي بذلك سيكون ذلك صعب جداً عليَّ.»
امسك بيدها عبر الطاولة وقال: «انت لست مرتبطة بأحد ما.»
ارادت ان تسحب يدها، لكنها لم تفعل بل قالت:«لا، ولا اريد ان ارتبط بأحد.»

«لماذا؟»
الان سحبت يدها قالت: هذا امر يخصني وحدي.»
حاولت ان تبدو هادئة وواثقة لكنها لم تستطع.
لم يكن ليتراجع بهذه السهولة فقال: «لقد اطعمتني الحلوى وسمحت لي ان اصلح بطارية سيارتك. واعتقد هذا يعطيني الصلاحية لأتدخل.» رفع حاجبيه وأنزلهما بطريقة كوميدية، محاولاً ان يقلدها، فرأت اسوء تقليد لفريكو ماركس وهو يتابع: «الا اذا كنت تسمحين لأي كان ان يمسك بطارية سيارتك.»
لم تستطع الا ان تضحك. فزال عنها بعض التوتر، قالت: «يجب ان تتوقف عن كونك محبوباً.»
اسند رأسه على راحة يده ونظر اليها بحب وقال: «لماذا؟»
تنهدت بقوة وقالت: «لأنك تجعل الامر اكثر صعوبة علي.»
هز رأسه موافقاً وقال: «هذا امر جيد.»
شعرت بالتوتر فنهضت وسارت نحو النافذة، «لا، ليس جيداً على الاطلاق.»
وقف كودي وراءها، وضع يديه على كتفيها بنعومة: «اخبريني ما الامر، لي.»
كان هناك بحر من السيارات في الخارج. كذلك السماء ملبدة بالغيوم، فليس هناك ما تنظر اليه، قالت: «لا، ربما في يوم ما.»
ادارها بنعومة ونظر الى وجهها وقال: «هل هذه شفرة مورس؟»
ضحكت بالرغم عنها وقالت: «لو كان الامر كذلك،

لكنت ارسل الان نداء استغاثة.»
اراد ان يضمها وان يقبلها ان يبعد كل الألم الذي يراه في عينيها، «انا الشخص الوحيد هنا الجاهز لالتقاطها.»
رفعت ذقنها، وكأنها تجيب عن شيء ما «عندها اعتقد ان عليَّ ان اغرق.»
«يبدو ذلك اسهل.» لكنهما لم يكونا يتحدثان عن ذات النتيجة. كان بإمكانه ان يرى ذلك. ما الذي حدث معها قبل ان تدخل حياته « هل كنت متزوجة من قبل، لي؟»
لن يتخلى عن هذا الموضوع قبل ان تعطيه جواباً واضحاً، لكنها حاولت التهرب بسؤالها:«قبل ماذا؟»
حاول ان يحتفظ بهدوء اعصابه: «قبل هذه الدقيقة.»
لم تتمكن من الابتعاد، لأنه يمسك بها، لكنها اخفضت نظراتها قبل ان تقول:«نعم.»
«الهذا السبب تنظرين الي بتلك الطريقة؟»
رفعت رأسها وقالت بسرعة: «وكيف انظر اليك؟» كانت تعتقد انها تحتفظ بمشاعرها ومشاكلها لنفسها، لكن من الواضح انها مخطئة.
ضغط قليلاً على خدها، متمنياً لو انها تثق به، «كغزال فوجيء بأنوار سيارة قادمة.»
لم تكن صورة مشجعة لها، فلا تحب ان تفكر بنفسها في مثل تلك الظروف. كانت تفضل ان تعتقد انها تستطيع مواجهة اي شيء، وان لا احد يتحرى عن التردد والضعف الموجودين في داخلها. واجابت:

«نعم، وانا لا اريد ان اصدم ثانية.»
عليها ان تغادر قبل ان تتفوه بالمزيد، قبل ان تخبره كل شيء، وقبل ان تبكي. ابتعدت لي عنه وقالت: «اسمع، لقد تذكرت انني لا اتناول الغداء.»
سارت نحو الباب مغادرة:«انا...»
كان يعلم ان عليه ان يتركها ترحل، على الاقل الان، لكنه امسك بيدها للحظة فقط «لي، مهما كان، وكيفما كان، انا لست هو.»
نظرت لي الى عينيه وشعرت بشيء ما في داخلها، لو انها حرة لتحب، لو انها قادرة بأن تحب، فلا بد انها كانت ستحب هذا الرجل، لكن فات الاوان لاحلام كهذه. اجابت:«اعلم ذلك.»
«اذا لا تحاكميني بسببه.» اكثر ما كان يريده ان يغلق الباب، وان يجعلها تبقى. لكنه يعلم ان هذا اسوء ما يقوم به. كل ما يستطيع القيام به هو ان يتحدث معها ويتمنى ان تغير رأيها. ترك يدها وهو يتابع:
«لدي الكثير من الاخطاء، وانا لست بحاجة لأحمل اخطاء غيري.»
استدارت لي، وتوقفت عن السير. ما الذي تفعله؟ انها تهرب، كالجبانة، كأي انسان تكرهه. انه يحاول فقط ان يكون لطيفاً. ولطالما هي لا تسمح لعواطفها بالتعلق به، فستكون الامور على اتم ما يرام.
عادت لي الى الداخل واغلقت الباب وراءها: «حسناً.»
«حسناً؟» وللحظة لم يستطع كودي الا ان يحدق بها مرتبكاً.

بقوة وعزم، وكأن شيئاً لم يحدث، عادت لي الى الطاولة وامسكت بالسندويش.

«ربما سأتناول سندويشاً آخر.»

عاد الى مكتبه وقال: «رائع.» عندما قالت انها تحب ان تجعل الجميع يفكر ويتحزر عنها، لم يحلم قط انها صادقة بذلك الى هذه الدرجة.

عليه ان يخطو بدقة وببطء شديد اذا كان يريد التقدم معها. شخص ما، وربما زوجها السابق قد سبب لها اذى كبير. ويوم ما بعد ان تثق فيه بما فيه الكفاية ستخبره عما بها. اما الان، فهو لا يريد ان يخيفها لتهرب منه.

مع ان الامر صعب، حاول ان يخفف من حدة شعوره نحوها ليكون بقربها ووحده، قرر ان يلعب لعبته بمهارة، لأنه يعلم كم ان ولده متعلقاً بها، وبدأ يتكلم عن شون. قال لها، ما ان اصبحت بقرب الباب لتعود الى عملها: «انه مشتاق اليك.»

«وانا كذلك.» فلقد اصبحت متعلقة بشون بفترة قصيرة جداً، لكنها كانت دائماً مولعة بالاطفال، وشون طفل رائع.

كانت تعلم ان الموضوع لن ينتهي هنا، فلدى كودي شيء ما يفكر به، يمكنها ان تعرف ذلك من طريقة وقوفه امام الباب.

«لما لا احضرك الى المنزل في ساعة متأخرة بعد ظهر هذا اليوم، بعد ان تنتهي من مساعدة سامي في تدخير مؤونته للشتاء؟»

ضحكت من طريقة حديثه عن عملها. وفي الحقيقة،

قصة هذا الاسبوع تتعلق في تخزين البندق، انها قصة مأخوذة عن النملة والصرصار، وسامي يقوم بدور النملة النشيطة وشادو الصرصار المحبوب.

قالت له:«استطيع القيادة بنفسي.»

«نعم، لكن اخذ سيارتين الى المطعم امر مزعج.»

نظرت اليه، انه يتحرك بسرعة قصوى معها، قالت: «اي مطعم؟»

قال كودي، وهو يقلد صوتها البريء الذي تستعمله معه في بعض الاحيان. «المطعم الذي سآخذك اليه الليلة، بعد زيارتك لشون.»

عقدت لي ذراعيها على صدرها ونظرت اليه بقوة مفترضة انه سيعتذر، «فقط هكذا؟»

«لا. انني اعطيك حوالي ست ساعات لتقدمي لي عذراً ما.»

«والذي لن تصغي اليه.»

قال موافقاً: «والذي لن اصغي اليه.» وضع ذراعيه حول كتفيها، وبنعومة قبل خدها وتابع: «اكثر ما يعجبني فيك انك سريعة الاستنتاج.»

تراجعت لي الى الوراء: «كودي، لن ينجح هذا...»

رفعت يديها بيأس وتابعت: «هذا التواعد.» ولم تجد كلمة افضل من ذلك.

«دعيني اقلق بهذا الشأن. انت فقط ركزي على الاكل اتفقنا؟»

وافقت، للآن، استدارت ورأت السي تراقبهما، قالت: «هل لدي خيار؟»

ابتسم كودي: «لا.»

«اتفقنا.» لم يكن صعباً جداً عليها الموافقة. فقط مجرد عشاء، لا شيء اكثر. انها تسير على لوح خشبي وهي تعلم ذلك، لكنها سعيدة وتتمتع بذلك. من المحتمل انها بحاجة لأن تعاين رأسها.

عندما اصطحب كودي لي الى منزله عند المساء، كان شون سعيداً جداً برؤيتها. وعلى الفور، شدها الى غرفته لترى كل الاشياء المهمة لديه. تراجع كودي، تاركاً شون معها قبل ان يأخذها للعشاء.

علم كودي وبطريقته الخاصة، ان ابنه متعلق بـ لي تماماً مثله. انها لا تملأ الفراغ الذي تركته ديبورا. فلا احد يستطيع القيام بذلك. لكن من المؤكد ان لي تملأ حياتهما بطريقتها الفريدة.

عندما حان الوقت لتغادر مع والده، تبعها شون على مضض نحو الباب الامامي سألها: «ستعودين لزيارتي قريباً؟»

ضمت شون بقوة وقالت: «قريباً جداً.»

همس كودي في اذنها: «سنطالبك بذلك نحن الاثنين.» وامسك بذراعها.

فكرت انها تضيق الخناق حول نفسها، وبإرادتها. ماذا يحل بها؟ متى ستتعلم؟ ربما فيما بعد.

استدارت ولوحت للصبي. كانت تيلما تقف وراء شون، وتضع يداً حنونة ورقيقة على كتفه. قالت وهي تبتسم ابتسامة عريضة: «ابقَ في الخارج كما تشاء، سيد لانكستر، سيكون شون بخير.»

امسك كودي الباب المفتوح لـ لي كي تجلس على المقعد الامامي بجانبه وهو يقول:«اعتقد انها

تعطيني الاذن لأمضي الليلة خارج المنزل.»

رتبت لي تنورتها قبل ان تنظر اليه وتقول: «ستشعر بالوحدة بمفردك. عليَّ النهوض باكراً فلدي رئيس يصر ان انهض في الساعات الاولى من الفجر.»

ضحك كودي وهو يستدير للجهة المقابلة من السيارة قال وهو يصعد: «قلك لك بالامكان تغيير ذلك. استطيع تقديم الوقت.»

«لا اريد اي معاملة خاصة.»

ادار السيارة ونظر اليها قبل ان ينطلق نحو الطريق العام: «ما الذي تريدينه، لي؟»

رفعت كتفيها، وقالت بصوت هادىء: «شيء لا وجود له.» بعدها ابتسمت له ابتسامة تشغل باله دائماً واضافت: «مديراً لا يسأل خمسة آلاف سؤال.»

كان المطعم الذي اختاره رائعاً وقريباً من منزله، قال: «انا لست مديراً الليلة.»

«حسناً، موعداً لا يسأل خمسة آلاف سؤال.»

كان الازدحام شديداً، نظر اليها ورفع حاجبه متسائلاً: «موعداً؟»

علمت انه تلفظ بهذه الكلمة ما ان تلفظت بها، «كلمة تقال.»

ابتسم ابتسامة واثقة جداً وقال: «ربما سأتمكن من جعلك تتخلين عن تحفظاتك.»

«بالطبع تفعل ذلك.» وبسرعة حاولت تغيير الحديث: «الى اين سنذهب؟»

استدار عن المنعطف المقابل وقال: «الى مطعم حيث يوجد موسيقى ناعمة واضواء من الشموع.»

كان عليها ان تحزر، لا بد انه يلعب بمكر معها، قالت:
«لا يوجد طعام؟»
«وطعام.»
«انا احب البيتزا والعاب الفيديو والغبار.» على الاقل هناك تستطيع ان تتلهى عنه.
«اعلم، لكنني اريد ان انظر اليك بدون اطفال يركضون نحوك ويسألونك كيف تتقدمين بالعاب الفيديو.»
في الوقت الحالي، اقنعت نفسها ان ترتاح وتتمتع بكل ما يحدث معها. فهي ذاهبة الى مكان عام، كما وانه لطيف جداً «من المحتمل انك لا تلعب بصورة جيدة.»
اعترف قائلاً: «لا، لا اعرف.»
«يمكنني ان اعلمك.»
قال بنعومة: «لا تستطيعين.» هناك الكثير الذي تستطيع ان تعلمه اياه. لقد علمته ان الحب في الحياة مازال موجوداً، وان السعادة ممكن تحقيقها دائماً. وربما هناك اشياء قليلة يستطيع هو ان يعلمها اياها. قال لها:«لقد علمتني حقاً كيف اضحك.»
«اعتقدت ان هذا جزء طبيعي في شخصيتك.»
«ليس منذ ان توفيت زوجتي.»
وجدت لي نفسها تتساءل كيف كانت ديبورا لانكستر. وكيف يمكن ان تقارن بها، قالت:«لا بد انها كانت مميزة.»
«نعم.» لكنه لا يريد ان يتحدث عن الماضي، ليس الليلة. يريد ان يتحدث عن الحاضر لذا، اجاب:
«وانت كذلك.»
كان الاطراء دائماً يحرجها، قالت: «لا يستطيع اي

انسان ان يقلد خمس وعشرين صوتاً مختلفاً.»
اوقف السيارة امام مطعم صغير يبعد قليلاً عن رصيف ممتد في البحر. وعلى بعد مسافة، سمعت اصوات طيور البحر. قال:«انا لا اتحدث عن مهارتك العملية.»
خرج من السيارة وفتح الباب لها متابعاً:«هناك الكثير من الاشياء المميزة والخاصة بك.»
لمعت ذكرى بمخيلتها وهي تخرج من السيارة. ليويد واقف قربها، يقول لها كم هي مميزة ورائعة، وبعدها، ليس بعد وقت طويل، يخبرها كم هي غبية، وكيف انه لا يمكنها ان تفعل اي شيء بطريقة صحيحة. فارتجفت بدون إرادة منها.
«ما الامر؟»
«لا شيء.» هزت رأسها، وكأنها تحاول ان تتخلص من تلك الذكرى «فقط شعرت بالبرد.»
وضع كودي ذراعه حول كتفيها وهما يسيران نحو المطعم. نظرت اليه، رأى شيئاً غير واضح في عينيها، قال: «اردت فقط ان ابعد البرد عنك، لي.»
ومن الذي سيبعده عن قلبها عندما يسكن فيه؟ اكثر شيء تريده في العالم، هو ان تصدقه، لكنها صدقت ليويد بكل قلبها وعقلها عندما قال لها انه يحبها وانه سيهتم بها. وكان كل ما قاله كذب وكذب.
دفعت الذكريات جانباً، لهذه الليلة، فكودي يستحق ان تعامله بطريقة جيدة ولو فقط لليلة.

الفصل التاسع

اعترف كودي لنفسه انها كانت احدى افضل الامسيات في حياته. كان الطعام ممتازاً والشراب ايضاً والجو رومنسي. والرفقة... والرفقة كانت افضل جزء في كل السهرة. كانت مسلية، دافئة وممتعة، وبكلمة واحدة، غير معقولة وبكلمة اصغر، كانت لي. وهو يعلم انها تجمع كل ذلك.

جلس على الصوفا ذات اللون الرمادي- الازرق في منزلها، وشعر بالجلد الايطالي يلتف حوله كالقفاز لليد. كان يشعر بالراحة والسعادة، وكأن حياته اخيراً تأخذ مجرى جديد، وكأنه اخيراً لم يعد يستمر بالحياة من خلال الحركة فقط.

ادار رأسه وقال ما ان اختفت من امامه: «هل يمكنك الجلوس للحظة، انك تجعليني اشعر بالدوار.»

دارت لي حول غرفة الجلوس، ترتب الاشياء. فهناك طاقة في داخلها بحاجة للعمل. نظرت من وراء كتفها «هل هذه الكلمات تعني كسحبك من قدميك؟»

تمنت لو تستطيع ان تهدأ.

ما ان مرت من امامه ثانية، حتى امسك كودي بيديها واجبرها على الجلوس بقربه قائلاً:«هل يمكننا ان نكون جديين للحظة، لي؟»

استجمعت لي شجاعتها وقالت :«افضل ان لا نفعل.» كان يتوقع جوابها. لكن ذلك لن يردعه، فهو يريدها ان تكون على راحتها معه. يريدها ان تفهمه. ربما ان

تمكن من قول ذلك ستفهم: «لي، انت تجعلينني اشعر وكأنني جيني كيلي واريد ان اقفز من صخرة الى اخرى وانا اغني بأعلى صوتي لاوقظ كل الجيران.»

«لا اعتقد ان جيراني سيعجبهم ذلك.» ارادت النهوض، لكن قبضة يده كانت ناعمة ولكن حازمة. فبقيت جالسة مكانها.

رأى القلق يلمع في عينيها. لا يريد ان يشعرها بالقلق. للحظة، قرر التخلي عن التكلم معها. لكنه ان فعل، كان يعلم انهما لن يتمكنا من التخلص من هذا الشيء بينهما، ولن يتمكن من التقدم اكثر مما هي عليه الان.

«انت تتحركين طوال المساء مثل هرة تتحرك على سقف معدني حار.»

وببطء، مرر يديه على ذراعيها حتى وضعهما على كتفيها. قال: «لما لا ترتاحين؟ فقط كوني كما انت.»

حاولت لي ان تفكر بشيء آخر لكنها لم تستطع، فقالت: «هذه انا.»

«لا، لا اعتقد ذلك.» لمس بيده وجهها وتابع: «انت لا تكونين هكذا عندما تكونين بقرب شون.»

ارادت ان تبتعد عنه لكنها لم تستطع قالت بصوت منهزم: «اعتقدت انك تجدني مملة.»

«مملة؟» وبنعومة لمس خدها، ثم حاجبها وهو يتابع :«منذ متى كان الاعصار مملاً؟ انا لم اقابل يوماً امرأة مليئة بالحماس مثلك، فأنت مرحة، دافئة، مشرقة.»

حبست لي انفاسها، يبدو ان هذا يحدث لها كثيراً

بقربه قالت: «نعم، من المؤكد انني اصبحت اشد حرارة هنا الان.»
اقترب كودي منها وهو لا يزال يمسك بوجهها: «لن اسبب لك الاذى، لي.»
بلى، ستفعل.
سمعت صدى كلماتها في رأسها، لكنها لم تتلفظ بها، اقترب منها اكثر وقبلها وهو يتمتم اسمها بنعومة.
سمعت لي صوت جرس، نظرت حولها مشتتة «ماذا...؟»
ابتسم كودي وقال: «اعتقد انه الهاتف.»
رددت:«الهاتف؟ اه، الهاتف.»
قالت بصوت مرتبكٍ ازعجها: «من الافضل ان اجيب، قد يكون الامر هاماً.»
شعر كودي بالحزن عندما اختفت نظرة الحنان التي كانت على وجهها، قال: «استطيع ان انزعه من الحائط.»
ضحكت، وتعلقت بفرصة ان تتكلم بأي موضوع غيرهما: «عليَّ ان احضر احداً ما ليعيد تشغيله.»
استدارت وبحثت عن الهاتف على الطاولة الكبيرة وراء الصوفا، امسكت به وقالت: «الو؟»
صوت صغير قلق اجاب:«لي؟»
العالم صغير جداً. «مرحباً، شون.» وجلست براحة على الصوفا ونظرت الى ساعتها، تكاد تصبح العاشرة. رأت كودي يحدق بها «اليس من المفترض ان تكون نائماً؟»
قال كودي:«شون؟» لما يتصل شون بهذه الساعة

المتأخرة؟ وكيف حصل على رقم هاتفها؟ «ابني شون؟»
غطت لي السماعة وقالت: «لا احد غيره. اعطيته رقم هاتفي ان رغب مرة في التحدث مع السنجاب سامي.» اضافت ذلك لتمحي القلق الذي ظهر على وجه كودي. ضغطت لي على زر ليتمكن كودي من سماع المحادثة.
«ما الامر، شون؟»
قال الصوت الصغير وهو يرتجف: «لي، هناك وحوش في غرفتي.»
«نعم، كذلك في بيتي، ايضاً.» وابتسمت لكودي وهي تلف حبل الهاتف على اصبعها.
تنفس شون : «حقاً؟» وبدا صوته اكثر حماسة وهو يتابع: «وما الذي تفعلينه معهم؟»
قالت لي: «هناك واحد فقط.» وهي لا تزال تنظر الى كودي وهو من سيقضي عليَّ ان لم اكن يقظة.
اضافت ذلك بصمت.
قال كودي:«لقدضربته.»
بدا صوت شون مرتبكاً وهو يقول: «ابي؟ هل انت هناك، ايضاً؟»
«نعم، شون انا هنا. وانا اساعد لي للتخلص من الوحش.»
فكرت لي، لا ،انت لا تفعل ذلك.
سأل شون: «هل يمكنك العودة الى المنزل ومساعدتي للتخلص من الوحوش في غرفتي؟ تيلما نائمة وليست بجانبي.»

سألت لي، فجأة وقد وجدت الحل: «شون، هل السنجاب سامي بغرفتك؟»

«نعم.»

«حسناً، ضعه على جانب سريرك، سيحرسك. لا يستطيع اي وحش ان يلعب مع السنجاب سامي.»

تساءل كودي، من اين أتتها هذه الفكرة، رائعة في تخيلاتها.

سأل شون: «هل انت متأكدة؟»

اجابت لي بوعد قاطع: «بالطبع.»

«هل يمكنك البقاء على الهاتف حتى احضره؟»

سمعت القلق بوضوح في صوته وهو يطلب منها ذلك: «سأبقى هنا مهما طال الوقت.»

قال كودي بنعومة ما ان سمعا شون يضع الهاتف ويسير عبر القاعة الى غرفته: «انت حقاً سيدة مميزة.»

«يبدو ان لي هذا الانجذاب القوي للناس تحت طول الاربعة اقدام.»

قال كودي وهو يلمس خدها: «والاطول ايضاً، فأنا بطول ست ونصف.»

قال شون بفخر: «لقد وضعته هناك.»

قالت لي: «انت بأمان الان.»

اضاف كودي: «سأعود الى المنزل بأسرع ما يمكنني، بني.»

بدا صوته الان اكثر ثقة من قبل وهو يقول: «ليس هناك من داع للعجلة بعد الان، ابي، الى اللقاء، لي، وشكراً.»

«في كل وقت اتصل، شون، والى اللقاء.» ووضعت الهاتف لتقطع الاتصال.

للحظة ساد الصمت في الغرفة، لقد حان وقت الرحيل، فتلك اللحظة التي جمعتهما غابت. نهض كودي، فشعرت بتردد لتنهض وراءه، لكنها فعلت، قال: «حسناً، اعتقد من الافضل ان اذهب الى المنزل.»

قالت :«نعم، من الافضل ذلك.»

لكنه لم يكن يريد الذهاب، وكأن قدميه قد علقتا بالارض، قال:«لي.»

شجعت نفسها، فهي لن تفعل شيئاً مفيداً لنفسها، ان لم توضح الامر له: «كودي، لا اريد ان يحدث اي شيء بيننا.»

هز رأسه وهو ينظر في عينيها: «لقد فات الاوان، ان هناك شيئاً ما بيننا.»

تراجعت خطوة الى الوراء، شعرت وكأنه يلمسها، قالت: «لا.»

ابقاها في مكانها من خلال نظرته: «هل تريدين ان تقولي لي انك لا تشعرين بشيء نحوي.»

شعرت بيأس شديد وقالت:«لا، لا اشعر.» وفكرت، ارجوك، لا استطيع المرور في ذلك ثانية. لا استطيع الدخول في علاقة، لن تحدث.

رفع ذقنها حتى نظر في عينيها وقال:«بصدق.»

تنهدت. التمثيل موهبتها، لا الكذب. «نعم،اشعر نحوك بعاطفة ما.»

لما هي خائفة هكذا؟ لما لا تستطيع الوثوق به؟«لا تجعلي الامر وكأنك تعلنين نبأ وفاة.»

ولأنها شعرت فجأة انها بحاجة لمن يساندها، قالت: «انه كذلك، بالنسبة لي. كودي، لقد مررت بذلك من قبل.»

«وانا كذلك.» مع انه لم يحدث بهذه القوة وبهذه السرعة «ومن الواضح اننا لم نصل الى ذات النتائج.» اراد ان يضمها بين ذراعيه، لكي ينهي الألم الذي تشعر به لكنه يعلم انها ليست طفلة، وان ذلك لن ينسى بسهولة فهي بحاجة للمزيد.«كم استمر زواجك، لي؟»

حاولت ان تبتسم لكنها لم تستطع، قالت:«بما فيه الكفاية لأعلم انني لست ناجحة كزوجة.»

لا يستطيع تقبل ذلك. فكيف يمكنها ذلك؟ «هل فكرت يوماً ان فشل زواجك قد يكون بسببه هو وليس انت؟»

قالت بسرعة:«بالطبع.» لكنها كانت غلطتها ان استمرت بتلك العلاقة المدمرة. غلطتها لكونها ضعيفة، وهي لن تكون ضعيفة مرة ثانية «لكن هذا لن يغير شيئاً.» ابتعدت عنه وسارت نحو الباب وهي تتابع: «تستمر بالاحلام ولا تحصل الا على الورق المتناثر في الافراح.»

امسكها من كتفيها وادارها لتواجهه: «ليس من داعٍ ليكون الامر مماثلاً.»

بقيت لي حازمة. عليها ان تكون كذلك، فهذه مسألة وجودها. «لا استطيع المخاطرة بذلك، فالخطر كبير جداً.»

«اعطني فرصة، لي، سنخطو ببطء شديد، وسنراقب الامر معاً، اتفقنا؟»

تنهدت بعمق، كانت تعلم انه لن يرحل حتى توافق فقالت: «حسناً.» من يعلم ربما مع الوقت...

«والان من الافضل ان تذهب.» تظاهرت وكأنها تدفعه الى الخارج «ابنك في انتظارك.»

ضمها كودي بين ذراعيه وقال: «السنجاب سامي معه،اليس كذلك؟»

تعجبت من نفسها كيف تشعر بالراحة بقربه. بعدها قبلها وغادر.

اتكأت على الباب وهمست: «اعلم ماذا سيحدث لي بالتحديد.»

لن يكون الامر سهلاً، فكر كودي وهو ينظر من وراء كتفه نحو النور الظاهر من نافذة غرفة الجلوس. لكن الامر ليس مستحيلاً، فهي تهتم له، وهذا امر واضح وهو يهتم بها، واكثر مما كان يعتقد انه سيفعل. فهي حنونة ذكية ومحبوبة بشكل كبير، ولديها قدرة كبيرة على العطاء وهو يريد الحصول على هذا العطاء له ولعائلته وبصورة دائمة.

قرر ما ان صعد الى سيارته وادار المحرك، ان السيدة لن تعلم ما الذي سيحدث معها عندما يبدأ بخطته. فبامكانهما معاً ان يلعبا ذات اللعبة.

* * *

ببطء وهدوء تمكن كودي من القاء حصار حول لي لمدة ستة اسابيع، فسقطت في تلك الحيلة بدون ان تدرك ما الذي يحدث معها، او ان كانت تعلم، كانت تتظاهر وكأنها لا تعلم لتخفف من احساسها بالذنب. وكان دفاعها الوحيد هو ان تغير الموضوع

كلما اصبح الامر جدياً، او كلما بدا على كودي انه سيتحدث عن المستقبل.

لكن مع كل الغايات او الاهداف، تركت لي نفسها تتمتع برفقة كودي وشون. فحين تكون معه، تكاد ان تؤكد ان الاشياء التي كانت تحلم بها كانت موجودة، وان بامكان الرجل والمرأة ان ينسجما معاً ويعيشا حلو الحياة ومرارتها معاً. وان تلك البطاقات للأعياد والتي كانت تحلم بها كانت حقيقية هي كذلك. لكن كل مرة كانت تفكر فيها بأنه ربما سينجح الامر، كانت تذكر نفسها ان كل هذا حقيقي قبل الارتباط، وقبل الزواج. لقد امضت وقتاً رائعاً مع ليويد ايضاً، قبل الزواج، اما بعده، فان ذلك مسألة اخرى، وعالم آخر، عالم حقيقي.

قالت لي لنفسها لأنها ترفض بأن تسمح لكودي ان يتحدث عن الارتباط، فكل شيء سيسير على ما يرام، ولن تصاب بأي اذى، فباستطاعتهما التواعد لمدة ثلاثين او اربعين سنة.

كانت تشعر ان هناك شيئاً ما جميل ورائع بينهما وبين كودي لكنها تعرف انها ستسمح بتدمير كل شيء ان سمحت لنفسها فعلاً بالاعتقاد بان لديهما مستقبلاً معاً.

كان كودي يأمل بان ترددها للبحث في امر الزواج سيختفي، وفي الوقت الحالي، كان يشعر بالسعادة في الوقت الذي يمضيانه معاً. كانا يختاران بين الخروج بمفردهما او برفقة شون، وعندما يرافقهما كانوا يذهبون نحو مراكز التسلية واللهو.

«لا اعلم من الذي يستمتع اكثر، انت ام شون.» وجد كودي مقعداً شاغراً وجلس عليه. رمى شون بنفسه بجانبه، وهو يمسك بالديناصور الذي ربحته لي في معركة الملاكمة. جلست لي بقربهما، «من المحتمل انه نوع من التعويض، فلم اتمكن من القيام بذلك مطلقاً عندما كنت صغيرة.»

اتكأ كودي على المقعد ونظر اليها، فكر انه بحاجة ليفهم هذا السر الغامض اكثر قال: «لم يكن لدى والديك المال الكافي؟»

«لم يكن لديهما الوقت الكافي.» اقتربت من شون واغلقت سحاب معطفه، بدأ المساء يصبح اكثر برودة. قالت:

«كان ابي مدير بنك وأمي بروفسورة في الجامعة.» رفعت كتفيها بلا اهتمام، فبعد كل تلك السنوات، لم يعد يزعجها الأمر، «لقد انشغل كل منهما بعالمه الخاص، وكانا دائما مشغولين.»

كان بامكانه ان يشعر انها لاتزال تشعر بالألم بسبب ذلك: «اني آسف.»

ابتسمت بسرعة، ووضعت يديها في جيبي معطفها «اه، لم تكن طفولتي سيئة، فلا احد منهما كان يضربني او يؤنبني.»

تساءل عن التعبير الغامض الذي ظهر على وجهها عندما قالت ذلك. هل ضربها احد ما في الماضي؟ زوجها السابق؟ قال مشجعاً:«ربما ليس اذى جسدياً.» وانتظر لتكمل، لكنها لم ترد التحدث عن ذلك، فهي تمضي نهاراً رائعاً: «لا تحاول ان تحلل

شخصيتي الان، كودي، فأنا متعبة جداً ولن اتمكن من مجاراتك.»

ضحك: «وذلك سيكون اليوم المنتظر، عندما لا تستطيعين المجادلة.» اقترب اكثر منها وقبلها قبلة ناعمة.

شعرت باحساس وعدت نفسها ان لا تشعر به مجدداً، لأنها ان فعلت، فستفتقده كثيراً عندما تبتعد، لكن للآن، فقط للآن، ستسمح لنفسها بالموافقة عليه، فربما لن يسبب لها الكثير من الاذى.

ربتت على كتف كودي واشارت الى شون. كان قد اغمض عينيه، مع انه يشد بقوة على الهدية، «اعتقد انه لم يعد معنا.»

رفع كودي شون بين ذراعيه. تمتم الولد بكلام غير مفهوم وغمر والده بقوة.

ابعدت لي شعر شون عن وجهه وقالت:«يبدو وكأن عليه بعض الحرارة.» تجهم وجهها وهي تنظر الى وجهه النائم: «ربما، من كل ذلك الحماس الذي عشناه.»

هز كودي رأسه موافقاً وقال:«ربما بسبب تلك السندويشات الاربع. بكل الاحوال، حان الوقت للعودة الى المنزل.» وبدأ بالسير نحو موقف السيارات. نظر الى لي وهي تسير الى جانبه وسألها: «هل ادعوك لامضاء السهرة معاً؟»

كانت ترغب بذلك، وبشدة، لكنها لا تستطيع، لا تريد ان تبقى بقربه لأن هذا يعني بداية النهاية.

«كودي، لا تفسد جمال هذا النهار.»

«ليس هذا ما كنت افكر فيه.»

لقد اصبح صعباً عليه التحلي بالصبر، فهو يريدها الى جانبه وبشكل دائم. بعض الرجال يمضون طوال عمرهم من دون ان يعرفوا ما هو الحب. لكنه محظوظ جداً للوقوع في احضان الحب مرتين، لن يسمح لها بالرحيل. ليس عندما يعلم من كل قلبه انها تشعر مثله بكل هذا الحب. لكن كيف سيتمكن من السيطرة على نفسه عندما لا ترضى في التحدث عن الموضوع؟ وعن زواجها. وذلك هو مفتاح الحل، وهي ترفض ان تعطيه اياه. عليه الذهاب في رحلة عمل صباح الغد، لكنه سيتمكن من الانتهاء من هذا الموضوع بعد عودته، هذا ما وعد نفسه به.

«هذه آخر فرصة لك لرؤيتي لمدة اسبوع.» تابع ما ان وصل الى السيارة:«سأسافر غداً.»

لقد نسيت ذلك، سبعة ايام من دونه، عليها ان تشعر بالراحة، فلا ضغط عليها، لكنها لا تشعر الا بالحزن. انه مجرد تحذير لما سيحدث فيما بعد ، هذا ما قالته لنفسها. حاولت ان تبدو مرحة وهي تفتح الباب له: «سنتحدث عند عودتك.»

بلطف وضع كودي ابنه على المقعد الخلفي ووضع حزام الامان له. نظر اليها من وراء كتفه وقال: «نعم، سنفعل.»

جلست لي في مقعدها وحدقت الى الخارج، كانت السماء صافية، وبدأت النجوم تتلألأ في سماء سوداء كالحرير. اختارت نجمة وابقت نظرها عليها بينما كان كودي يأخذها الى منزلها. ان كانت تؤمن

بالاشياء مثل نجمة الامنيات، لكانت تمنت شيئاً الان بالتحديد، امنية لو ان حياتها بدأت يوم التقت كودي، عندها ستتمكن من ان تحبه كما يستحق. لأنه عندها لن يكون هناك خوف من ان تفشل. لا، صححت لنفسها، لا ليس خوفاً، بل لم تكن تعرف ما هو الفشل. وهذه المعرفة هي كل الفرق في حياتها.

الفصل العاشر

طلب كودي من سائق السيارة ان يوصله الى الاستديو قبل ان يأخذه الى المطار. كان هناك وثائق تركها ويريد ان يأخذها معه، لكن السبب الحقيقي هو لرؤية لي مرة اخرى قبل ان يرحل الى دانفر. انه يتصرف كتلاميذ المدارس، وهو يحب ذلك، فهو يشعر انه لأمر رائع ان يقع في الحب ثانية.

عندما مرّ كودي كانت منصة الصوت، بانتظار العامل التقني الذي يحضر للمشهد التالي، نظر اليها، لوح لها وغمزها، وبعدها تابع سيره نحو مكتبه، متمنياً ان تجد طريقة لتلحق به.

ضربت لي باصبعها على النص الذي في يدها، لديها عمل عليها القيام به، وعليها اليوم ان تقوم بدور الاميرة انشنترا، كذلك بدور الام الملكة، لكن كودي سيذهب لمدة اسبوع. عضت على شفتها ونظرت الى آلسي، قالت: «كم من الوقت سيمضي قبل ان نبدأ التسجيل؟»

ابتسمت آلسي «لديك ما يكفي من الوقت لقبلة الوداع اذا اسرعت.» وضعت لي النص على الكرسي امامها واسرعت بمغادرة مكتب الصوت، تابعت آلسي من وراءها:«هل استعد للذهاب للزفاف؟»

قالت لي: «يمكنك الذهاب الى اي زفاف تشائين. فنحن في بلاد حرة.»

عندما وصلت الى مكتبه، كان كودي يغلق حقيبة

يده. نظرت اليه لما تشعر وكأن رحلته تلك نهائية؟ انها مجرد رحلة عمل.

سألها: «انت هنا لتوديعي؟» استدار وقد احس بحضورها حتى قبل ان ينظر اليها. فرائحة عطرها الناعم منتشرة في الهواء، تحيط به، تسأل ان كان كل شخص يغرم برائحة الزهور البرية.

«واحد من الاسباب.» ومررت يديها الى الامام وكأنها تحاول ان تشهد انتباهه اليها. بعدها اصبحت تعابير وجهها حزينة وهي تقول:«كم من الوقت قلت ستغيب؟» ربما فهمت خطأ، ربما لن يغيب سبعة ايام. تجاهل حقيبته، وضع يديه على خصرها، وقال: «اسبوع كامل.»

كلما كانت قربه كلما وجدت نفسها اقل مقاومة وقوة لتقرر الابتعاد عنه، قالت «سمعت اننا في موسم اصطياد ارانب الثلوج، انه تشرين الثاني.» بنعومة، ضمها اليه واجاب:«اعلم في اي شهر نحن وانا لست مهتماً لموسم ارانب الثلوج، فعيني على سنجاب مميز.»

حاولت ان لا تبتسم، لكنها لم تستطع: «اعتقد ان شون متعلق بسامي.»

قبل جبهتها وعينيها المغمضتين «هذا يناسبني، فأنا اريد الباقي منك فقط.»

«كودي.»

«اعلم، اعلم. لا احاديث جدية.» تركها وهو يقول: «سنتحدث بهذا الموضوع عند عودتي.» امسك حقيبته اليدوية والحقيبة التي وضع فيها بعض الثياب

ليلة البارحة بعد ان عاد من مدينة الملاهي، قال: «اه، اسمعي، هل يمكنك الذهاب لرؤية شون اثناء غيابي؟»

فتحت الباب له وتبعته عبر القاعة: «بالطبع، لماذا؟ هل به سوء ما؟» تذكرت الحرارة التي شعرت بها عندما لمست جبينه ليلة البارحة وتابعت:«لقد بدا متعباً قليلاً البارحة، لكنني اعتقد انه كذلك بسبب الحماس وشدة اللعب.»

«وانا ايضاً، لكنه يعاني من حرارة خفيفة هذا الصباح، تركته في المنزل ولم اسمح له بالذهاب الى المدرسة.» توقف كودي عند باب الخروج وتابع: «حجزته تيلما في سريره مع بعض افلام الفيديو والافلام الهزلية.»

«يبدو وكأنه علاج ناجح بالنسبة لي.» مدت يدها ورتبت جهة من ياقته «لا تقلق، سأتفقده.»

عَلِمَ انها ستفعل: «اقدر لك ذلك.» سمع صوت بوق السيارة. فالسائق يذكره ان كل ذلك سيحاسب عليه. انه مغادر، شعرت بألم وقلق شديدين. قالت: «انا لا افعل ذلك من اجلك، بل من اجل المعجب الاول بالسنجاب سامي، لدي بعض الافلام القديمة قد يتمتع بمشاهدتها.» فكرت بالامر للحظة، لتبقى نفسها مشغولة عن الحزن الذي يغمرها. «كما وانني قد اتمتع بمشاهدتها ايضاً، سأمضي السهرة عنده.» عضت على شفتها ما ان سمعت صوت البوق ثانية: «انتبه لنفسك، مفهوم؟»

ابتسم وقد شعر بالفرح من اهتمامها:

«لست انا من يقود الطائرة.»
رفعت حاجبها وقالت: «انا من يعلق على الاحداث هنا.» نظرت من وراء كتف كودي فرأت آلسي تلوح لها. حان الوقت لتعود الى عملها.
«لي؟»
نظرت الى كودي: «نعم؟»
«احبك.»
فتحت لي فمها، وللحظة، شعرت وكأن قلبها سيقفز من صدرها، ليضم هذه الكلمات وكأنها كنز كبير، وكأنها شيء حقيقي بامكانها ان تلمسها وتشعر بها، بعدها هزت رأسها وقالت: «لا تقل ذلك، كودي.»
رد فعلها آلمته: «انني رجل ناضج، لي. ولا احد يحق له ان يقول لي ماذا عليَّ ان افعل او ان اقول، او اشعر. اراك بعد اسبوع.» قبلها بسرعة وغادر.
حدقت لي بالباب المغلق، آه كودي، انت لا تدري ما الذي تطلبه مني. اسرعت لي بالعودة الى منصة الصوت، وكأنها تسير بقوة مسيرة، فقد كانت افكارها مع كودي، لا يحق له ان يعذبها هكذا. انه يجعلها تحلم ثانية، حتى بعد ان وعدت نفسها ان تتخلى عن كل الحماقات. احياناً، عندما تستلقي في سريرها في الليل، لا تزال تسمع ليويد يصرخ بها، ويهزء منها. ماتزال تشعر بالذل والألم الذي يمزقها كالسكين، لا تزال ترى الاشمئزاز في عينيه، ولا تريد ان ترى ذلك في كودي. والوسيلة الوحيدة لتتأكد ان ذلك لن يحدث هو ان لا تتقدم معه اكثر مما هي عليه الان.

* * *

اسرعت لي الى المنزل بعد الانتهاء من التسجيل في الاستديو. ذهبت على الفور الى خزانة الملفات التي تضعها في المرآب واخذت منها كل الافلام القديمة، وضعتهم في كيس كبير، ورمت الكيس في السيارة. وقادت السيارة مباشرة الى منزل كودي.
كان وجه تيلما متعباً وشاحباً عندما فتحت الباب لها، رأت لي القلق على الفور «مرحباً، تيلما.» واغلقت الباب وراءها وهي تتابع: «كيف حاله؟»
فركت تيلما يديها ببعضهما، لم تكن يوماً قوية عند المصائب، حتى المصائب الثانوية: «اه، آنسة لي، انني سعيدة جداً لأنك هنا.» اخذت الكيس من يد لي وهي تتابع: «لقد اشتد مرضه، كنت سأتصل بالسيد لانكستر لأسأله ماذا يريدني ان افعل، فشون حقاً مريض، ولم يكن لدي يوماً اطفال و ...»
وضعت لي يدها على كتف المرأة لتخفف عنها، كانت تيلما خائفة ومرتبكة. «لما لا تدعيني ارى شون، وبعدها سنقرر ان كنت ستتصلين بالسيد لانكستر ام لا.»
ليس هناك من جدوى لابلاغ كودي وهو يبعد آلاف الاميال، ولا يستطيع القيام بأي شيء، فربما كل الامر بعض البرد.
عندما دخلت الى غرفته، كان عليها ان تعترف ان شون يبدو بحالة مزرية. جلست على سريره ومررت يدها بشعره، كان شعره رطباً وملتصقاً ببعضه. «مرحباً، ذئب، كيف الحال؟»
تحرك شون قليلاً، لكن بدا وكأن المجهود الذي

يبذله قوي عليه: «لا اشعر وكأنني ذئب اليوم، لي.»
لمست جبينه، تبدو حارة جداً كذلك وجنتاه متوردتين كذلك هناك نظرة في عينيه لم تعجبها.
قال السنجاب سامي لشون: «تبدو وكأنك شبل مريض بالنسبة لي.»
ابتسم بضعف: «يمكنك ان تستعملي سحرك عليَّ، فأنا لا احب ان اكون مريضاً.»
«لا يحب احد ان يكون مريضاً، عزيزي، لكن هذا يحتاج لأكثر من ذلك، على ما اخشى.» امسكت بميزان الحرارة الذي وضعه كودي بجانب السرير على طاولة صغيرة.
راقبها شون وهي تهز ميزان الحرارة.
« افتح فمك، عزيزي؟» وضعت الميزان تحت لسانه وامسكت بيده، كانت تيلما تسير بقربهما، ويبدو الاهتمام واضحاً في عينيها الزرقاوين. «هل تم تلقيحه، تيلما؟»
هزت تيلما رأسها. «لا، انه احد الاشياء الذي قال السيد لانكستر انه سيقوم به ما ان يعود من رحلته من دنفر.» نظرت تيلما الى لي وقد ازداد وجهها تجهماً. «كان شون دائماً بصحة جيدة.»
ابتسمت لي لتخفف عن شون، لكنها بدأت هي بالقلق الان «انه ليس بصحة جيدة الان.»
انتظرت لمدة ثلاث دقائق، بعدها نزعت الميزان، ان حرارته مرتفعة جداً. تذكرت انها قرأت في مكان ما ان الطفل اذا تعدت حرارته هذه الدرجة فسيصاب بالتشنجات وهي لن تنتظر هنا حتى يحدث له ذلك.

«سآخذه الى العيادة القريبة. انها تبعد فقط ميلين من هنا.» اعادت ميزان الحرارة الى مكانه وتابعت: «عندها سيتمكنوا من تخفيض الحرارة له.»
فكرت تيلما بالوضع وقالت: «لكن اليس من المفترض ان تكوني احدى والديه او وصية عليه او لديك صلاحية لعلاجه؟» بدا على المرأة وكأنها تكاد تبكي «لقد اصيبت أمه بذات المرض وبعدها...»
«هس.» نهضت لي وامسكت بيدي المرأة وضغطت عليهما «لن تتمكني من مساعدته ان اصبت بالانهيار.» هزت تيلما رأسها موافقة. وهي تحاول بوضوح ان تستجمع قوتها لمصلحة الطفل.
قالت تيلما باصرار: «لكن ماذا تريدين ان تفعلي؟»
ركزت لي اهتمامها على شون، قالت: «شون، سوف اكون والدتك لفترة بعد الظهر. اذا سألك احد ما، فأنا امك، اتفقنا؟»
هز شون رأسه موافقاً بينما غرق رأسه اكثر بالوسادة. اغمض عينيه واصبح يلهث وهو يتنفس. «اشعر بالألم، لي.»
«اعلم، عزيزي، اعلم، لكنك ستكون بخير.» اضافت برقة: «اعدك بذلك.»
اسرعت تيلما نحو الخزانة «سأغير ملابسه.»
هزت لي رأسها، لا تريد ان تزعج الولد حتى ولو قليلاً. «سآخذه كما هو. سأضع عليه غطاء.» وبينما كانت تتكلم، لفت شون بغطاء سميك ورفعته. سمعته يئن، فقالت: «سآخذك الى الطبيب، شون، سيعطيك دواء وتصبح بألف خير.» على الاقل، هذا ما اتمناه.

تراجعت تيلما الى الوراء، لتمر لي من امامها، قالت:
«هل تحتاجين لأية مساعدة؟»
«لا، ابقي هنا في حال اتصل السيد لانكستر.» سارت لي على الدرج بحذر، محاولة ان لا تحرك شون كثيراً.
«لا بد انه سيقلق ان اتصل ولم يجبه احد.»
اسرعت تيلما على الدرج امامهما وفتحت لها الباب الرئيسي، قالت:«اليس علينا ان نتصل به ونخبره؟»
«ما الذي يستطيع القيام به وهو على بعد آلاف الاميال؟» لي تعلم كيف ستشعر لو انه ابنها وهي في دنفر. اي نوع من اليأس سيسيطر عليها. «سنعلمه بكل شيء بعد ان نتحدث مع الطبيب.»

* * *

لم يكن لدى الطبيب المناوب اي سبب كي لا يصدق لي عندما قالت انها ام شون. وطالما ان سبب وجود العيادة تقديم العناية الفورية والموقتة، فلا تعمل الممرضات على التحري عند املاء الملف لدى المرضى الوافدين اليهم. وكانت لي تعلم بما فيه الكفاية لتخبرهم ان كان لديه اية حساسية وانه قد تناول معظم اللقحات المطلوبة له. فلقد تكلمت بهذا الموضوع مع كودي الاسبوع الماضي. فقد احتاج شون لكتابة ذلك في ملفه المدرسي ولقد تطوعت لمساعدة كودي بذلك.
مع انهم سمحوا لها بالمعالجة قبل عدد من المرضى بسبب صغر سنه ووضعه الصحي، فلقد شعرت لي وكأنها تنتظر منذ زمن طويل قبل ان تقابل الطبيب. فحص الطبيب شون، الذي كان يبكي

بنعومة بين يدي لي وطلب له صورة اشعة لصدره. وبعد مرور خمس واربعين دقيقة، وضعت حالة شون بأنه معرض لنزلة صدرية عابرة.
سألت لي: «هل يحتاج للذهاب الى المستشفى؟»
نظر شون اليها، وهو خائف. ضمته اليها، وهدهدته بحنان.
«لا، سيساعده هذا الدواء على الشفاء. ولا حاجة لإخافة الطفل اكثر من هذا. سأعطيه حقنة لتخفف عنه الحرارة. بعدها اشتري له هذه الادوية من الصيدلية.» وقدم لها الطبيب ورقتين منفصلتين «اتصلي بي ان لم يتحسن.»
بيد واحدة وضعت لي الوصفة في حقيبتها. فقد بقيت تمسك بشون بقوة في اليد الثانية. وعندما اتت الممرضة وهي تحمل الحقنة، بدأ شون بالبكاء. قالت لي تشجعه: «لا بأس، حبيبي، حتى الجنود يبكون.»
رمش شون بعينيه، وامسك بذراعها بقوة حتى كادت تعتقد انه سيوقف الدورة الدموية في ذراعها، قال:
«حقا؟»
قالت تقسم له:«كلمة شرف.» نظرت الممرضة اليها نظرة استغراب قبل ان تغادر الغرفة.
نام شون، منهك في السيارة في طريق العودة. بدت تيلما اكثر شحوباً ما ان فتحت الباب، كان من الواضح ان مدبرة المنزل امضت الوقت بانتظارهما وبمراقبة النافذة حتى عودتهما.
قالت ما ان اغلقت الباب:
«كيف حاله؟»

«سيكون بخير.» وحملت لي الصبي النائم عبر الدرج الى غرفته «كيف حالك انت؟»

«انا؟»

نظرت لي من وراء كتفها قبل ان تضع شون في سريره: «تبدين وكأنه سيغمى عليك.»

اسرعت تيلما ورفعت الغطاء عن السرير «لا، انسة لي، لن يحدث ذلك.»

ابتسمت لي لها وشدت بالغطاء فوق شون، بعدها حفت ظهرها مكان الألم وقالت: «اعتقد يمكنك ان تحضري لنا بعض الشاي، تيلما؟»

قالت تيلما، وهي لا تزال تنظر الى شون: «الشاي؟»

ارادت ان تبقي تيلما مشغولة فقالت لها: «نعم، ماء، اكياس شاي، حامض، اتذكرين؟» اخذت لي الادوية من حقيبتها ووضعتها على الطاولة المجاورة للسرير.

قالت تيلما بسرعة: «اه، اه، نعم بالطبع.»

استدارت لي وابتسمت لها: «سأقدر لك ذلك.»

نظرت تيلما نظرة قلقة الى شون وقالت: «وهو سيكون ...»

«نعم، سيكون بخير، سأخبرك عن كل شيء ونحن نشرب الشاي.» تنهدت لي بقوة ما ان خرجت المرأة من الغرفة، تمتمت تحدث الصبي النائم: «لقد اخفتنا حقاً، شون، لكنك ستصبح بخير الان.»

بقيت لي تهتم بشون طوال النهار واخذت تطلب اشياء من تيلما لتبقيها مشغولة. تركت شون فقط لتذهب الى منزلها وتحضر بوسي كات. فلا فكرة لديها كم

ستبقى هنا، وهي لا تريد الذهاب والعودة فقط لكي تطعم الكلب، كما وانه، من الجيد ان يكون الكلب بقربها ليبقى يقظا معها. ولأن لي هناك، اجابت تيلما على رنين الهاتف بسرعة.

صرخت بفرح ما ان لفظ كودي اسمها: «اه، سيد لانكستر، انه سيصبح بألف خير.»

«شون؟» لماذا تؤكد له ذلك بكل هذا الفرح؟ فالصبي لا يعاني الا من بعض البرد، اليس كذلك؟

تابعت تيلما بسرعة: «نعم، قال الطبيب انها مجرد نزلة صدرية عابرة، لكن..»

قال كودي: «اي طبيب.» وقد شعر بالرعب يسيطر عليه. فداء الرئة هو ما اصاب ديبورا وقضى عليها، كيف يمكن ان يحدث ذلك ثانية؟

«الطبيب الذي في العيادة، انه...»

قفز كودي عن كرسيه، امسك بحقيبته ورماها على السرير، وقع الهاتف من يده على الارض وهو يضع ثيابه في الحقيبة. امسك بالهاتف وقال: «تيلما، هل مازلت على الهاتف؟»

«نعم، سيدي، لكن...»

«سأستقل الطائرة القادمة على الفور.» بقيت ثيابه ظاهرة من الحقيبة، لم يهتم للأمر قال: «خذيه الى المستشفى على الفور و...»

قالت تيلما: «سيد لانكستر، انتظر، لا يعتقد الطبيب ان هناك من حاجة لذلك. الآنسة لي مع شون الان و...»

«لي؟ لي معه؟» حاول ان يسيطر على غضبه وعاطفته المضطربة.

«نعم، سيدي. لقد اخذت شون الى العيادة لرؤية الطبيب بعد ظهر هذا اليوم.

بعد الظهر؟ انها الثامنة مساءً الان، «لما لم تتصلي بي على الفور؟»

«قالت الآنسة لي انه ليس من داع لازعاجك، وانك لن تتمكن من القيام بشيء غير القلق.»

فكر، انها محقة بذلك، مرّر يده على شعره وقال: «كيف يمكنها ان تأخذه الى الطبيب؟ انهم لم يعالجوه لمجرد طلبها.» اخذ يسير في الغرفة محاولاً ان يهدىء من انفعاله: «انها ليست وصية عليه.»

«لا سيدي، لكنها قالت لهم انها والدة شون.» أمه، ربما ستصبح كذلك، اقرب مما تظن «هل يمكنك مناداتها؟»

ترددت تيلما: «اعتقد اني رأيتها تسهو قليلاً، سيدي، ولقد عانت الكثير هذا اليوم...»

«حسناً، لا بأس.» فهو يعرف لي، ويعلم انها ستحاول اقناعه بعدم العودة. لكن عليه ان يرى شون بنفسه قبل ان تبدد مخاوفه ويرتاح فعلاً: «فقط قولي لها انني سأستقل الطائرة التالية، تيلما.»

«انها تقوم بكل ما تستطيعه، سيدي. وهي لا تريدك ان تشعر بالقلق.»

ضحك ضحكة جافة وقال: «لا اهمية كبرى لرأيها في هذه المسألة.»

* * *

وكما يبدو، لم يكن لرأيه اهمية ايضاً. الغيت كل الرحلات من المطار الدولي لدنفر بعد ظهر ذلك اليوم

بسبب العواصف الثلجية التي ضربت المدينة. بقي كودي يتنقل باستمرار في المطار، محاولاً ان يقنع احداً ما بالطيران. لكن كان الامر مستحيلاً، لم يسمح بالقيام بأي رحلة قبل الصباح، وربما اكثر من ذلك، هذا ما اخبرته به موظفة في مكتب الحجز بكل تعاطف وتفهم.

فكر، ان حاول ان يفكر بالسوء، فان ولده سيكون قد مات عند صباح هذا اليوم. لكنه قاوم بقوة كي لا يسمح للرعب ان يسيطر عليه.

بقي طوال الليل في المطار، وقد تمكن من السهو للحظات على الكرسي وكان يشعر بمزيد من العذاب كل ساعة اكثر واكثر. اخذ يصغي لكل اعلان متمنياً ان يخبره احد ان حدث بعض التعديلات. لكن لم يحدث شيء من كل هذا.

قطعت اسلاك الهاتف فلم يتمكن من الاتصال بالمنزل ليطمئن على شون. فأخذت افكاره تزيد من عذابه، فالحياة قد تنتهي بسرعة كبيرة، كانت ديبورا بصحة جيدة، واخذت تشكو من ضيق في التنفس في احد الايام ومن البرد في اليوم التالي. استمر الامر لبضعة ايام، لكنها رفضت الذهاب الى الطبيب. وعندما قبلت ان تذهب الى الطبيب في قسم الطوارىء، كان قد فات الاوان، توفيت بعد اربع ساعات من وصولها الى هناك.

لا يعقل ان يحدث ذلك ثانية. لا يعقل. لن يكون ذلك عدلاً.

عندما اصبح بالامكان الاتصال عبر الهاتف بعد

ظهر ذلك اليوم، كان هناك عدد كبير من الناس وكان عليه الانتظار ليأتي دوره. وكما يبدو، كل شخص لديه احد ليتصل به. انتظر كودي وهو يكاد يفقد صبره. وعندما وصل اخيراً الى الهاتف، سمع اعلان عبر المذياع ان هناك طائرة الى لاكس ستقلع عما قليل. ترك مكانه واسرع الى مكان الحجز وتمكن من الحصول على آخر مقعد في الطائرة.

* * *

عندما اوقفه سائق السيارة امام منزله عند الساعة العاشرة في المساء، رأى كودي سيارة لي لاتزال امام بيته. قال لنفسه ان هذا يعني بشير خير. لم يعلم السبب لذلك ، لكنه كان يشعر انها طالما هي هنا، فهذا يعني ان كل شيء جيد. انه يرفض ان يفكر بطريقة اخرى. اعطى السائق ورقة نقدية كبيرة، وهو يعلم انها اكثر مما يطلب لكنه لم يهتم.

دخل كودي المنزل وهو يشعر وكأن قلبه قد توقف، وضع حقيبته قرب الباب. لم يتذكر، حتى عندما اصبح على الدرج ان كان قد اغلق الباب وراءه. كل الذي يهمه هو رؤية شون في سريره، وانه بخير.

صعد على الدرج بسرعة حتى وصل الى غرفة شون. كانت الستائر في الغرفة مبعدة وقد انار ضوء القمر الغرفة. كان شون في سريره، نائم، ويتنفس بطريقة عادية. تنفس كودي براحة وقد شعر بأنه تخلص من جميع همومه. نظر نحوالنافذة حيث تجلس لي، كانت تسند رأسها على ذراعيها ويبدو وكأنها نائمة هي ايضاً.

دخل الغرفة بكل هدوء. لم يرد ان يوقظ احداً منهما، خاصة شون. لكنه يريد ان يتأكد ان الصبي بخير. كل تلك الساعات وهو محجوز في المطار، لا يستطيع الوصول اليهما، منتظراً انتهاء العاصفة وعودة حركة الطيران، وكل الذي كان يفكر فيه ان ديبورا قد توفيت بسبب داء في الرئة. لم يكن لديه اي فكرة ماذا سيحل به ان فقد شون ايضاً. وبنعومة قصوى، لمس بيده وجنة ابنه الصغيرة، كانت رطبة لكن ليس هناك اية حرارة. تحرك شون من جراء لمسته وتمتم شيئاً ما وهو مازال نائماً.

«لم يعد هناك اي اثر للحرارة.»

استدار كودي ليرى لي تراقبه من على كرسيها، همس قائلاً: «لم اقصد ان اوقظك.»

«لا انام براحة على الكرسي، وهذه احدى عاداتي الغريبة، اهلاً بعودتك.» نهضت لي وحركت ذراعيها لتخفف من ألم ظهرها ورقبتها. فهي بالكاد نامت، وقد بقيت متيقظة على شون من اجل كودي ومن اجلها هي ايضاً.

«تعال.» امسكت بذراعه وقادته نحو الخارج.

«سأجيب على كل اسئلتك في المطبخ.»

رمشت بعينيها وهي تسير نحو الغرفة المضيئة، استدارت لتنظر الى كودي، قالت:«تبدو مخيفاً.»

ضحك بنعومة، مرر يده بشعرها المتساقط على وجهها «يمكنني ان ابادلك المجاملة.»

رفعت كتفها وهي تسير بقربه على الدرج «لم انم جيداً خلال اليومين الماضيين.»

«ولا انا.» استدار من وراء كتفه ونظر الى غرفة ابنه وتابع: «هل سيكون بخير؟»

هزت لي رأسها، وبدون وعي منها ربتت على ذراع كودي: «الاسوء مضى، لم يعد يشعر بأي حرارة منذ الصباح. اخذ يتكلم اكثر هذا المساء، واعتقد انه لن يرضى بالبقاء في السرير غداً. اقترح ان تجهز له افلام الفيديو التي احضرتها له. بالمناسبة، لقد اتصلتِ بهم في الاستديو وقلت انني مريضة، لم يكن راضياً المنتج على غيابي.»

«اه؟» لقد اهتمت بشون الى هذه الدرجة. والان بعد ان انتهت هذه الأزمة، اخذ كودي ينظر الى الامر بجدية اكثر. لقد بقيت بقرب شون، اهتمت به، وتخلت عن نومها لتعتني بالصبي. لا يهم ما الذي تقوله، فهي على الاقل تحب شون فقال يطمئنها:«انا سأتكلم مع المنتج.»

«يا منقذي.» وتثاءبت وهي تتبعه.

وصل الى المطبخ وملأ ابريق القهوة، يمكنه شرب المزيد، مع انه لم يتناول غير ذلك خلال الثماني ساعات الاخيرة «ما كان عليك القيام بذلك.»

اتكأت على الطاولة لتجلس واجابت:«بالطبع كان عليَّ القيام بذلك، لم يكن بأمكاني العودة الى المنزل وتركه كما كان. كان يشكو من حرارة مرتفعة وبدت تيلما وكأنها ستصاب بأزمة قلبية في اية لحظة ان تركتها. عليَّ ان اقول لك، ان المرأة تصنع سندويشات شهية، لكنها لا تجيد التصرف بالازمات.»

امسك بوعاء القهوة السريعة ووضعه على الطاولة

وهو يقول: «بينما انت تجيدين ذلك.»

رفعت كتفيها وابتسمت: «هاي، ان كنت تصنع الكثير من الازمات، فمن الافضل ان تتعلم كيف تتعامل معهم ايضاً.»

بينما كانت تجلس وتراقب كودي، اتكأت على كرسيها، اغمضت عينيها، فقط للحظة. ستقفل عينيها فقط للحظة، قالت لنفسها.

عندما استدار كودي وهو يحمل فنجانين بيديه. كانت لي نائمة وقد وضعت ذراعها كوسادة لها على الطاولة. وضع جانباً فنجاني القهوة وحملها بين ذراعيه.

فتحت لي عينيها ما ان شعرت به يحملها قالت:

«انني بخير.» وحاولت ان تبتعد عنه.

قال مصححاً لها:

«انت مرهقة.»

«هذا صحيح.»

قال: «سآخذك الى غرفتك.»

«أنا لا اناقش رجلاً يديه مليئتين.» حاولت ان تبقى يقظة، لكن بسبب السهر الدائم اتكأت على صدره.

قال:

«اني افكر في ان نعيش معاً ونبقى بصورة دائمة هكذا.» لكن ما ان نظر الى وجهها، رأى انها نائمة.

هزَّ برأسه وتابع: «يوماً ما، سنتمكن من انهاء ذلك الحديث من دون ان تتهربي او تنامي.»

وضعها على سريرها، قبلها بنعومة على جبينها. شد الغطاء عليها وبهدوء خرج من الغرفة. شعر بتعب

شديد، فذهب الى غرفته، قال لنفسه، انه سيتمدد فقط لعدة دقائق. لكنه اصبح في سبات عميق ما ان وضع رأسه على الوسادة.

الفصل الحادي عشر

استيقظت لي في صباح اليوم التالي على صوت الضحك. وهذا ما جعلها تبتسم حتى قبل ان تدرك اين هي. جلست ومررت يدها في شعرها، بعدها تخلت عن ذلك، فهي بحاجة لفرشاة لتسرح شعرها. حفت عينيها ووقفت، بعدها ذهبت الى غرفة شون. كان كودي يجلس على سرير ابنه، وبوسي كات يحرسهما معاً ويجلس تحت قدمي شون. فكرت، انهم يشكلون منظراً جميلاً. وتحرك شوق كبير للعائلة في داخلها.

نظر الجميع اليها ما ان دخلت الغرفة، قالت: «صباح سعيد، شون، كيف تشعر؟» ولتطمئن لمست جبينه بشفتيها. كان يبدو رائعاً حقاً.

فكر شون بالأمر قليلاً وقال: «اشعر بالتعب قليلاً، لكنني لا اشعر بالحرارة كالسابق، هل يمكنك ان تلعبي معي؟»

قال كودي بنعومة: «شون، لا اعتقد ان لي تريد اللعب الان.»

لا، لا تريد ذلك. تريد ان تستحم وتتناول الفطور، لكن نظرة خيبة الامل على وجه الطفل سيطرت عليها. مررت يدها مرة ثانية بشعرها، يمكن لشعرها ان ينتظر.

سألت كودي: «ومن قال ذلك؟» سارت نحو الالعاب التي يحتفظ بها شون بترتيب على الرفوف. كان

www.elromancia.com

هناك لعبة خاصة تعلم انه يحبها، امسكت بها وقالت:«هل انت جاهز للعب بهذه؟»
جلس شون على الفور:« بالطبع جاهز.»
نظرت الى كودي وقالت:« لقد سيطرنا عليك.» وعادت تسير نحو سرير شون.
قبل كودي خدها وهو يرى ابتسامة شون العريضة «وانت غير معقولة.»
«انا اعلم ذلك.» وجلست براحة على زاوية السرير.
فكر كودي، لا، لا اعتقد انك تعرفين، قال: «سأذهب لأستحم. هل تريدان اي شيء؟»
فكرت لي، هذه هي المشكلة، لكنها رفعت اكمام قميصها وقالت بصوت احد الاشرار: «تحضر للخسارة، ايها المغرور.»
هز كودي رأسه وهو يخرج من الغرفة. ليس هناك من وسيلة ليسمح لهذه المرأة ان تخرج من حياته.

* * *

سار كودي برفقتها الى سيارتها في مساء ذلك اليوم، امسك باب السيارة لها. قفز بوسي كات وجلس براحة على المقعد الخلفي.
قال كودي: «هل أنت متأكدة انك لا تريدين البقاء؟ فأنت تعتبرين وكأنك نقلت فعلاً.» واشار برأسه نحو بوسي كات.
قالت بمرح مصطنع: «لقد نسيت كل تلك الخردة في المنزل.» فليس هناك في الدنيا شيء تريده الا ان تبقى مع هذا الرجل وتعيش معه في سعادة حتى آخر العمر. ما عدا انها تعرف ان هذا لن يحدث.

انحنى على النافذة وامسك بيدها: «اني اتذكر الشيء الوحيد المهم، انت.»
رأى نظرة القلق في عينيها فتذكر ان عليه ان يصبر اكثر فقال: «مازلنا بحاجة للتحدث، اليس كذلك؟»
«فيما بعد.» كان من المفترض ان تكون مجرد ملاحظة عابرة. لكنها بدت لها وكأنها صرخة ألم.
لا تريد الاشياء ان تنتهي بينهما، ليس بعد، وهذا ما سيحدث اذا ضغط عليها اكثر. هذا ما سيحدث. لا تستطيع ان تسيطر على مخاوفها، وعلى الذكريات التي تعيش معها، ربما مع الوقت، لكن ليس الان.
قال موافقا: «فيما بعد.» وتراجع الى الوراء لتمر.
وقف كودي هناك وهي تنطلق نحو الطريق العام. لوح لها ووقف لفترة طويلة بعد ان غابت عن عينيه.

* * *

مرَّ باقي الاسبوع، وشون يتماثل للشفاء. وتمكنت لي ان تجد بعد الوقت كل يوم لتأتي اليه وتسليه. اعتاد كودي بسرعة ان يجدها هناك كل مساء عند عودته، واعتاد ان يراها بجانبه على طاولة العشاء وشون بينهما. وهذا شيء يريده باستمرار وعلى قواعد صحيحة. لا يحب التساؤل ان كانت ستحضر في اليوم التالي. يريدها بقربه دائماً.
ومع ذلك حاول ان يبقى صبوراً، لقد وصل الى الوقت الذي يدعوهما للجلوس والتحدث. وكان سيعترف انه سيكذب ان تظاهر انه لا يخشى من الذي سيحدث بينهما. لكنه لا يستطيع الاستمرار هكذا. لقد حان الوقت لتوضيح الامور بينهما للمرة الاولى والأخيرة.

لوضع الماضي كله وراءهما ليتمكنا من الانطلاق مجدداً بحياتهما.

بقيت لي لوقت متأخر مساء الجمعة، فلديها عطلة نهاية الاسبوع وليس هناك من داع لتعود مسرعة الى منزلها. امضى كودي وقته وهو يراقبهما يلعبان احدى العاب الفيديو على التلفزيون لمدة ساعتين ونصف. اخيراً،احسن شون بالتعب وسلم القيادة الى لي وعرض عليها ان يراقبها وهي تلعب بمفردها. لكنه نام بعد ذلك بقليل.

حمله كودي الى الطابق العلوي، ووضعاه معاً في سريره.

تمتمت: «يبدو كالملاك، اليس كذلك؟»

اجاب: «انه بصحة جيدة وسعيد ايضاً، والفضل في هذا يعود اليك.» تحرك ليضع ذراعه حول كتفيها، لكنها كانت قد خطت نحو القاعة.

ابعدت لي المجاملة عنها وقالت: «كان ذلك سيحدث، عاجلاً ام آجلاً.» تابعت وهي تسير على الدرج «فأنت اب صالح.» نظرت حولها في غرفة الجلوس، رأت حقيبتها على الصوفا فسارت نحوها وهي تقول: «حسناً، من الافضل ان...»

وضع كودي يده على حقيبتها: «اريدك ان تبقي هنا، لي.»

نظرت لي الى عيني كودي، وعلمت انه مصمم على التحدث عنهما، فقالت وهي تنظر باتجاه الباب: «انني حقاً متعبة، كودي.»

ابقى يده مكانها وقال: «ابقي هنا.»

«لديك طريقة خاصة بالكلام.» تركت حقيبتها وجلست على الصوفا، محاولة ان لا تشعر بالتوتر.

جلس كودي بجانبها، وهو يفكر بالكلام المناسب، «اريد التحدث، عنا.»

لم تكن تريد ذلك مطلقاً:«ماذا عنا؟»

«هذه هذه الحقيقة، ليس هناك «نحن» قبل ان تخبريني ما انا بحاجة لمعرفته.» وضع يده على كتفها، فلاحظت انه نزع خاتم زواجه. شعرت بالتوتر اكثر. تابع:«لي اريد ان اعرف.»

حاولت لي الاختباء وراء السخرية، مع انها كانت تعلم ان هذه المرة لن تتمكن من القيام بذلك «حب المعرفة امر رائع حقا، والموسوعة هي افضل وسيلة للبدء.»

حاول ان يبقى هادئاً، مع ان ذلك يزعجه كثيراً، فتابع:« لي، اريد ان اعرف كل شيء عن زواجك الاول.»

لا تريد التحدث عن ذلك، ولا تريد الاعتراف كيف سمحت بحدوث كل ذلك لها قالت: «لماذا؟»

«لأنه حتى اعرف ذلك، لن يحدث اي تقدم بعلاقتنا.»

رفعت ذقنها بتحد، محاولة ان تحتفظ بآخر دفاع لها «ربما لا اريد ان يحدث ذلك.»

«اعتقد انك تريدين ذلك.»

نظرت بعيداً، لا تدري ما الذي ستقوله، وبما تجيب. انها حقاً تريده، لكن، مقابل ماذا؟

شعر كودي بأنه يفقد اعصابه. شعر وكأنه بحاجة

ليهزها، ليجعلها تخبره. لكنه لا يستطيع الا ان يسأل ويأمل «ارجوك، لي.»

اغمضت عينيها للحظة وقالت: «انت حقاً تعلم كيف تحل الالغاز التي تحيط بي.»

«كنت احاول ذلك باستمرار.»

ابتسمت ابتسامة حزينة. ربما تدين له بالتفسير، انه يستحق ان يعلم لما لا تستطيع ان تمنحه قلبها، وان تحبه، وان تكون له لأن هذا سيكون اسوء شيء في عالمها كله.

«حسناً، سأخبرك.» نهضت، فهي لا تستطيع الكلام وهي جالسة. فكلماتها توترها وكأنها تحرقها من الداخل، قالت بصوت هادىء وكأنها تكلم نفسها: «كل ما اردته في حياتي ان يكون لي بيتاً وعائلة، لم ينجح الامر مع اهلي. وكنت مقتنعة انني سأتمكن من ان اكون افضل منهما في حياتي الخاصة. تركت منزل والدي وذهبت الى الجامعة. وفي الفصل الاول قابلت ليويد. كنت في الثامنة عشرة من عمري.»

سارت لي نحو النافذة ونظرت الى الخارج. كان الظلام يلف المكان، تماما كما يلف روحها: «مازلت اتذكر اليوم الاول الذي رأيته فيه، كان طويل القامة وشعره اشقر، ولديه ابتسامة مميزة. وكان يبتسم لي، لي.» رددت الكلمة لتؤكد تأثيرها عليها.

استدارت ونظرت الى كودي للحظة، وبدت ابتسامة صغيرة على وجهها: «اعتقدت انه كل ما كنت ابحث عنه. بدأنا نتقابل، وقال لي انه يحبني في لقائنا الثاني. اعتقدت انه يعني ذلك حقاً. كان وسيماً جداً،

ورائعاً على الاقل من الخارج.» نظرت الى البعيد، وهي تتذكر. انها تشعر بألم حقيقي وهي تفعل ذلك. «لم يكن جميلاً ابداً من الداخل، لكنني لم ارَ ذلك، ليس في البداية. رأيت فقط شاباً يقول انه يحبني، شاباً يريدني في حياته، والى الابد.» شعرت وكأن للكلمة الاخيرة وقع خاص عليها حتى الان «تزوجنا، وبعد فترة قصيرة جداً، بدأ كل ما كنت اقوم به يزعجه.»

وجد كودي نفسه يكره الرجل. اراد ان يقاطعها، ان يخبرها ان ليويد لم يكن يستحق حبها. لكن عليه ان يستمع لها لتتخلص من كل ما تعانيه. كان يخشى ان تتوقف عن الكلام، ان قال اي شيء.

بدأت لي تسير في الغرفة على مهل بينما كانت تتكلم: «لم استطع القيام بشيء لاجعله سعيداً. ولقد حاولت، اه، لقد حاولت بقوة كبيرة، توقفت عن الذهاب الى الجامعة، لا يمكننا ان نذهب كلينا للجامعة. فعلى احد منا ان يؤمن المال، وتعليمه اكثر اهمية، على الاقل. هذا ما جعلني اعتقده، فهو سيصبح محاميا، بعدها بدأ يغير وجهة الاختصاص كلما كان يفشل في الامتحانات. استمر الامر على هذا النحو لمدة سنة يغير ويفشل، اخيراً تخلى عن الجامعة كلها، وقال لي ان ذلك بسببي، لا يستطيع ان يدرس، وهو قلق بشأن المال.» ظهرت ابتسامة حزينة على وجهها وتابعت: «لم اكن اقبض بما فيه الكفاية.»

حاولت لي ان تبعد المرارة عنها، لكنها لم تتمكن: «حصلت على عمل ثان، فاصبحت الامور اسوْ. كان يقوم بشيء كتحطيم السيارة ... حسناً، اشياء كهذه

تحدث دائماً، هذا ما كان يقوله، واذا حرقت قطعة التوست، فيكون ذلك خبر الليلة كلها. كان يصرخ، ويقول لي كم انا غبية.»

لم يستطع كودي البقاء صامتاً اكثر من ذلك فسألها: «لماذا لم تتركيه؟»

لم يكن الامر بهذه البساطة بالنسبة لها: «لانني كنت آمل انه سيتغير، انه بطريقة ما سأتمكن من القيام بكل شيء وانه سيحبني.» لمعت الدموع في عينيها الان، دموع من انها كانت غبية لتحلم وتأمل بذلك «هكذا كان يجب ان نعيش، لكن ذلك لم يحدث.» ومن دون ان تدرك، وضعت كفها على خدها، فما زالت تشعر بها، تلك الصفعة التي انهت كل شيء.

علم كودي بذلك قال: «هل ضربك؟» وشد على يديه بقوة.

«فقط مرة واحدة. عندها تخليت عنه ورحلت.» استدارت ونظرت اليه وهي تتابع: «لكنني رضيت بكل الاشياء التي حدثت قبل ذلك. تركته يستغلني، قدمت كل احترام لذاتي من اجل الحب، لقد استغرق الامر وقتاً طويلاً جداً لاستعيد ثقتي واحترامي لنفسي.»

لم يعرف كودي ما الذي سيقوله ليهدم تلك الاسوار التي وضعتها حول نفسها: «انا لست ليويد.»

ابتعدت عنه، كي لا يلمسها. فهي بحاجة لأن تفكر، ولأنها لا تفعل عندما يلمسها «لا، لكن الا ترى؟ اذا لم ينجح الامر معك ايضاً، عندها لن يكون هناك اي حلم في حياتي. اني افضل ان احيا وانا احلم بأن هناك مكان ما في قلبي للحياة على معرفة

ان لا مجال لذلك ولا قيمة او وجود للفرح حقاً.»

حاولت بقوة ان لا ترتمي بين ذراعيه، لتجعله يعدها ان الامور بينهما لن تكون كذلك. لكن هذا سيكون ضعفاً منها، واكثر ما هي بحاجة اليه، ان تبقى قوية. فهذا كل ما لديها. ابتعدت عن كودي وقالت: «لما لا نستطيع ان نستمر كما نحن عليه الان؟»

كان اسرع منها امسك بها من كتفيها وقال: «لأنني لا اريد المخاطرة بأن تبتعدي عن حياتي، لي، لقد تعبت من محاربة شبح من الماضي. وانا اسأل نفسي ان قلت او فعلت شيئا يذكرك به، انا لست هو.» اصرَّ قائلاً: «انا انا.»

قالت بصوت عال: «اعرف ذلك بعقلي، اعرف ذلك بقلبي ايضاً. لكن هناك ذلك المدى...»

لم يستطع ان يقاوم السخرية التي شعر بها. فهو لا يريد ان يحاكم بأخطاء غيره.

«آه، لقد اصبحنا في التجاوز الزمني الان.»

عضت على شفتها وقالت:

«الاميرة انشتيرا...»

«لا اهتم مطلقاً للأميرة انشتيرا! انا اهتم بك، فقط انت.»

ان ذلك يحدث ثانية، يوترها، كما حدث في المرة الماضية. ابتعدت عنه، مرتجفة، «لا تصرخ عليَّ.»

«سأصرخ ان كنت اريد ذلك.» لكنه بعدها اخفض صوته، فهو لا يريد ان يوقظ شون، ولا يريد ان تأتي تيلما وتراهما هكذا. «الصراخ امر طبيعي. لا تخافي، تباً. فأنا لن اضربك.» كان صحيحاً حقاً، كان يريد ان

يحطم شيئاً ما. «اتمنى لو انه كان هنا لأضربه، لكن ليس انت. الم تفهمي بعد؟ انا احبك.»

«نعم، اعرف.» لكنها سمعت تلك الكلمات من قبل، وآمنت بها من قبل، ودفعت الثمن.

«وانت تحبينني.» لم يكن ذلك سؤالاً، فهو يعرف انها تحبه.

«نعم.» ليس هناك من غاية للكذب.

الى اين سيصل من هذا الاعتراف؟ «اذاً؟»

ابتعدت عنه ثانية. لما لا يفهم كم يصعب عليها ان تضع ثقتها بأحد ما مرة ثانية؟ «انا خائفة، كودي، احتاج لمزيد من الوقت.»

وضع يديه في جيبيه: «كم من الوقت تحتاجين؟»

«لا اعرف. وقتاً طويلاً.»

يعلم انه لا يستطيع ان يجبرها. فلقد رأى غضبه السريع ماذا فعل بها. انه سيدفعها بذلك الى الابتعاد اكثر، لكن، كان من الصعب عليه ان يكون صبوراً وهو يحبها بهذه القوة.

حاول كودي ان يعتمد على المرح، فهذه هي الوسيلة الوحيدة التي تستجيب لها بصورة تلقائية: «لا تنتظري لوقت طويل، لي، فأنسى لماذا سنتزوج.»

ابتسمت ولمست خده، تمنت لو انها تستطيع السيطرة على مخاوفها، تمنت ذلك من كل قلبها. «لا تخشى ذلك.»

امسك بيدها وادارها وقبل راحة يدها.

استدارت وهي تقول: «من الافضل ان اذهب.»

«لي؟»

نظرت اليه، وهي لا تدري ماذا هناك بعد ليقوله: «نعم.»

«هناك شيء واحد بعد، اريدك ان تنامي وانت تفكرين بهذه.» وبدون اي انذار ضمها اليه وقبلها.

قالت وهي تبتعد عنه: «تريدني ان انام بعد هذه.» حتى عندما يشعر انه بحاجة لتضيق الخناق عليها، تجعله يريد ان يضحك، قال «لا، اتوقع ان تغيري رأيك وتوافقي على العيش معي.»

قالت واعدة: «سأحاول، حقاً، حقاً، سأحاول.»

* * *

قادت لي السيارة وهي تتصارع مع اسوء مخاوفها محاولة ان تهدأ منها وتتخلص من كل هذا العذاب. كانت في قمة الارتباك عندما فتحت باب بيتها ودخلت. كان هناك شيء ما في طريقها كاد ان يوقعها.

«ماذا هناك...؟»

بسرعة بحثت عن مكان إنارة الضوء وما ان فعلت حتى رأته. كان السنجاب سامي الذي اعطته لشون هناك. يقف في وسط غرفة الجلوس وباقة من البنفسج موضوعة في يده.

عُلق على ذيله ملاحظة كتب فيها: «تزوجي بي.»

ظهر بوسي كات في المطبخ، فمن الواضح انه لن يجاريها في النقاش. شدت لي الحيوان اليها، جلست على الصوفا وطلبت رقم هاتف كودي، اجابها صوت رنان على الفور. فكرت، انه كان بانتظارها.

امسكت لي بالملاحظة بين اصابعها وقالت: «فهمت

ان السنجاب سامي لم يكن يتحدث عن نفسه.»
كان كودي قد تسلل ووضع الحيوان المحشو في منزلها قبل عودته الى البيت. لأنه كان قد قرر التحدث عن زواجها السابق في هذه الامسية، كان يعتقد ان الاجواء بينهما ستصفو. لم يكن يعتقد ان الامور ستنتهي بهذا الشكل. الان بعد ان وضع نفسه في هذا المأزق، هل سترفضه؟ قال: «اخبرني انك لست من نوعه المفضل، فلا ذيل لك.»
تركت الورقة تسقط من يدها على الطاولة وقالت: «كيف تمكنت من الدخول؟»
«لقد اعتدت ان اكون لصاً يدخل المنازل من النوافذ.»
«وانت بهذا الحجم امر لا يصدق!»
«حسناً، بوسي كات ادخلتني.» في الحقيقة، لقد دخل من تلقاء نفسه، لقد تركت احدى النوافذ الخلفية غير مقفلة. ولقد تأكد انه اغلق المنزل جيداً قبل رحيله.
ضحكت لي بنعومة: «كنت اعلم انه لا يمكنني الوثوق به.»
«يعجبني كثيراً، بالطبع ما عدا اسمه.»
فكرت بيأس، انهما يدوران حول دائرة من الافضل ان توقف الامر الان.
«كودي، انت تستعجلني كثيراً.»
لم يكن يريد ان يسمعها تقول ذلك: «لي، رأيتك مع شون، ولقد ضميتك بين ذراعي. انا لا اختلق قصصا عنا، نحن ننتمي لبعضنا.»
مررت يدها بشعرها: «نحن حقاً معاً.»

اغمضت عينيها وغرقت اكثر في مقعدها. لماذا، لماذا لا تستطيع ان تبعد الخوف عنها. انه رجل رائع: «انها خطوة كبيرة وليس هناك شبكة انقاذ.»
«لست بحاجة لشبكة. سأكون هناك لألتقطك، لي، إن وقعت.»
عليها ان تقول لا وتنتهي من كل هذا، لكنها لا تستطيع ان تلفظ الكلمة. كما انها خائفة من خيبة الامل وضياع احلامها، لكنها لا تستطيع ان تفعل ذلك به، وتسبب له الألم: «دعني افكر بالامر.»
تمتم: «لقد عدنا الى نقطة الصفر.»
«اني آسفة، كودي. لا اريدك ان تواجه كل هذا. ربما من الافضل...»
لكنه لن يعطيها الفرصة لترفضه قاطعها قائلاً: «ان تحصلي على ليلة هادئة. وسأقول لك ماذا سنفعل، سأعطيك طوال عطلة الاسبوع لتفكري كم انا شاب رائع. سنتحدث نهار الاثنين.»
تنهدت. «شكراً على تفهمك هذا، كودي.»
«لا تذكري ذلك.»
اقفلت لي السماعة ونظرت الى السنجاب. كانت باقة الازهار لا تزال في يده. اقتربت وامسكت بها، بعدها تنشقت عطرها: «ماذا تعتقد، بوسي كات؟ تعتقد انني مجنونة؟»
نظر الكلب اليها نظرات محيرة وكأنه يتهمها.
ما الذي ستفعله؟ اغمضت عينيها بينما عاودتها الذكريات. ليس من العدل ان تحاكم كودي بافعال ليويد، ومع ذلك لا تستطيع ان تتخلص من الخوف

انه ممكن ان يحدث ذلك ثانية، وقد لا يمكنها ان تتمكن من إعادة بناء حياتها، هذه المرة ستنهار وتتحطم.

جلست على الصوفا لفترة طويلة وهي تحدق بالملاحظة على الطاولة.

الفصل الثاني عشر

ببطء اعاد كودي سماعة الهاتف الى مكانها. انها سترفضه. ان لم تفعل الان، فستفعل فيما بعد. لقد سمع ذلك في صوتها.

لا، تباً. انها تحبه حقاً. لقد اعترفت بذلك.

مرّر اصابعه في شعره وتنهد. لم يكن هناك شيء يستطيع القيام به الليلة. لقد بذل اقصى جهوده، ربما غداً سيصل الى حل لم يخطر على باله من قبل. نهض عن الصوفا، وهو يشعر بالتعب والارهاق. صعد الى الطابق العلوي ودخل غرفة شون قبل ان يذهب الى سريره.

كان شون مستيقظاً. جلس في السرير عندما دخل والده. سأل بشوق: «هل وجدت سامي؟» كان والده قد استعاره منه، وكان شون متحمساً عندما شرح له والده لماذا يريد الحيوان المحشو. فهو يريد ان تعيش لي معهما الى الابد. انه يفتقد الى امه كثيراً، ومع ان لي اكثر مرحاً مما كانت عليه أمه، لكنها تضمه اليها مثل امه وهذا ما يعجبه.

قال كودي: «نعم، وجدته.»

لم يفهم شون النظرة على وجه والده، لماذا هو حزين هكذا؟ سأل:« وقالت موافقة، اليس كذلك؟»

«لا، لم تفعل.» حتى في احباطه هذا، كان كودي يشعر براحة كبرى من العلاقة الجديدة التي تكونت بينه وبين شون. جلس بقربه على السرير.

حاول شون جاهداً ان يفهم، قال: «وكيف يمكن ذلك؟»

«تقول انها بحاجة لبعض الوقت.»

«من اجل ماذا؟» وحرك رأسه مستغرباً. فهو لا يرى اي منطق بذلك. «انها تحبنا.»

لم يكن هناك اي شك في صوت الصبي. اه، لو انه يستطيع ان يكون مليئاً بالثقة والاقناع ثانية. ابتسم كودي. «نعم، انها تحبنا.»

من الواضح ان والده ولي يصعبان الامور. فالكبار دائماً هكذا. «اذا الامر سهل جداً كتناول قطعة من الحلوى.»

«هكذا يجب ان يكون.» وضع كودي الغطاء على ابنه وتابع وهو ينهض: «هكذا يجب ان يكون، والان نم جيداً، مفهوم؟»

هز شون رأسه وراقب والده يغادر الغرفة. لكن حتى بعد ان اطفأ والده النور، لم يغمض شون عينيه. كان لديه بعض الامور ليفكر بها.

يحب كودي ان يبقى في السرير لساعة اضافية نهار السبت. انه اليوم الوحيد في الاسبوع الذي يسمح لنفسه بالاسترخاء والراحة. لكن في هذا الصباح شعر انه بحاجة للخروج والركض. يريد ان يوضح الافكار برأسه قليلاً، وان يضع الامور في نصابها. لقد حدث الكثير من الامور في حياته وفي وقت قصير جداً.

كان معظم الجيران لا يزالون نياماً. فقط سيارة واحدة مرت بقربه وهو يسير على الرصيف الطويل

التابع لمنزله. ولم يشاركه الطريق احد سوى زقزقة العصافير، التي خف سماعها عندما اخذ يصغي الى خطواته عبر الطريق.

مرَّ بقربه رجل عجوز فتمتم كودي: «صباح سعيد.» وهو يتابع سيره.

ربما يعجل الامور مع لي، تماماً كما قالت. سيأخذ الاشياء بتمهل اكثر، هذا ما وعد به نفسه، واخذ يتنفس بهدوء. ليدع الامور تتطور من تلقاء نفسها. ولأن علاقتهما تطورت ببساطة وبسرعة فهذا لا يعني ان عليهما القفز الى الزواج بسرعة.

بعض النساء تحتاج للمزيد من الوقت. حتى ولو كانت سريعة كالعاصفة. وعندما تدرك اخيراً مدى الحب الذي تدير ظهرها له، سيكون هناك قربها. بثقة ورضى عاد كودي الى منزله.

* * *

شعر براحة وهو يستحم بالماء الساخن. سيتناول الافطار مع شون، هذا ما قرره، وهو يرتدي ثيابه. فقط كليهما، بامكانهما ان يخططا لامضاء يوم معاً بدون لي. يمكنهما القيام بذلك.

اختار كودي بنطاله الجينز وكنزته الرمادية المفضلة لديه انه بحاجة لمزيد من الوقت والتفكير ليفكرا معاً بدون لي. شيء مضحك كيف اصبحت جزءاً مهماً في حياتهما وبدون اي مجهود خاص من قبلها.

بعد ان سرح شعره الرطب، دخل الى غرفة شون: «مرحباً، شون، ما رأيك بتناول الفطور معي؟» نظر كودي حوله، لكن شون ليس في اي مكان في الغرفة.

فالسرير فارغ. امر غريب. انه عادة يلتصق بالفراش حتى يأتي من يوقظه وينزعه منه. «شون؟» سار كودي الى الداخل باحثاً عنه كانت غرفة الحمام فارغة، «اين انت؟»

كان هناك كومة من الثياب ملقاة على الارض بجانب السرير. التقطها كودي انها بيجاما شون. من المحتمل انه سئم من الفراش وفضل الخروج قليلاً، هذا ما فكر به كودي، وهو يرمي البيجاما على السرير.

استدار كودي ليخرج من الغرفة. شيء ما ارتطم بقدمه، انحنى ليرى ما هو هذا الشيء فوجد انها قطعة من علبة نقود شون.

لقد كسرها واخرج المال منها.

حدق كودي بها متعجباً. لما يريد شون كسر علبة نقوده؟ فهو ليس بحاجة لأي مال. اذا اراد شيئاً، كل ما عليه هو ان يسأل. ما الذي يجري الان؟ واين هو؟

نادى كودي: «تيلما؟» محاولاً ان لا يظهر القلق الذي بدأ يشعر به، سار الى القاعة وهو ينادي:«تيلما!»

اسرعت المرأة الى الدرج وقالت: «نعم، سيد لانكستر؟»

«اين شون؟»

نظرت الى كودي باستغراب: «لماذا، انه في السرير، سيدي.»

نزل كودي بسرعة على الدرج: «لا، انه ليس هناك.»

عقدت تيلما حاجبيها بارتباك: «اذاً اين هو؟ انه ليس هنا.»

«لا اعرف.» وبدأ بالسير نحو الباب الخلفي للمنزل. ربما يكون في الباحة الخارجية، من الممكن انه خرج بينما كانت تيلما تعمل فلم تنتبه له. لكن هذا لا يفسر لماذا كسر علبة نقوده، لكن ربما هذا مجرد حادث. لا، شون مرتب جداً، ولد صغير لكنه على درجة عالية من النظام، كان عليه ان يعيد ترتيب بيجامته وان يزيل كل القطع المتناثرة. الا اذا حدث شيء ما.

تبعته تيلما بسرعة. بحثا معاً في الباحة الخلفية الواسعة والفارغة وهذا ما حدث ايضاً من الباحة الامامية.

* * *

امضت لي معظم الليل مستيقظة، وهي تتقلب في فراشها. هي لا تحب ان تفكر في الليل فاوقات الليل هي الاسوء، يملأها الفراغ والذكريات المؤلمة، التي تذكرها كيف كانت وكيف لم تتمكن من النجاح.

لكنه ايضاً الوقت الذي لا تستطيع فيه الاختباء من نفسها.

عند الساعة الثالثة تقريباً، جلست مرهقة ومحبطة ايضاً لتفكر بوضوح للمرة الاولى ومنذ وقت طويل. ادارت الراديو، ضمت ركبتيها الى صدرها ووضعت ذقنها عليهما واخذت تفكر.

من الذي تهرب منه؟ الارتباط؟ انها مرتبطة حقاً بكودي وشون، وهي تعرف ذلك. وماذا يترك لها هذا، السعادة والحب اللذان تتهرب منهما؟

وهي بحاجة لهما اكثر مما هي بحاجة للتنفس.

فالزواج هو الشيء الذي كانت تريده دائماً، ودائماً تؤمن به. لقد كانت تحلم انه الحل لكل ما تريده وتتمناه. انه ليس الحل بل البداية. نقطة من حيث ينمو الانسان ويتفتح، مع الرفيق المناسب والملائم. هذا ما بحاجة اليه طوال الوقت. الرجل المناسب. وهي تعلم ان الناس ليست متشابهة. فكودي لا يشبه ليويد بأي شيء، ليس من الداخل. مع ان ليويد كان وسيماً جداً، لكنه انقلب ليكون جوهرة مزيفة. لكن كودي، مع كل وسامته، انه كالذهب، قوي وثابت. ليويد قد استغلها، وهي خائفة ان يحدث ذلك ثانية. لكن كودي يريد فقط اسعادها. انه رجل محب ولطيف. لقد رأت ادلة على ذلك مراراً وتكراراً. انه الماضي الذي تهرب منه، والاخطاء التي حصلت هناك. ان تركتهم هناك في الماضي وبدأت بداية منعشة وجديدة ستكون بألف خير. تنهدت براحة. اقفلت الراديو، استلقت على سريرها وهي تبتسم ونامت.

* * *

عندما سمعت رنيناً يخترق رأسها، مدت يدها لتبعد الستائر عن السرير، امسكت بالساعة. لماذا يرن؟ اليوم هو السبت، ولم تشغل المنبه ليوقظها. ولماذا لا يزال يرن؟

جلست لي، واخذت تفرك عينيها محاولة ان تفهم ما الذي يجري حولها. الهاتف انه الهاتف. امسكت به وقالت: «الو؟»

صوت كودي جعلها ترمش بعينيها وتجمع افكارها:

«لي.» بدا لها منزعجاً. «هل شون عندك؟»

«لا.» لماذا على شون ان يكون عندها وبمفرده؟

«لماذا؟»

«لأنه ليس هنا وانا لا اجده.»

«ببطء، كودي، لقد استيقظت للتو.» مررت يدها على وجهها وتنفست بعمق وهي تبعد عنها الاغطية: «ماذا تعني انك لا تجده؟» وبسرعة امسكت بروبها وارتدته.

«عندما عدت من الركض هذا الصباح لم يكن في غرفته. كما وانه ليس في اي مكان في المنزل، ولم تره تيلما.»

هذا ليس من عادات شون، كما انه بالكاد شفي. الى اين يمكن ان يذهب؟ قالت:« ربما يكون عند احد اصدقائه.»

«لا يعقل ان يذهب من دون ان يخبرني. كما وانني، قد اتصلت بكل من استطيع ان اتذكر من اصدقائه. لقد كسر علبة نقوده قبل ان يغادر.»

«هذا يعني انه يحاول الهرب.» لكنه بدا سعيداً جداً لليلة البارحة قبل ان ينام.

«هل تشاجرت معه؟»

«لا، كما وانه لن يهرب حتى لو فعلت. فهو يعلم انني لا اسبب له الاذى، حتى ولو لم تعلمي.»

فكرت في الليلة التي امضتها من دون نوم، قالت: «انت لست غير مؤذٍ كما تظن نفسك.»

سمعت صوت جرس الباب يقرع عدة مرات وبسرعة.

«لي، سأتصل بالشرطة. اتصلي بي ان ذهب اليك.»

«لا تقفل، لقد قرع بابي للتو، ربما يكون هو.» وضعت سماعة الهاتف جانباً على السرير واسرعت الى الباب وهي تقفل روبها. «انا قادمة.» اخذت تتمنى ان يكون شون. لا تريد ان تفكر ما الذي يمكن ان يحدث لطفل صغير يتجول بمفرده.

فتحت الباب على مصرعيه بقوة. نبح بوسي كات من وراءها، فنظر الرجل الطويل الصخم الجسم الواقف قرب شون الى ورائها كتف لي بانزعاج.

سقطت لي على ركبتيها ورمت بذراعيها حول شون، ضمته اليها بقوة «اه، شون، لقد قلقنا عليك كثيرا.» ابعدته قليلاً عنها، وهي لا تزال جاثية، نظرت اليه. بدا انه بخير «ان والدك على الهاتف الان وهو...»

تراجع الرجل الضخم خطوة الى الوراء، وهو يراقب بوسي كات بحذر اكثر «اسمعي، سيدتي، لا ارغب في مقاطعة هذا اللقاء السعيد، لكن شخصا ما يدين لي بخمسة عشر دولاراً.»

نهضت لي وابقت يدها على كتف شون كي لا يتحرك، «اعذرني قليلاً.»

اشار الرجل بيده نحو السيارة. نظرت لي خلف جسمه الضخم فرأت سيارة الأجرة واقفة هناك.

«لوح هذا الصبي الصغير لي. لقد نقلته من بعد عدة اميال ولقد اعطاني عنوانك. غير انه لا يملك سوى ثلاث دولارات وثلاث وخمسين سنتاً، لكنه قال انك ستدفعين الباقي. لم ارغب في تركه يتجول بمفرده، لذلك احضرته اليك، لكن صاحب السيارة...»

رفعت لي يدها وقالت: «لا تضف المزيد.» وبسرعة

امسكت بحقيبتها من خزانة المدخل وعادت الى الباب واعطت الرجل عشرين دولاراً.

نظر الى القطعة النقدية وقال: «اه، انتظريني، لدي مال...»

قالت له: «احتفظ بالباقي.» ابتسم الرجل ابتسامة كبيرة. فتابعت: «وشكراً لك على احضاره.» امسكت بيد شون واغلقت الباب: «تعال، علينا اخبار والدك انك هنا وبأمان.»

اسرعت نحو الهاتف الاقرب والتقطته: «كودي، انه هنا.»

«شون؟» لقد اخذت وقتاً طويلاً لتعود اليه، كان خائفاً جداً.

«نعم.»

تنهد براحة. بعدها شعر بالغضب فجأة. كيف يمكن لشون ان يسمح لنفسه ان يجعله يمر بكل هذا؟ الم يعاني بما فيه الكفاية خلال هذه الايام القليلة؟

«امسكي به حتى اصل اليك.»

اعادت الهاتف الى مكانه ونظرت الى شون نظرة طويلة، محاولة ان تفهمه: «يبدو غاضباً جداً، شون.»

نسي شون كم يغضب الكبار، لكن لديه مهمة عليه ان يقوم بها. سيفهم والده الامر عندما يشرح له. «لم اقصد ان اجعله يغضب.»

«اعلم ذلك.» يقوم الاطفال بأعمالهم بدون قصد. يمكنها ان تتذكر عدة اعمال قامت بها ونالت عليها كلام قاسٍ عندما كانت صغيرة. نظرت الى شون

ورأت انه يبدو متوتراً هو ايضاً. «هل تشعر انك بخير؟»

«نعم، فأنا لم أعد مريضاً.» قال ذلك بكبرياء. تساءل ان كانت تتذكر انه بكى في عيادة الطبيب وان كان هذا سيجعلها تغير رأيها.

حاولت ان تفكر بطريقة ليخبرها لماذا اراد الهرب: «هذا خبر جيد. هل تريد ان تشرب شراب الشوكولا الساخن؟»

امسكت لي بيد شون وقادته الى المطبخ، تبعهما الكلب بهدوء، شعرت انه افضل بوجود بوسي كات. فهو لم يقم بذلك من قبل، ومع انه قال لوالده انه امر سهل، ربما انه ليس كذلك.

«هل تعلم، لقد اصبتنا بالرعب.» سكبت فنجاناً من الحليب في وعاء ووضعته على النار. كان من السهل ان تتحدث معه بصوت السنجاب سامي، لكن الامر مهم جداً للمزاح به كإحدى شخصيات الكرتون.

نظرت في عيني شون الخضراوين، وقالت: «لماذا هربت من البيت، شون؟»

توقف شون عن التربيت على بوسي كات ونظر اليها مرتبكاً. من اين اتت بهذه الفكرة؟ «لم اهرب من البيت. اتيت الى هنا لأراك.»

«تراني؟» جلست على الكرسي قربه وقالت: «لماذا؟» عض على شفته، متمنياً ان ينجح الامر معه، قال: «اردت ان اسألك ان كنت تقبلين الزواج مني.»

للحظة، لم تستطع ان تتفوه بأية كلمة. اخيراً، تمكنت من التلفظ بكلمة واحدة:«ماذا؟»

شرح لها شون بسرعة: «حسناً، اخبرني والدي ليلة البارحة انه يعتقد انك ستتزوجين به، لذلك اردت ان اسألك قبل ان يطلب منك شخص آخر الزواج به. وبهذه الطريقة، ستبقين في العائلة.» تابع وقد كاد ان تنقطع انفاسه: «هل تتزوجين بي، لي؟»

ابعدت شعرة عن وجهه، تجمعت الدموع في عينيها. وهذا جزء مما تتهرب منه؟ وماذا تكون هي، مجنونة؟

«هذا افضل عرض زواج عرض علي بحياتي كلها.»

رأى الدموع في عينيها. لماذا تبكي؟ الا تحبه؟ «اذن ستفعلين؟»

في تلك اللحظة، سمعا صوت الحليب يغلي وينسكب على النار. قفزت واخذت الوعاء عن النار ووضعته في المغسلة. بامكان الشراب ان ينتظر.

استدارت ونظرت الى شون الذي كان يراقبها بعينين واسعتين، منتظراً. جلست ثانية ووضعت يديها على كتفيه الصغيرين «اخشى انني كبيرة جداً عليك، شون.» رأت الحزن على تعابير وجهه وعلمت انها قد وقعت في الحب اكثر مما كانت تعتقد. اية غبية هي لتشك بذلك، تابعت: «لذلك اعتقد انه عليَّ القبول بوالدك.»

غابت على الفور تعابير الحزن عن وجهه وقال باشراق: «لا بأس بذلك. انه يحبك تماماً بمقدار ما احبك.» قرر انه قد يكون لديه القدرة اكثر منها، اخذ شون علبة الحليب من البراد ووضعها على الطاولة. اخذت لي وعاء آخر فقال: «لن نشربه بارداً، اليس كذلك؟»

ابتسمت له. انها ستحصل على ولد ذكي جداً. سكبت في كوب ومزجته له بعدها اعادت انتباهها للوعاء المحروق. لا تريده ان يراها تبكي، فالاولاد لا يفهمون شيئاً عن دموع الفرح، وهذه الدموع قد حبست في داخلها منذ زمن طويل وطويل جداً.

رشف شون رشفة كبيرة وقال: «هل تعلمين، كان حزيناً جداً منذ ان توفيت والدتي. لقد جعلته سعيداً، تماماً كما فعلت بي. كما وانك جعلته اباً الطف، تماماً كما كان في السابق.»

جففت لي يديها وجلست بقربه. وضعت يدها على رأسه وعبثت بشعره وهي تقول: «شون، لقد قدمت لي عرضاً لا استطيع ان ارفضه. لقد حصلت على عريسين بسعر واحد.»

«هاه؟»

ضحكت وقالت: «لا تهتم لذلك ستفهم عندما تكبر. وارغب في ان اكون بقربك عندها.» لم تستطع الانتظار حتى ترى كودي وتخبره.

قرع الباب، كاستجابة لطلبها. نهضت لي على الفور، قالت من وراء كتفها للصبي: «اعتقد ان والدك تخطى العديد من الاشارات الحمراء ليصل بهذه السرعة.» تبعها الصبي والكلب وهي تسرع نحو الباب الامامي.

قالت بصوت عال ما ان فتحت الباب: «موافقة.»

تبدل الضيق على وجه كودي الى ارتباك واضح: «موافقة، على ماذا؟»

ارادت لي ان تضحك، او تبكي، او ان تقوم بالاثنين

معاً. لكنها اختارت ان تضع ذراعيها حول رقبة كودي، قالت: «موافقة على الزواج منكما معاً.»

نظر كودي من وراء كتف لي ورأى شون. كان هناك ابتسامة واثقة جداً على وجه ابنه، قال له: «ما الذي فعلته؟»

«طلبت منها الزواج منا معاً. ارأيت، ابي، قلت لك ان الامر سهل جداً. كانت فقط بحاجة للشاب الملائم ليطلبها للزواج، هذا كل شيء.»

همست لي الى كودي:«نعم، اعتقد ان ما يقوله صحيح. هل مازال العرض سارياً؟»

مازال لا يعلم ما الذي يحدث، لكنه لا يهتم. ضمها بقوة اليه وقال: «ولن يتوقف ابداً.»

لماذا لم تدرك من قبل كم هو رائع. وكم تشعر بالامان بقربه «هذا جيد، لأنني فكرت طويلاً ليلة الامس بعد الاتصال بك. فكرت في الرحيل عن هنا، وفي الابتعاد عنك.»

رأت تعابير الحزن على وجهه، لكنها تابعت: «بعدها ادركت انني افعل بالتحديد ما اخاف من الوقوع فيه. لم ارغب في الارتباط لأنني اخشى من التخلي عني ثانية. لكن بالابتعاد عنك، سيحصل لي ذات الشيء.» ضحكت على نفسها من غبائها. كادت ان تدير ظهرها لأجمل وأهم شيء تريده في حياتها. «لقد فات الاوان للهرب. فلقد افسدت حياتي ولن اتمكن من العيش بمفردي، كودي لانكستر، والان سيتوجب عليك ان تدفع الثمن.»

«اعتقد انه عليَّ فقط الزواج بك.»

هزت رأسها بجدية، وهي تعض على شفتها كي لا تضحك: «اعتقد ذلك.»

نظر شون الى والده وهو يقبل لي، بعدها ابتسم للسنجاب سامي الذي كان يقف بالزاوية رفع ابهامه اليه كما يفعل الكبار تعبيرا عن النجاح.

قال شون مخاطبا السنجاب: «لقد تمكنا من القيام بذلك.»

وابتسم شون ابتسامة كبيرة.

تـــــــــــمت

www.elromancia.com